أميرة هاشم

كوكب جرانيوم

اسم الكتاب: كوكب جرانيوم

تأليف: أميرة هاشم

الإخراج الداخلي: د. شيماء أبوطالب

تدقيق لغوي: منى القاضي

تصميم الغلاف: عمرو بسيوني

الطبعة الأولى: 2023

رقم الإيداع: 23748 /2022

الترقيم الدولي: 6 - 2 - 86399-977-978





مزاج الكتب
ج.م.ع
الإسكندرية
Email: mazagelkotob@gmail.com
Mobile: 01024541339

مقدمة

للجميع أسـرار، وللكون أسـراره الخاصـة أيضًـا.. مجرات تمتلئ بالكواكب والنجوم، وعوالم أخرى لا نعرفها ولم نصـل إليها، ولكن خيالنا يأخذنا إلى هناك، إلى أبعد نقطة في الكون، فنرى ما لم نرى، ونشعر بأننا مهما رأينا لم يكن يكفي، لأن هناك المزيد دائمًا.. هناك الكثير ينتظرنا، ولكن هل نحن مستعدون؟ ربما لا..

فنحن مهما تطورنا، يوجد بداخلنا خوفٌ من المجهول، وربما أجل.. فنحن رغم خوفنا من المجهول.. نحاول الوصول إلى هناك..

إلى عوالم أخرى بعيدة عن عالمنا، مختلفة.. ولكن تشبهنا، بعضـنا يريد الذهاب للمعرفة، وبعضنا سيذهب فقط للسيطرة.

ولهذا قررت أن أتخيل.. فتخيلوا معي فقط لأن الخيال حياة.

كوكب جرانيوم..

بعيدًا عن الأرض، في الفضاء الواسع كان هناك.. كوكب صغير يشبه كوكب الأرض اسمه (كوكب جرانيوم) يعيش عليه (العوالم الثلاثة)، كل عالم يسكنه مخلوقات مختلفة وحياة مختلفة، ولكنهم رغم اختلافهم هذا.. كانوا يحبون بعضهم ويعيشون في سلام، حتى اختلف الملوك الثلاثة وتنافسوا على منصب الحكيم الأعظم، هذا المنصب كان من حق (الفلاشيون) فقط، وكان (الفلاشيون) يتباهون بذلك، ويقولون إنهم الأفضل والأذكى والأقرب للنجوم، (الفلاشيون) يشبهون البشر ولكنهم يمتلكون صفات النجوم، فهم مضيئون ولامعون.. وكانوا يتباهون بذلك، ويقولون إنهم أبناء النجوم، ولهذا كانت النجوم تختار الحكيم الأعظم منهم.

ولكن هذا لم يعجب ملك (مدينة الظلام) الذي كان يرى أن مخلوقات الظلام هم الأقوى والأفضل، ويجب أن يكون الحكيم الأعظم من مخلوقات الظلام.. فاختلف معهم ملك (مدينة الظل) وكان يرى أن الجميع متساوون في كل شيء، وأن النجوم تفعل ما تراه الأنسب للجميع، لكن قامت بينهم حرب كبيرة وغضبت النجوم من الجميع وعاقبتهم على ذلك، وانفصلت (العوالم الثلاثة) وأغلقت بوابات (الممالك الثلاث) وبوابات السماء التي تفصل بينهم، فلا يُسمح لأحد بالخروج أو الدخول لأي مدينة أخرى غير (الفلاشيون)، وقد أعطتهم النجوم الحق في ذلك، لأنها كانت تثق في الحكيم الأعظم.

كان الحكماء السبعة في (مدينة الفلاش) ينفذون أوامر النجوم، وكان أكبرهم مقامًا الحكيم "أنوبيس" فهو من يجلس على العرش، كان ذا لحية طويلة ويرتدي عباءة بيضاء ذات أكمام طويلة، ويمسك الصولجان المقدس..

وكان هناك الحكيم "راتوس" أحد الحكماء السبعة، كان دائمًا ما يشعر بالغيرة من الحكيم "أنوبيس"، ويتمنى أن يأخذ مكانه، فكل ألف عام يُقام احتفال، ويرحل الحكيم الأعظم ويذهب إلى النجوم، ويحظى بالخلد إلى الأبد، ثم يتم تتويج أحد الحكماء بذلك المنصب، وتلك كانت فرصة الحكيم "راتوس" للوصول إلى العرش..

وأن يحكم (الممالك الثلاث)، وكان يتوقع أن تختاره النجوم كونه الأكبر سنًا.

ولكن بعد الحكيم "أنوبيس"، كان يستخدم مخلوقات (اللاMورا) للتجسس على الحكيم "أنوبيس"، تلك المخلوقات التي تشبه القرود، لديهم فراء بنى يغطي جميع أجسادهم، وأعين واسعة، كما يمكنهم أيضًا التخفي.. ولكن رغم ذلك كان الحكيم الأعظم "أنوبيس" يشعر بهم! ويقبض عليهم ويرسلهم إلى السجن وراء الجبال.. ولكن أحيانًا كان أحد تلك المخلوقات يستطيع الحصول على بعض المعلومات، فعندما يظهر النجم الغائب تبدأ مراسم تتويج الحكيم الأعظم الجديد، حيث يظهر هذا النجم كل 1000عام، وبعدما ينتهي الاحتفال يرحل ويختفي.

وأثناء اجتماع (الحكماء السبعة) جاءت رسالة من النجوم مع طائر الحكمة، هذا الطائر يشبه الصقر ولكنه كبير جدًا، ولديه أربع أقدام تشبه أقدام الأسد، وله ريش مضيء ولامع، حلق طائر الحكمة فوق قصر الحكماء.. فشعر به "أنوبيس" وخرج إلى الشرفة الكبيرة، هبط الطائر ووقف أمامه وانحنى له برأسه ثم قال:

- أيها الحكيم الأعظم.. استعد للغد.
- لماذا؟
- لقد عاد النجم الغائب.

- لقد عاد مبكرًا هذه المرة.. باقي أيام على موعد عودته.

- إنه فأل سيء.. ونخشى أن تتحقق النبوءة.

- ومن اختارت النجوم؟

- "ثيرون".

- "ثيرون" المعلم؟! ولكنه ليس من الحكماء حتى!

- النجوم ترى أنه الأكثر حكمة من بعدك.

- بلغ النجوم احترامي.

حلق طائر الحكمة وارتفع إلى السماء، وعاد "أنوبيس" إلى الداخل..

كان الحكماء ينتظرون ليعرفوا ماذا يحدث، فقال أحدهم:

- أخبرنا أيها الحكيم الأعظم.. هل كل شيء بخير؟

- لا أدري.. ولكن النجم الغائب قد ظهر.

اندهش "راتوس" وقال مندفعًا:

- ومتى الاحتفال؟

نظر له الحكيم "أنوبيس" بهدوءٍ وقال:

- الاحتفال غدًا.

تساءل كل الحكماء عن سبب ظهور النجم الغائب مبكرًا.. عدا "راتوس" تساءل ومن اختارت النجوم..

أجابهم الحكيم "أنوبيس" قائلًا:

- غدًا ستعرفون كل شيء.. الآن اذهبوا واستعدوا للطقوس وأخبروا الشعب.

خرجوا جميعًا وهم خائفين من احتفال الغد، واستدعى الحكيم "أنوبيس" الكاهن الخاص بمراسم الاحتفال..

فحضر الكاهن وانحنى أمامه..

ابتسم له "أنوبيس" وقال:

- لقد أصبحت عجوزًا أيها الكاهن.
- أجل.. أنا الأكبر سنًا على هذا الكوكب، الجميع يأتي ويرحل.. وأنا أبقى هنا.
- كم احتفال حضرت؟
- الكثير يا بني.
- وهل سبق أن ظهر النجم الغائب قبل موعده؟
- كلا، ولن يحدث هذا إلا في آخر الأزمان.. كما تقول النبوءة.
- وماذا تقول النبوءة؟

قال بصوتٍ هادئ جدًا:

- في آخر الأزمان.. سيعود النجم الغائب هاربًا ليحذر (العوالم الثلاثة) من الشر القادم من كوكب الأرض، وسيتم اختيار الحكيم من خارج الحكماء، وسيتحتم على (العوالم الثلاثة) أن يتحدوا معًا لمواجهة هذا الشر.
- الأيام القادمة هي الأكثر ظلامًا على هذا الكوكب، لقد ظهر النجم الغائب، وتم اختيار الحكيم الأعظم من خارج الحكماء!
- ومن اختارت النجوم؟
- "ثيرون"!
- لقد أحسنت النجوم الاختيار، لا تقلق.. وارحل وأنت مطمئن يا بني.
- كيف أطمئن والشر قادم.

كان مخلوق (اللامورا) يتجسس على الحكيم "أنوبيس".. وسمع كل شيء، وعندما سمع اسم "ثيرون" ذهب مسرعًا إلى الحكيم
"راتوس" ليخبره.

- هيا.. قل لي أن النجوم قد اختارتني أنا.
- كلا.. لم يختاروك!
- من اختاروا إذًا؟

قال له بصوتٍ خائف:

- "ثيرون".
- هذا جنون.. كيف يفضلون ذلك المعلم النكرة عليّ أنا؟!

ثم أكمل مخلوق (اللامورا) وأخبره عن النبوءة.. فابتسم "راتوس" بخبث.. ثم خرج متسللًا وذهب إلى قاعة الحكماء، وتأكد أنه لا يوجد أحد هناك، ثم وقف أمام بوابة العوالم.. تلك البوابة التي تشبه المرآه الكبيرة، وفي جانبها دائرة تشبه البوصلة، فقام بإدارتها.. وعندها توهجت البوابة وكأنها حقل طاقة، همس الحكيم "راتوس" قائلًا:

- هيا.. خذيني إلى مدينة الظلام.

ووضع قدمه بها.. فجذبته البوابة إلى الداخل واختفى.. ثم أخرجته في (مدينة الظلام).. فنظر حوله ولم يجد أي شيء سوى الجبال العالية والمساحات الكبيرة المظلمة.. فانطلق يسير في الظلام.. وقال بصوتٍ هامس: الآن فهمت لماذا يسمونها (مدينة الظلام)! ثم شعر بهزة أرضية جعلته يتوقف عن السير، وأخذ ينظر حوله.. ولكن لم يجد شيء.. ثم تعالت تلك الهزات وازدادت قوتها وكأنها تقترب منه، فشعر بالذعر وأخذ يركض... ولكن الشيء الذي يطارده كان أسرع منه بكثير، ثم قفز

أمامه.. صعق "راتوس" عندما رآه.. كان ضخم جدًا وجسده مكون من قطع حجرية كبيرة، حاول "راتوس" الاختباء فركض نحو الجبال.. ثم وجد نفقًا صغيرًا دخل إليه.. وكان هذا المخلوق الحجري يدمر النفق خلفه مباشرةً وتتساقط الصخور وتتبعثر في كل مكان، وصوت أنفاس هذا الوحش الضخم يعلو أكثر من شدة الغضب..

ثم وصل الملك "روجار" ملك (مدينة الظلام) على تنينه الأسود الكبير، ومن خلفه مجموعة من المحاربين على تنانينهم أيضًا، ثم أمر حارس المدينة ذلك المخلوق الحجري الضخم أن يُحضر إليه هذا الدخيل الوقح، الذي جاء بدون دعوة، فمد المخلوق الحجري يده.. وأمسك بـ"راتوس" وكاد أن يعتصره بيده العملاقة، فصاح الملك "روجار":

- من الذي يجرؤ على دخول (مدينة الظلام) بدون إذن؟!
- أنا الحكيم "راتوس"...
- الحكيم "راتوس"! الكلب المطيع للحكيم "أنوبيس"، من أين لك بتلك الشجاعة للقدوم إلى هنا، بينما تعلم أنك لن تخرج حيًا؟
- لقد سمعت كثيرًا عن قوتك وعظمتك، وأعلم أيضًا أنك متعطش للانتقام.. وجئت لأعقد معك صفقة وأفتح لك طريقًا للانتقام وللحكم... هذا إن أردت ذلك.
- وهل تتوقع مني أن أصدق كائن (فلاشي) حقير؟!
- لن تخسر شيء.. بل ستصبح ملك (العوالم الثلاثة).
- وأنت.. ماذا ستكسب؟
- سأكون الحكيم الأعظم كما هو الحال، لكن سيكون الحكم لك أولًا، وتصبح أنت سيد الكوكب وتصير (العوالم الثلاثة) خاضعه لنا.

- كيف ذلك؟

أخبره "راتوس" بخطته.. فصمت الملك "روجار" ثم قال:

- ولكن كيف سنحكم العالم بدون أن تباركنا النجوم؟
- لا يهم.. لأن القوي لا يحتاج إلى مباركة النجوم.

ثم غادر "راتوس" من البوابة تاركًا الملك "روجار" يفكر بعمق في كل كلمة.. وعاد بسرعة قبل أن يلاحظ أحد..

وفي الصباح ظهر النجم الغائب، وأشرقت الثلاث شموس تدريجيًا من فوق الضباب.. ومع أول شعاع نور باهت يصل للبلاد نفخ الكهنة في البوق الكبير معلنين بداية الطقوس..

لم ينم "أنوبيس" طوال الليل، فخرج إلى شرفة القصر ونظر إلى مدينته.. ذات الجبال العالية والشلالات الزرقاء والأنهار الجارية، وتلك السماء الضبابية الهادئة.. وهو يتأمل كل هذا التناسق والجمال الطبيعي.. فجاء الكاهن وقال له:

- هيا أيها الحكيم.. سنبدأ الطقوس، ويجب أن تستحم في البحيرة المقدسة.

ذهب الحكيم "أنوبيس" معه بخطوات مثقله بالقلق والحزن إلى أسفل القصر، وسارا في ممراتٍ ضيقة تسيل على جدرانها شلالات زرقاء متلألئة هادئة.. حتى وصلا إلى البحيرة المقدسة.. كانت ماؤها فوارة ومتلألئة وحولها العشب الأخضر والزهور البيضاء الصغيرة تحيط بها.. فأخذ الكاهن الصولجان من الحكيم "أنوبيس" وذهب ليضعه جانبًا.. وأوشك الحكيم

"أنوبيس" أن يخلع عباءته.. فظهر أمامه الملك "روجار" ملك (مدينة الظلام) وفي يده رأس الكاهن العجوز ويده الأخرى بها

الصولجان.. كان يبدو عليه الشر والانتقام.

لم يخف الحكيم "أنوبيس" منه أو تطرف له عين، فألقى الملك "روجار" برأس الكاهن.. فتدحرجت إلى أن وصلت تحت أقدام الحكيم "أنوبيس".. كانت عينا الكاهن ما زالتا تتحركان.. فقال لـ "أنوبيس" بأنفاسٍ متقطعة:

- اغتسل... الآن... في البحيرة... المقد... سة.

ثم مات.. فنظر الحكيم إلى البحيرة التي كانت تبعد عدة أمتار ونظر إلى الشر في عيني الملك "روجار".. فعلم أنه لن يصل إليها أبدًا.. فقال له الملك "روجار":

- لقد أصبحت ضعيف يا "أنوبيس"!
- وأنت أصبحت منطفئ ومظلم أكثر منذ آخر مرة طردتك فيها من بلادي.
- اركع أمامي وسأدعك تعيش.
- ههه.. أركع أمامك! كلا.. لن أعطيك تلك الفرصة لتشعر أنك مخلوق يستحق الاحترام.. وسأدعك تعيش بقية حياتك وأنت تتذكر أنني طردتك من بلادي أمام الجميع.

اشتعل الملك "روجار" غضبًا.. وغرس الصولجان في صدر الحكيم "أنوبيس"، فرفع الحكيم يده إلى الأعلى.. ووقف عليها طائر أزرق صغير.. همس له: فطار الطائر بعيدًا.. وسقط "أنوبيس" على ركبتيه والدماء تسيل منه.. ثم سقط على وجهه.

كان الحكيم "راتوس" يرى ذلك من داخل الممر.. منتظرًا موت "أنوبيس"، ثم ذهب إلى البحيرة المقدسة، وكان هذا آخر ما رآه الحكيم "أنوبيس".. ثم مات.

سحب "راتوس" الصولجان من صدر "أنوبيس"، وقال للملك "روجار":

- هيا.. اذهب الآن قبل أن يلاحظك أحدهم.
- لن أذهب.. إنها فرصتي لأحكم (العوالم الثلاثة) وأنتقم.. سأحضر المقاتلين وأحكم كل العالم، هيا أعطني هذا الصولجان.

- إذا أردت أن تحارب وتخسر جيشك ويكرهك الجميع.. هيا خذه! وإذا أردت أن تتوج وتصبح ملك الملوك ويخضع لك الجميع علينا أن نُعد خطة جيدة.. وتنتظر الوقت المناسب.

فكر الملك "روجار" قليلًا.. فهو لا يريد أعداء، بل يريد أتباع ثم قال:

- سأرحل.. وإذا خنتني سأقتلك.. ويجب أن تجد حلًا لتفتح بوابات (العوالم الثلاثة) للجميع، لأنني لا أريد المرور من تلك البوابة مجددًا مع شخص آخر، وخاصة إذا كان مثلك.

رحل الملك "روجار" ثم دخل الحكيم "راتوس" إلى البحيرة المقدسة لتباركه.. ولكن تحولت المياه البيضاء اللامعة إلى لون أحمر يشبه الحمم البركانية وكأنها بحيرة دماء، فخرج منها مذعورًا وعلم أنه قد أصبح ملعونًا، ثم عاد طائر الحكمة وحلق فوق البحيرة المقدسة.. ورأى الحكيم "أنوبيس" مغطى بالدماء.. و"راتوس" راكع أمام البحيرة المقدسة وملابسه مغطاة باللون الأحمر.. والبحيرة تفور بماءٍ ملوث.. فصرخ بصوتٍ عالٍ سمعته (الممالك الثلاث)، ثم غابت الثلاث شموس، وتشابكت السحب والضباب، وانطفأ النجم الغائب.

انتشر خبر موت الحكيم "أنوبيس" بسرعة، وذهب الجميع إلى القصر وهم ينادون على "أنوبيس" ليطل عليهم ويكذب ما سمعوه.. فخرج لهم بالفعل.. وكان يرتدي نفس ملابسه ويحمل الصولجان المقدس! ولكن عندما ظهر أكثر.. لم يكن هو، بل كان الحكيم "راتوس"، فانزعج الجميع وارتفعت أصواتهم وطالبوا برؤية الحكيم "أنوبيس".

فقام أحد الكهنة بنفخ البوق الكبير.. ليُسكت الجميع، ثم تحدث "راتوس" قائلًا:

- لقد مات الحكيم الأعظم "أنوبيس".. قتله "ثيرون" عندما علم أن النجوم اختارتني أنا لأكون الحكيم الأعظم بعد الحكيم "أنوبيس"، لم

يتحمل وأعمته الغيرة والشر، وذهب إلى البحيرة المقدسة وطلب منه أن يجعله الحكيم الأعظم، وعندما رفض طلبه.. قام بقتل الحكيم "أنوبيس" قبل أن يقوم بالطقوس حتى، وقتل الكاهن ولوث البحيرة المقدسة..

أيها (الفلاشيون).. إن النجوم غاضبة.. وسوف تعاقبنا جميعًا على ما حدث اليوم أثناء الطقوس.. فيجب علينا القصاص من "ثيرون"!

انزعج الجميع مما سمعوه، وكانوا غاضبين جدًا، ولكن معظمهم لم يصدق أن "ثيرون" قد يفعل ذلك، وبعضهم طالب باقتلاع قلبه.. وكان الطائر الأزرق الصغير قد ذهب إلى الطبيبة "جانير".. وحلق بجانب أذنها وهمس لها بما قاله له الحكيم "أنوبيس"..

اتسعت عيناها من الدهشة.. وظهر عليها الذهول.. ثم ذهبت مسرعة إلى "ثيرون".. وعندما وصلت إلى هناك.. وقبل أن تطرق الباب.. كان هو يفتح الباب ووجدها أمامه ووجهها شاحب، وبالكاد تلتقط أنفاسها:

- مرحبا يا "جانير".
- يجب أن نتحدث بسرعة.
- تفضلي بالدخول.. هل أنتِ بخير؟
- الحكيم "أنوبيس"...

ثم صمتت برهة.. وأكملت قائلة:

- لقد قُتل اليوم!
- ماذا؟! يا إلهي! كيف حدث ذلك؟ ومن الفاعل؟ لقد كنت ذاهبًا إليه لأسأله عن سبب تلك الظواهر التي حدثت قبل الاحتفال!

- اسمعني جيدًا.. الحكيم "أنوبيس" قبل أن يموت بلحظات طلب أن أوصل لك رسالة.

- ما هي؟

- وَجِد (العوالم الثلاثة).. ولا تثق بـ"راتوس".

- كيف ذلك؟! لماذا يطلب ذلك مني أنا؟

- لا أعلم.. الحكيم "أنوبيس" وحده يعلم السبب.

ثم جاءت "سيلوفامين" ابنة "ثيرون" تركض من بعيد بسرعة.. ودخلت مندفعة إلى والدها واحتضنته بقوه وهي تبكي وقالت له:

- إنهم قادمون إلى هنا يا أبي ليقتلوك!

- اهدئي قليلًا.. من هم القادمون؟

- الحكماء.. ومعهم المحاربون، إنهم يقولون إنك قتلت الحكيم.

- "أنوبيس"؟!

- لا تخافي.. أنا لم أفعل شيء.

ثم سريعًا ما وصل الحكماء بقيادة الحكيم "راتوس"، والمحاربون وخلفهم (الفلاشيون)، وأمر الحكيم "راتوس" بالقبض عليه بدون أن يعطي له فرصة ليتحدث..

اقترب المحاربون من "ثيرون".. وأمسكوا به وجروه معهم وهو يردد:

- أنا لم أفعل شيء اتركوني.. ما خطبكم يا قوم؟

ثم أخذوه بعيدًا.. و"سيلوفامين" تركض بين الحشود والزحام لتصل إلى والدها.. ولكن لم تستطع اختراق الزحام.. حتى

وصلوا إلى الساحة الكبيرة، وقاموا بتقييد "ثيرون" في العامود الحجري تحت ضوء القمر، ونفخ الكهنة في الأبواق، فركضت "سيلوفامين".. وأخيرًا وصلت إلى والدها المقيد في العامود، وقفت أمامه تلتقط أنفاسها.. وهي تبكي وتنظر إليه وهو مقيد هكذا.. كانت تلك أول مرة تشعر بالخوف..

ذهب الحكيم "راتوس" إليها وشدها من يدها ودفعها إلى الخلف.. فسقطت بين أيدي المحاربين.. الذين قاموا بإمساكها بعنف حتى لا تفلت منهم.

أشار الحكيم "راتوس" بيده إلى الكاهن المكلف بتلك المهمة أن يبدأ..

فتقدم الكاهن ببطء تجاه "ثيرون".. ونظر إليه بندم.. ثم قطع قميصه من الأمام ورش ماءً مقدسًا على صدره، فصاحت "سيلوفامين":

- لا تفعل أرجوك.

نظر الكاهن إلى "ثيرون" بحزن.. وكان باقي الحكماء أيضًا يشعرون بأن هناك خطأ ما.. ولكن "راتوس" الآن يحمل الصولجان وهم مضطرون لتصديقه، ولا يمكن لأحد أن يعترض ولكن لم تستطع "سيلوفامين" الوقوف هكذا فقالت للجميع بصوتٍ عالٍ:

- هذا "ثيرون" المعلم.. إنكم تعرفونه جيدًا، هل قتل أحد من قبل أو هل سمعتموه يتحدث عن منصب الحكيم الأعظم؟

بدأ (الفلاشيون) يقتنعون بحديثها..

فشعر "راتوس" بأنه يفقد السيطرة وأن الجميع بدأ يتعاطف مع "ثيرون"، فصاح بها:

- توقفي عن هذا الآن! كيف لكِ أن تعترضي على كلام الحكيم الأعظم؟
- كيف عرفت أن والدي هو القاتل؟
- هذا هو الدليل..

وأخرج قلادة من عباءته كانت مغطاة بالدماء.. ثم قال للجميع:

- هل تعرفون لمن هذه؟ ليجيبني أحدكم.. ها؟

كانت القلادة مميزة ولا أحد يرتدي مثلها، والجميع يعرف أنها لـ "ثيرون".. كانت عبارة ياقوتة صفراء متوهجة أعطاها له الحكيم

"أنوبيس" كهدية، ففوجئ (الفلاشيون) كافة وحتى "ثيرون" أيضًا..

ثم أكمل "راتوس" قائلًا:

- تلك كانت في يد الحكيم "أنوبيس" عندما قُتل.. هل لديكم تفسير لذلك؟

صمت الجميع.. فأكمل قائلًا:

- يبدو أنه هاجم الحكيم "أنوبيس" أثناء المراسم المقدسة، ولكن الحكيم "أنوبيس" استلها من رقبته ليكشف لنا من القاتل.

لم يجد "ثيرون" ما يقوله.. لقد تحجرت الكلمات في فمه فاستثقلها لسانه، واكتفى بنظرة حزن لـ "سيلوفامين" لأنه يعلم أن تلك مؤامرة ضده، ومهما فعل لن يصدقه أحد، صمت الجميع مصدومين ومتألمين.. ثم أكمل الكاهن ورتل بعض الترانيم.. وجاء من خلفه خادم الكهنة يحمل سيفًا كبيرًا لينهي الكاهن عمله، ويشق صدر "ثيرون" ويقتلع قلبه..

نظرت "سيلوفامين" إلى السماء وهي تبكي.. ولا تستطيع أن تفعل شيئًا سوى أنها ظلت تصلي أن تتدخل النجوم وتفعل شيئًا.

نظر لها "راتوس" وابتسم بخبث.. ولكن ابتسامته لم تدم كثيرًا، ولم يطل انتظار "سيلوفامين"، فكل شيء على وشك أن يتغير الآن.. امتلأت السماء بالأضواء الصغيرة التي تقترب بسرعة، وكأنها نجوم تسقط من السماء، صمت الجميع ونظروا

إلى الأعلى في تعجب.. ثم قال أحدهم:

- ما هذا أيها الحكيم "راتوس"؟

نظر "راتوس" إلى الأعلى.. وظهر على وجهه الذهول.. فقال له أحدهم:

- ألست أنت الحكيم الأعظم الآن.. إذًا أخبرنا ما هذا؟ هل تلك نجوم صغيرة؟

وعندما اقتربت الأضواء لم تكن مجرد أضواء أو نجوم صغيرة، كانت تلك سفن فضائية بأحجامٍ مختلفة، منها سفن عملاقة سفن أصغر وأخرى أكبر ملأت سماء مدينة (الفلاش)، صُعق الجميع وركع الكهنة يطلبون الرحمة من النجوم..

دفع المحاربون "سيلوفامين" بشدة.. فسقطت على الأرض وغابت عن الوعي، ورحلوا جميعًا بسرعة من الساحة الكبيرة،

وبقيت "سيلوفامين" فاقدة الوعي و"ثيرون" مقيد في العامود، فأخذ ينادي عليها لتستيقظ وتهرب من الساحة..

وبعد لحظات بدأت تستيقظ ببطء.. ورأت تلك السفن أمامها وقد هبطت على الأرض.. وبادرت إحدى السفن بفتح بابها، فظهر نور أحمر من داخلها ودخان كثيف، فرفعت "سيلوفامين" رأسها بينما يغطي شعرها نصف وجهها.. لترى بعض الرجال الآليين يهبطون من تلك السفن بوجهٍ حديدي وجسد مطلي باللون الأسود.. ويحملون أسلحة لم تر مثلها من قبل..

صُعقت مما يحدث ونهضت بسرعة وركضت نحو والدها لتفك قيوده.. ولكنها لم تستطع.. فقال لها والدها:

- اذهبي الآن بسرعة واختبئي.
- كلا يا أبي.. لن أتركك.
- لن تستطيعي فعل شيء.. أرجوكِ ارحلي.

رفضت أن تتركه وظلت تحاول مساعدته.. في ذلك الوقت كان الرجال الآليون يصطفون بانتظام.. ثم خرج القائد "مراد" من السفينة وكان يرتدي سترة سوداء مصنوعة من الجلد، ويرتدى نظارات للرؤية الليلية ويحمل سلاحه، نظر حوله ليتفقد المكان.. فرأى "سيلوفامين" تقف بجانب العامود، رفع سلاحه وصوبه عليها وهو يتقدم تجاهها ببطء وحرص شديد، فصاح "ثيرون" قائلًا:

- هيا.. اهربي الآن.

ركضت "سيلوفامين" وهي مترددة، ثم توقفت ونظرت إلى والدها بحزنٍ وحسرة، وألقت نظره سريعة على "مراد" الذي توقف هو الآخر عن التقدم، ونظر إليها فرآها ترتدي فستانًا أبيض، وشعرها أصفر طويل ومموج، ووجهها مضيء، ولكن أكثر ما لفت انتباهه هو عينيها الزرقاوان الواسعتان، ثم ركضت تجاه الغابة وركض "مراد" خلفها عدة أمتار، حتى وصل إلى العامود ورأى "ثيرون" مقيد هناك، فصوب السلاح عليه واتصل بالجنود عبر جهاز اللاسلكي الموجود في معصمه، وأخبرهم أن يذهبوا إليه بسرعة، فذهب إليه القائد "حسام" ومعه بعض الجنود وحاصروه.. ثم سأله القائد "حسام":

- هل هو خطير؟

- لا أظن.

- لماذا هو مقيد هكذا؟

- لا أعلم.. ولكن دعنا نصعقه قبل أن نأسره.

فقام القائد "مراد" بإطلاق رصاصه كهربائية على "ثيرون".. فصُعق بشدة وغاب عن الوعي، كانت "سيلوفامين" تقف خلف الأشجار وتراقب كل ما يحدث.. وعندما رأت ما حدث لوالدها.. شهقت وأجهشت في البكاء بشدة، وأرادت أن تذهب إليه ثم

تراجعت، وبعد أن غاب "ثيرون" عن الوعي، وضع القائد "مراد" يده في جرابٍ مثبتٍ حول خصره، وأخرج مسدس ليزر وفك قيده وحملاه إلى أكبر سفينة.

وبعدها أعطى القائد "مراد" إشارة لكل السفن أن تهبط، وظلت بعض تلك السفن في السماء لتتفقد الأماكن المحيطة..

وعندما تم تأمين المكان جيدًا خرج الجنرال "عزيز" ووقف ينظر حوله ويتأمل المكان، فذهب إليه القائد "مراد" والقائد "حسام"، وقدما له التحية العسكرية.. فأومأ لهما برأسه، ثم سألهما:

- هل قمتما بتمشيط تلك المنطقة جيدًا؟
- نعم يا سيدي.. تلك المنطقة أصبحت آمنة، ونحن نسيطر عليها.

ثم قال القائد "حسام":

- ولكن نحن لا نعلم طبيعة سكان الكوكب.

أجابه الجنرال "عزيز" وهو يطلق نظره إلى جميع الأرجاء حوله.. فلم يكن هناك وقت كافٍ لدراسة سكان الكوكب والتعرف على أسراره، يكفي وجود أكسجين وماء وجاذبية، فلن نسمح لأي شيء أن يعرقلنا، ولدينا كل الأسلحة التي نحتاجها.

نظر له "مراد" وقال:

- ولكن نحن لن نستخدم تلك الأسلحة إلا للدفاع عن النفس، وليس فرض سيطرة.

فقال الجنرال:

- سنستخدمها أيضًا إذا وقفوا في طريقنا يا "مراد"، والآن اذهبوا لترتاحوا، وكونوا دائمًا على استعداد لأي شيء.

كان الحكيم "راتوس" مجتمع مع باقي الحكماء في القصر والمحاربون ملتفون حول القصر، فقال أحد الحكماء:

- أخبرنا أيها الحكيم "راتوس" ماذا يحدث؟
- وكيف لي أن أعرف؟
- ولكن ألم تختارك النجوم لتكون الحكيم الأعظم؟!
- أجل.
- إذًا لابد أن النجوم قد باركتك وأصبحت تعلم كل شيء.
- قلت لك لا أعرف.

أتى الكاهن وانحنى أمام الحكماء وصمت لبرهة.. ثم طلب من الحكيم "راتوس" أن يخرج للشعب ويخبرهم ماذا يحدث ويطمئنهم.

- فقال "راتوس" ليس لدي شيء أقوله الآن.
- ولكن يا سيدي المبجل.. الجميع يتساءلون لماذا لم ترسل النجوم المساعدة إذا كنت أنت الحكيم الأعظم حقًا، فلابد أن ترسل لنا النجوم المساعدة، ولماذا لم يأت طائر الحكمة ويرى ما يحدث؟
- هل تشكك بي؟
- لا أقصد ذلك.. ولكن إذا كان الوضع صحيح وأنت الحكيم الأعظم، فلماذا لم تفعل النجوم أي شيء حتى الآن.
- إذًا أنت تتهمني بالكذب.
- ربما حدث شيء خطأ.. فأنا لا أعرف إذا كانت النجوم توافق عليك، وتباركك كالحكيم الأعظم.

غضب "راتوس" ونادى على أحد المحاربين وقال له اقطع رأس هذا الخائن الملعون، وقف جميع الحكماء في ذهول وهم ينظرون إلى هذا الحدث الذي لم يحدث مطلقًا من قبل، ولكنهم نظروا إلى بعضهم البعض فقط.. ولم يتحدث أحد، فأخذ الحكيم

"راتوس" الرمح من يد المحارب، وقتل الكاهن بنفسه، ثم نظر بغضب إلى الحكماء بعدها وصاح:

- أنا الحكيم الأعظم.

كانت "سيلوفامين" في المنزل لا تعرف من هؤلاء الفضائيون، وماذا يريدون.. كانت وحيدة وخائفة ولا تعرف ماذا تفعل، ولكنها لم تكن تنوي أن تترك والدها هناك بين أيديهم.. وبين الصمت والتفكير.. طرق أحدهم باب منزلها.. فاقتربت من
الباب وهي تتساءل من يكون الطارق، هل هذا أحد المخلوقات الفضائية وتتبعها إلى البيت، ولكن لو كان هذا واحدًا منهم لم يكن ليطرق الباب.. بل كان سيحطمه أو ربما كان سيهبط بسفينته على المنزل.

فتحت الباب.. فدخل "اكورا" بسرعة وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة وسألها:

- أين المعلم "ثيرون"؟
- لقد أخذوه.
- إذًا هيا.. سنذهب ونحضره.
- من سيذهب؟
- أنا وأنتِ و"ريتشا".
- وكيف سنفعل ذلك؟
- لا تقلقي.. لدي خطة.

ذهبت "سيلوفامين" و"اكورا" وكانت "ريتشا" تنتظرهم.. وأكملوا سيرهم نحو الغابة، وبينما يتسللون اقتربوا من الساحة الكبيرة، وكانت ممتلئة بالأضواء والجنود والسفن الفضائية الكبيرة.

أشارت "سيلوفامين" إلى السفينة التي يحتجزون بها والدها..

فقال "اكورا":

- حسنًا.. إليكم الخطة الآن..

"ريتشا".. سوف تشتتين انتباه هؤلاء الجنود وتركضين إلى الغابة، فأنتِ الأسرع بيننا، ولديكِ الأفضلية لأنك تعرفين الغابة أكثر منهم ولن يمسكوا بكِ، ثم سنتبعك.. سأحمل الرمح وألاحظ الجنود، وستبحث "سيلوفامين" عن والدها بينما أحميها.

ذهبت "ريتشا" إلى الساحة الكبيرة وألقت حجر على الجنود الآليين الواقفين أمام السفينة التي يحتجزون بها "ثيرون"، فأداروا رؤوسهم تجاهها.. وعندما رأوها ركضوا خلفها إلى الغابة.. وكانت هذه فرصة "اكورا" و"سيلوفامين"، اللذان ركضا بخفة وبسرعة ودخلا إلى السفينة الكبيرة، سارا في الممرات الحديدية وكانا خائفين، وكاد أن ينكشف أمرهم.. كان أحد الجنود يسير في الممر ويحمل صندوق صغير.. فتراجع "اكورا" بسرعة واختبأ في ممرٍ جانبي، وجذب "سيلوفامين" خلفه وأخذ يراقب ذلك الجندي.. فوجده أخرج كارت من جيبه ووضعه في الباب، وبعدها فتح الباب ودخل الجندي، ثم بعد لحظات خرج وسار مبتعدًا إلى أن ناداه أحد الجنود.. فتوقف بظهره أمام الممر المختبئ به "اكورا"، وبكل خفة مد يده وسحب الكارت من جيب بنطاله.. وانتظره إلى أن ذهب وأكمل "اكورا" و"سيلوفامين" البحث عن "ثيرون" حتى وجدا الغرفة، كان الباب من الزجاج ونظرا محدقَيْن إلى "ثيرون" القابع بالداخل فوق الفراش، فوضع "اكورا" الكارت وفتح ذلك الباب، كانت الطبيبة "سارة" تفحصه، فنظرت لهما قائلة:

- أنتم؟ كيف أتيتم إلى هنا؟!

فركضت "سيلوفامين" وفكت قيود والدها، وأبعدت عنه تلك الأسلاك الموصولة في جسده وهزته ليستيقظ، حاولت الطبيبة "سارة" أن تمنعهم.. فأخبرتهما أنه تحت تأثير المخدر ولا يمكن أن يتحرك الآن. فضربها "اكورا" ووقعت على الأرض

فاقدة للوعي، حينئذٍ شهق "ثيرون".. واستيقظ فجأة فالمخدر لم يكن كافٍ لتخديره، نظر حوله وحاول أن يفهم ما يحدث.. فأخبره "اكورا" أن لا وقت لهذا.. وهربوا.

كان "مراد" بالخارج وأعطى أوامره للجنود الذين دخلوا إلى الغابة أن يعودوا.. فقال للقائد "حسام":

- كيف تتركهم يذهبون إلى هناك؟
- وهل كنت تنتظر أن نختبئ؟
- وماذا لو كان هذا فخ؟
- لا أظنهم أذكياء لتلك الدرجة؟

انسحب كل الجنود وانصاعوا لأوامر القائد "مراد" عدا جندي آلي شعر بوجود "ريتشا"، التي كانت تختبئ خلف صخرة كبيرة أمام بركة الطين الأسود فسار إليها.. وأثناء ذلك دهس بقدمه فرع شجرة جاف وأصدر صوت.. فعلمت "ريتشا" أنه قادمٌ تجاهها.. وفجأة قفز الجندي الآلي فوق الصخرة.. ولم يجد أحد.. ولكن خرجت فقاعة من بركة الطين.. فصوب سلاحه على البركة، وقبل أن يطلق النار.. أعطاه "مراد" أمر آخر بالعودة.. فنزل من فوق الصخرة وعاد إلى القاعدة في الساحة الكبيرة

خرجت "ريتشا" من بركة الطين.. والتقطت أنفاسها قائلة:

- لا أظن أن الوضع يمكنه أن يسوء أكثر من ذلك.

خرج "اكورا" من السفينة متسللًا.. ووجد الطريق أمان، فأشار بيده إلى "ثيرون" و"سيلوفامين" أن يلحقوا به وركضوا جميعًا تجاه الغابة.. ولكن بالصدفة رآهم "مراد".. وفي نفس الوقت انطلق جهاز الإنذار داخل السفينة.. فذهب القائد

"حسام" إلى السفينة وركض "مراد" تجاه الغابة ليلحق بهم.. كان "اكورا" و"ثيرون" يركضان بسرعة و"سيلوفامين" تلحق بهما.. والقائد "مراد" خلفهم مباشرةً، فقررت "سيلوفامين" أن تركض في اتجاهٍ آخر لكي يفقدهم.. ثم نظرت خلفها وهي

تركض فتعثرت وسقطت على الأرض.. وتعثر "مراد" أيضًا ووقع فوقها.. كان شعرها يغطى وجهها.. فأمسك بيديها

وثبتهما وسألها:

- من أنتِ؟ وماذا كنتِ تفعلين على السفينة؟

كانت تلتقط أنفاسها بسرعة.. وتحاول تحرير يديها من قبضته..

شعر "مراد" أنه يعرفها.. فرفع شعرها عن وجهها فتفاجأ أنها هي الفتاة التي رآها عندما وصل إلى الكوكب.. فصمت طويلًا يتأمل وجهها الجميل المضيء وعينيها الواسعتين، إنها كالخيال.. لم ير مثل هذا الجمال من قبل، كانت تشبه الملائكة، وشعرت بالخوف منه.. ولكن عندما نظرت عن قرب إلى عينيه البندقيتين كالشوكولاتة فرأت نفسها، وشعرت أن أنفاسها بدأت تهدأ.. وعندما لمس وجهها بيده ليتأكد إذا كانت حقيقية أم خيال، توهج وجهها مع لمسة يده وكأنها لمسة سحرية.. فتوقف الزمن.. وشعر كأنه خلق ليلتقي بها فقط، ولم يشعر بشيء إلا و"سيلوفامين" تدفعه بقوة فسقط بجانبها..

وركضت بسرعه ومعها سلاح "مراد" الذي لم يستطع أن يلحق بها، فقط توقف في مكانه وابتسم.. وقال لقد سرقتني مرتين تلك الفتاه المضيئة، ثم سمع زمجرة تشبه زمجرة الحيوانات المفترسة، ولكنها أعلى ومخيفة قادمه من بين الأشجار، لم ير مصدر الصوت بسبب الظلام، ولأنه فقد سلاحه منذ قليل ولا يعرف ماذا سيواجه، فقد قرر الانسحاب بهدوء.. لكن ازداد

صوت الزمجرة واقترب أكثر.. فاختار أن يركض بسرعة، ولكن خرج من بين الأشجار حيوان مفترس يشبه النمر، ولكنه ضخم ولونه أبيض وسريع.. وأخذ يقترب من "مراد" بسرعه، نظر "مراد" إلى الخلف.. وعندما رأى شكله وضخامته صاح بفزعٍ وركض أسرع.. فلحق به هذا الحيوان المفترس وقفز في الهواء لينقض عليه، رآه "مراد" وألقى بنفسه على الأرض وأخذ يتدحرج مبتعدًا من تحته، فسقط بجانبه وارتطم بالأرض..

وهذا جعله يغضب أكثر وأراد أن يمزقه، وهاجمه من جديد، ثم أخرج "مراد" خنجره ووقف يبحث عن نقطة ضعف لهذا الحيوان المفترس، ولكن لم يكن أمامه وقت.. فقد انقض عليه وأسقطه أرضًا وحاول أن يقتلع رأسه، و"مراد" يتدحرج ويزحف من تحته.. ولكنه غرس مخالبه في كتفه وكان اللعاب يسيل من بين أنيابه الحادة على وجهه.

استطاع "مراد" أن يغرس خنجره في صدر هذا الحيوان، ولكن هذا لم يقتله بل آلمه قليلًا. ثم دفعه بأقدامه وأسقطه بعيدًا عنه قليلًا.. ثم استغل هذه المساحة ونهض بسرعة.. وأسرع مبتعدًا عنه وقفز فوق صخرة منتظرًا اللحظة المناسبة.. وعندما عاد ليهاجمه مرة أخرى وقفز في الهواء لينقض عليه، استغل "مراد" تلك الفرصة وقفز بسرعة ونزل على الأرض بركبتيه أسفل هذا الحيوان وشق بطنه، فسقط على "مراد" ميتًا.

كانت "سيلوفامين" تراقب ذلك من بعيد وتفاجأت.. وقالت: قليلون جدًا من استطاعوا أن يواجهوا هذا الحيوان بمفردهم ويعيشون.

نهض "مراد" وهو مصاب عدة إصابات وملابسه ممزقه، تفحص جسده سريعًا وبادر بالرحيل.. ثم رأى "سيلوفامين" تقف هناك، وعندما انتبه لوجودها ركضت بسرعة واختفت في الظلام، لم يلحق بها هذه المرة بسبب إصابته المؤلمة، ثم عاد إلى

القاعدة ووجد الجنرال "عزيز" غاضب، وكان يقف ويضع يديه خلف ظهره، وينظر إلى الغابة بصمت وحوله عدد من الجنود، ذهب "مراد" إليه وسأله:

- ماذا يحدث هنا؟

نظر له الجنرال.. وعندما رآه ملطخًا بالدماء وملابسه ممزقة، قال له:

- يبدو أنك كنت تحارب جيش بمفردك.
- بل اسوأ يا سيدي.
- اذهب ونظف نفسك.. ثم تعال إلى مكتبي.
- حاضر يا سيدي.

ذهب "مراد" إلى غرفته في السفينة ليبدل ملابسه ويضمد جراحه، فوجد "حسام" يقف بالخارج وهو غاضب ومتوتر، فتوقف عن السير وسأله:

- ماذا بك؟

تعجب "مراد" من مظهره هذا، وسأله:

- ماذا بك أنت؟
- لا شيء، كنت أمارس الصيد، وهاجمني حيوانٌ ضخمٌ.. وتَسَلَّيْنا معًا قليلًا، ثم قتلته.
- يبدو أننا سنواجه المتاعب هنا.
- لماذا؟
- لقد تسللوا إلى هنا.. وأخذوا ذلك الرجل الذي أسرناه، كما هاجموا "سارة" ورحلوا بدون أن يلاحظهم أحد.
- أين "سارة"؟
- معها الطبيب في الداخل يضمد جرحها.
- هل هي بخير؟

- أجل.. ولكنني غاضب مما حدث، كان من الممكن أن يقتلوها.
- يبدو أن الجنرال "عزيز" سيقول لنا كلام مزعج.. لقد كان غاضبًا وطلب رؤيتي في مكتبه.
- وطلبني أنا أيضًا.
- سأذهب لأستحم.. وألحق بك إلى هناك.

ذهب "مراد" ليستحم فخلع ملابسه وفتح الماء الساخن ووقف تحته.. فتذكر "سيلوفامين" ونظراتها الخائفة وأنفاسها الدافئة السريعة.. ثم أغلق الماء.. ووضع محرمة على جسده الرياضي وخرج من الحمام، ثم ارتدى ملابس جديدة وذهب إلى الطبيب ليضمد جراحه.. وبعد ذلك ذهب إلى مكتب الجنرال، كان الجميع هناك في غرفة المكتب، وهناك ضوء خافت يعرض الجنرال أمامهم صورة مجسمة للكوكب وللخطة التي سينفذونها.. وقف "مراد" في الداخل بجانب الباب، وأشار بيده ليحيي الجنرال "عزيز".. وابتسم وكأنه يقصد أن يستفزه ويضايقه.

بدأ الجنرال في تشغيل الصور على الشاشة وقال لهم:

- انظروا جيدًا لتلك الصور، إنها تشبه كوكب الأرض، ماء وأكسجين وجاذبية، فكل شيء متوفر هنا على هذا الكوكب.. فمن الآن لن يتقاتل البشر مجددًا من أجل الماء، ولن يموت أحد جوعًا، ولن يموت أحد بسبب الأمراض والفيروسات والأوبئة، أيها السادة.. أقدم لكم كوكب الأرض (2).

صفق له الجميع بحماس.. فأشار لهم بيده ليصمتوا.. ثم أكمل قائلًا:

- هناك عقبة صغيرة أمامنا، وهي السكان المحليين.. إنهم خطرون، ونحن أخطأنا عندما ظنناهم بدائيون، لقد تسللوا بيننا وحاولوا قتل الطبيبة،

لذلك سنتعامل معهم بالقوة.. وأي أحد منهم يقترب من موقعنا، اقتلوه فورًا، غدًا في الصباح سنبدأ بتنفيذ الخطة.

فصاح الجميع:

- نحن مستعدون.

ثم أكمل قائلًا:

- سندمر كل شيء.. سنزيل نصف الغابة، ونبدأ في بناء مدن جديدة وننشر حضارة البشر، سنبدأ نزيل الغابة من هنا في مرحلتين، ونبني قاعدة عسكرية.. وبعد ذلك، نبني مدن مجهزة بكل شيء، ونهيئه لقدوم البشر إلى هنا وتلك مرحلة ستحتاج بعض الوقت، لأن المدينة الأولى التي سنبنيها ستكون خلف الغابة مباشرةً فوق مدينة المحليين.. وسنحتاج بعض الوقت لأن تلك المدينة توجد بها طاقة تجعلها صعبة الاختراق، وكأن عليها قبة واقية ونحن نعمل على ذلك الآن وستكون لدينا الحلول.

ثم انتهى الاجتماع والجميع متحمسون..

في الجهة الأخرى، كان "ثيرون" يجمع "سيلوفامين" و"اكورا" و"ريتشا" حوله وأخبرهم بقصة قديمة حكاها له جده وهو صغير من مئات السنين، وقبل أن تنفصل (العوالم الثلاثة) سقطت سفينة فضائية من السماء تشبه تلك السفن، ولكنها كانت أصغر منها، ربما ضلت طريقها أو ربما تعطلت، فرآها أحد الأشخاص وذهب إلى الحكيم "أنوبيس"، وأخبره بما حدث.. فأسرع الحكيم "أنوبيس" معه ووقف مذهولًا هناك.. ثم فُتح باب السفينة وخرج منه فضائي يشبه هؤلاء الفضائيين، وقف مترنحًا ثم سقط على الأرض.. كان يحتضر ويسأل: "أين أنا"، كان يتحدث بنفس لغتنا، ولكنه ليس من عالمنا هذا، ولم يعش طويلًا، وبعد لحظات من خروجه من السفينة مات، استدعى الحكيم بعض المحاربين الأوفياء وطلب

منهم دفنه، ثم أمر بدفن السفينة أيضًا، وإبقاء ما حدث سرًا بينهم حتى لا تنتشر الفوضى في

العوالم، ولا أحد يعرف حتى الآن أين موقع تلك السفينة أو كيف جاءت، أصبح الأمر قصة تُحكى للأطفال.. فسألته

"سيلوفامين":

- وهل تعرف أنت مكانها يا أبي؟
- كلا.. ربما بعض الكهنة يعرفون.

ثم طرق أحدهم الباب، ففتح "ثيرون".. ووجدهم (الفلاشيون) مجتمعون أمام منزله وهم خائفون ومرتعبون، نظر إليهم بحزن لأنهم لم يصدقوه، فتقدم أحدهم وقال له:

- لم نعرف إلى أين نذهب بعد أن طردنا الحكيم "راتوس".. أرجوك يا "ثيرون" نحن خائفون، هل لديك شيء

تخبرنا به؟

شعر "ثيرون" بالشفقة عليهم وقال لهم:

- إنهم من الفضاء، من عالمٍ آخر.. ولكن لا أعلم لماذا جاءوا إلى هنا.. لن أتخلى عنكم، وسأحاول أن أعرف كل شيء وأخبركم به، والآن عودوا إلى منازلكم.

رحلوا جميعًا وبدأ الصباح يحل على المدينة.. كان الجنرال "عزيز" يتابع الاستعدادات لبداية المرحلة الأولى، وهي إزالة نصف الغابة، وإنشاء قاعدة عسكرية، فانطلقت الجرَّافات والآلات الكبيرة والجنود تجاه الغابة، وبدأوا بإزالة كل شيء، كان صوت الآلات يملأ السماء، وصوت سقوط الأشجار يهز الأرض،

وهربت الطيور بسرعة من الغابة تاركة أعشاشها وصغارها بدون أمل، وهربت الحيوانات من الدمار..

كان الحكيم "راتوس" ينظر من شرفة القصر ويرى أسراب الطيور الهاربة من الغابة، كان يعلم أن العالم الذي يعرفه على وشك أن يتغير وأن هناك قوة أخرى ستقاسمه الكوكب.. شعر بالقلق وأراد أن يستغل الوضع لصالحه، فاستدعى مخلوقات (اللاكمورا)، وطلب منهم الذهاب إلى موقع السفن الفضائية ومعرفة كل شيء هناك، فلم توافق مخلوقات (اللاكمورا) ونظروا لبعضهم البعض في خوف، لكن الحكيم "راتوس" يعرف ما هي نقطة ضعف تلك المخلوقات، فأخرج من عباءته صرة ممتلئة بقطع أحجار لامعة ومضيئة تشبه الياقوت، فنظروا إليها واقتربوا منها وهم يتأملونها، ويرددون إنها لامعة ومتوهجة، ثم أغلق الصرة وقال:

- هل تريدونها؟

فقالوا جميعًا:

- نعم نريدها.. نريدها.

فقال:

- إذًا اذهبوا إلى هناك، وافعلوا ما طلبت منكم.

وافقوا على طلبة وذهبوا وهم يتهامسون ويرددون: "إنها لامعة جدًا".. ودخلوا إلى الغابة وتسلقوا الأشجار وظلوا يقفزون من شجرةٍ إلى أخرى.. حتى وصلوا إلى الشجرة الأخيرة.. كان المنظر مخيف والغابة انتهت عند هذا الحد، والباقي قد أصبح حطام، مجرد أرض جرداء عليها آلات حديدية فقط.. فتسللوا بهدوء واختفوا حتى لا يراهم أحد، ودخلوا إلى السفينة الكبيرة وساروا فيها وهم ينظرون بدهشةٍ وخوف إلى كل تلك الأبواب والأضواء الصغيرة، وتفرقوا داخل الممرات والغرف..

فاستطاع أحدهم أن يدخل مكتب الجنرال "عزيز" خلسة.. فوجد بعض الأشخاص مجتمعين ويتحدثون.. وسمع الجنرال "عزيز" يقول لهم: إنه قادرٌ على أي عقبة تقف في طريقه، حتى لو اضطر لقتل جميع السكان المحليين، وأن لديه أسلحة قوية وأيضًا

هناك قافله فضائية في طريقها إليهم.

خرجت مخلوقات (اللامورا) وذهبوا إلى قصر الحكيم "راتوس"، وأخبروه عن تلك الغرف والمعدات الغريبة والأضواء.. ثم طلبوا الجائزة التي وعدهم بها..

فصاح بهم الحكيم "راتوس":

- أهذا كل شيء؟ أرسلتكم لتحضروا لي معلومات، وأنتم أيها الأغبياء تتحدثون عن غرف وأضواء.. انصرفوا الآن أيها الأغبياء.

أداروا ظهورهم راحلين في حزن، ثم توقف أحدهم وقال:

- لقد سمعت شيئًا، ولا أعرف إذا كان مهم أو لا.
- يُستحسن أن يكون لديك ما يستحق أن أسمعه.
- هم لديهم حكيم أيضًا مثلك، كان يجلس في غرفة واسعة.. ويقول إنه سيقتل الجميع، وقال أيضًا إن هناك المزيد منهم

قادمون.

صمت الحكيم "راتوس".. ثم ألقى إليهم بتلك الصرة، وجلس في صمت.. وأخذ يفكر كيف يستفيد من الوضع الحالي! وفي نفس الوقت كان "ثيرون" يفكر كيف ينقذ وطنه من الفضائيين القادمين من كوكب الأرض... فقاطعت "سيلوفامين" تفكيره وعانقته وقالت له:

- أنا احبك جدًا يا أبي.
- وأنا أيضًا يا صغيرتي.

- كنت خائفة جدًا!

- وأنا أيضًا.. كنت خائفٌ عليكِ.

ثم طرق أحدهم الباب.. فقال "ثيرون": "يبدو أن الجميع لم يستطيعوا النوم الليلة".. وذهب ليفتح الباب، فوجدها "جانير" الطبيبة التي وقفت أمامه، وابتسمت له بهدوء.. ثم قالت:

- لم أصدق عندما سمعت أنك استطعت الهروب منهم.

- ظننت أن أمري انتهى.. ثم عندما فتحت عيني وجدت "سيلوفامين" أمامي.. كان ذلك أشبه بالحلم، تفضلي بالدخول..

دخلت "جانير" وبخطوات رقيقة سارت إلى أقرب مقعد، وبعد أن جلست قالت لـ "ثيرون":

- الأشياء السيئة تحدث دفعة واحدة.

- أجل.. موت الحكيم "أنوبيس" ثم هؤلاء الفضائيون.

- أجل.

- ولكن ثمة أمر آخر يشغلني.

- ما هو؟

- لماذا طلب الحكيم "أنوبيس" مني أنا توحيد (العوالم الثلاثة)، كان من المفترض أن يطلب ذلك من الحكيم "راتوس".

- ألا تفهم يا "ثيرون"؟!

- ماذا؟

- الحكيم "أنوبيس" لم يخبر أحد من سيكون الحكيم الأعظم من بعده.. إذًا كيف عرف الحكيم "راتوس" أنه هو الحكيم الأعظم الجديد؟!

- أنتِ محقة.. فلقد قال إنه عندما وصل إلى البحيرة المقدسة كان الحكيم "أنوبيس" ميت وقتها بالفعل.
- أجل.. ثم اتهمك أنت ودبر لك كل هذا ليبعدك عن طريقه، ويتخلص منك.
- والحكيم "راتوس" لم يكن على وفاقٍ دائم مع الحكيم "أنوبيس".
- هل عرفت الآن من القاتل؟ ومن الحكيم الأعظم الجديد؟
- لا أصدق أنه قتل الحكيم "أنوبيس".. لا يُعقل هذا!
- وأيضًا لن تصدق أنك الحكيم الأعظم الجديد.
- كلا.. هذا لا يجوز.
- لقد تخلص من الحكيم "أنوبيس" قبل أن يخبرنا من سيحكم بعده.. وأيضًا تخلص منك، وهكذا ضرب عصفورين بحجرٍ واحد.
- ذلك الخائن القاتل.. لقد جن بالكامل هذا الحقير!
- الآن.. أنت الحكيم الأعظم.
- هل تعلمين ماذا يعني ذلك؟ أنني أصبحت المسؤول عن خلاصنا من هؤلاء البشر.

في الجهة الأخرى.. كان "مراد" يجلس مع الطبيبة "سارة" ويتحدثان عن روعة هذا الكوكب، وأنه أهم اكتشاف عرفه البشر. ثم جاء القائد "حسام" يحمل ثلاث أكواب من القهوة الساخنة، وجلس بجانب "سارة".. فهي خطيبته وسيتزوجان بعد إتمام هذه المهمة.. وضع يده على كتفها وقال لها هامسًا:

- أنتِ بالنسبةِ لي.. أهم من هذا الكوكب.

أخذ "مراد" كوب قهوته وقال لهم مبتسمًا:

- سأشرب قهوتي بالخارج.

ضحك "حسام" وقال له:

- لهذا أنا أحبك يا صديقي.

ابتسم "مراد" وهو يسير مبتعدًا، وهو يقول:

- أنت تقريبًا تحب كل شيء يتحرك يا صديقي.

وقف بالخارج وهو يحتسي قهوته.. نظر إلى الغابة وبدأ يتأمل ما فعلوه بتلك الغابة المليئة بالأشجار العالية والنباتات الخضراء التي تحولت إلى أرضٍ جرداء.. خالية من الحياة وقبل أن ينهي قهوته... رن جرس ساعته الإلكترونية.. فنظر إليها وحدث نفسه: "إنه وقت العمل مجددًا، كم أحب تلك الساعة، إنها تنقذني من نفسي دائمًا".. ثم عاد إلى السفينة، ودخل إلى غرفة الأسلحة واستعد جيدًا من أجل المهمة التالية.. ثم قاد مجموعة من الجنود وبعض العلماء إلى الغابة.. فكان "مراد" وبعض الجنود في العربة الأولى وخلفهم عربة العلماء، وأخيرًا عربة بها باقي الجنود.

وساروا حتى وصلوا إلى نصف الغابة.. وترجلوا من سيارتهم وأكملوا سيرًا على الأقدام حتى وصلوا إلى المنطقة المطلوبة.. فتح العلماء حقائبهم، وأخذوا عينات من التربة والنباتات وبعض الحشرات ليفحصوها، شعر "مراد" ببعض الحركة حوله.. ولكنه لم يرد أن يقلقهم قبل أن يتأكد.. حتى رأى ذلك الحيوان الذي يشبه النمر يختبئ خلف الأشجار في الظلام.. فقال "مراد" للعلماء:

- يجب أن تسرعوا الآن.. ليس لدينا وقت.

- كدنا ننتهي.

- أسرعوا إذًا.

ثم نظر "مراد" حوله ورأى العديد من الأعين المضيئة بين الأشجار.. فصاح بهم ثانية:

- فعليًا ليس لدينا وقت.. استعدوا أيها الجنود.

التف الجنود في دائرة حول العلماء.. وتحركوا إلى الخارج ببطء، ولكن تلك الحيوانات الأكلة للحوم كانت جائعة ولم تكن تنوي أن تضيع تلك الوليمة، ركضوا نحوهم بسرعة..

كان هجومًا جماعيًا سريع، بدأ "مراد" والجنود بإطلاق النار، ولكن تلك الحيوانات كانت مراوغة وتتفادى أن تُصاب بالطلقات.. كانوا أكثر من 10 حيوانات مفترسة.. استطاعوا أن يصطادوا جنديًا، وأوقعوه أرضًا ومزقوا رقبته.. فمات في الحال، شعر البقية بالذعر وأطلقوا الرصاص بشكلٍ عشوائي، ولكن سقط منهم جندي آخر تحت مخالب تلك الحيوانات ونهشوه حيًا.. وكان يصرخ طالبًا المساعدة، ولكن كان الجميع مشغولين بإنقاذ أنفسهم..

ثم سحبوه هو والجندي الأول وبدأوا يأكلونهما.. عاد الهدوء للحظات وقال "مراد" للجميع:

- هذه الحيوانات لديها خطة أنها تصطاد أولًا ثم تأكل، ويجب أن يتحركوا بسرعة وبحرص دون لفت انتباههم، وقبل أن ينتهوا من طعامهم، لأنهم سيصطادون مجددًا.

وبدأوا يتحركون بخطواتٍ سريعة و"مراد" من خلفهم يمشي بظهره ليراقب الحيوانات، ثم تعثر أحد الجنود في نبتةٍ التفت حول قدمه.. فسقط أرضًا.. توقف "مراد" وأشار للجميع بيدِه أن يستمروا بالتقدم، وعاد هو ليساعد ذلك الجندي، فحاول قطع النبتة بيدِه.. لكنها كانت قوية، فأخرج خنجره وقطعها به، وساعده على الوقوف ببطء..

ولكن عندما وقفا وجدا ذلك الحيوان ووجهه ملطخ بالدماء يقترب منهما ويزأر، نظر "مراد" إلى الجندي وطلب منه أن يتصرف بذكاء.. أخذ هذا الجندي نفسًا وقال بصوتٍ مرتجف:

- انظر هناك.. لقد التهموا الجثتين في لحظات، ولم يبق سوى العظام والملابس.

قال "مراد":

- لهذا قلت لك أن تتصرف بذكاء.. لكيلا نصبح طعام لهم، ثم تحركوا عدة أمتار ببطء.. ولكن هذا الحيوان ترك الطعام وركض نحوهم وهو ملطخًا بالدماء.

فرفع الجندي سلاحه الكبير وصوبه عليه وأطلق عدة طلقات.. لم تصبه ولا طلقة واحدة.. فانقض عليه ذلك الحيوان المفترس وأسقطه أرضًا.. وأخذ يعض في السلاح محاولًا إزالته ليصل إلى عنقه ويقتله، ولكن هنا تَدَخَّل "مراد" ووقف خلف هذا الحيوان وأمسكه من رأسه، وقطع رقبته.

كان الجنود قد وصلوا إلى الخارج بأمان هم والعلماء، واتصلوا بالقائد "حسام" وطلبوا منه إحضار سلاح سريع، والذهاب إليهم بسرعة، وبالفعل أسرع "حسام" وصعد إلى مركبة مصفحة ومجهزة بالأسلحة، فوصل إلى هناك بسرعة.. وكانت سيارة العلماء وسيارة حماية تسير خلفها فقط، والسيارة الثالثة ليست معهم، بل كانت تقف أمام الغابة وبجانبها يقف جنديان خائفان ينتظران القائد "مراد".. وموجهَيْن أسلحتهما تجاه الغابة، ولم يجرؤا على الدخول مجددًا إلى هناك، تَرَجَّل "حسام" بسرعة من السيارة وأخذ معه السلاح المناسب لتلك الحالة، وقبل أن يدخل إلى الغابة قال لهم:

- أيها الجبناء! كيف تتركون قائدكم هناك وأنتم تختبئون هنا؟!

دخل بسرعة إلى الغابة وكان يتتبع صوت الصراخ وطلقات النار.. حتى رأى "مراد" ومعه جندي يركضون بسرعة وخلفهم قطيع كامل من الحيوانات المفترسة، ركض بسرعه نحوهم ثم توقف قائلًا بصوتٍ عالٍ:

- انخفضوا..

وأشار لهم بيده أن ينزلوا على الأرض.. ووجه سلاحه عليهم فانخفضوا أرضًا.. وأطلق "حسام" النار الملتهبة على الحيوانات.. كانت نارًا قوية جدًا لدرجة أنها انطلقت أكثر من 10 أمتار، واحترقت بعض الحيوانات المفترسة، والبقية هربوا خائفين..

ثم قال "حسام" لـ "مراد":

- هيا أسرعوا.. لا نعرف ماذا ينتظرنا هنا.
- أنت حقًا لا تعرف حجم المعاناة التي عانيناها أنا وهذا الجندي المسكين.. لقد كان يصرخ مثل الفتيات.
- ابتسم "حسام" وقال لكن صوت الصراخ كان يصدر من شخصين، ولم يكن صراخ شخص واحد.

خرجوا من الغابة ونظر "مراد" إلى الجنديين بالخارج وقال لهم: "تبًا لكم أيها الجبناء".. ثم انطلقوا عائدين إلى القاعدة.. لقد انتهت المهمة بخسارة جنديين، وكان "مراد" حزين لأن المهمة لم تنته كما كان يخطط لها، فدخل غرفته وجلس على الفراش.. ثم وضع يده على صدره وتحسس القلادة التي يرتديها وأمسكها بيده.. تلك القلادة كانت ألبسته إياها والدته، فعاد بالذاكرة وكأنه شريطٌ سينمائي يمر أمام عينيه...

"عندما خلعت والدته تلك القلادة من رقبتها وألبستها له، وهي تحاول إخفاء دموعها.. وقالت له: تلك القلادة ستحميك.. فأنا وضعت كل حبي لك فيها.. وستذكرك دائمًا بي...".

دخل فجأة الجنرال "عزيز" إلى غرفته وقاطع أفكاره فانزعج "مراد" من دخوله بتلك الطريقة وأخفى القلادة داخل سترته بسرعة.. وقف الجنرال أمامه وهو غاضب.. ثم قال له:

- أخبرني من أي شيء خُلقت أنت!
- من نفس الشيء الذي خُلقت منه أنت يا سيدي.
- لماذا لم تأخذ معك كل الأسلحة اللازمة وتأخذ كل احتياطاتك؟ لماذا دائمًا تعاندني وتفعل عكس ما أقول فقط لتغضبني؟
- لم أفعل شيء قصدًا، لم أتوقع هجوم من الحيوانات.. ظننت أن الحيوانات هربت من الغابة بأكملها بعد أن قمنا بتدميرها وتحويلها إلى قطعه من الجحيم.
- انتبه لما تقول يا "مراد"! ولا تنس أنك قبل كل شيء جندي تحت أوامري.
- ماذا تريد مني الآن؟
- كان من الممكن أن تموت!
- وهل يهمك هذا؟ أنت أتيت إلى هنا فقط لتمثل دور الأب المحب.. ولكن ذلك لا يليق بك.
- حسنًا.. سأتحدث معك بصفتي الجنرال.. لماذا لم تأخذ معك أسلحة كافية؟ فبسببك خسرنا جنديين!
- لم أتوقع ذلك.. وظننت أن أسلحتي تكفيني.
- هذا آخر إنذار لك.. إذا خالفت أوامري مجددًا واعتمدت على ظنونك.. سأسحب منك شارة القائد وأعيدك إلى كوكب الأرض.
- هل تهددني؟!
- لا تجبرني على فعل هذا يا "مراد".

ثم خرج الجنرال "عزيز" وهو غاضب بشدة.. واصطدم بالقائد "حسام" أمام باب الغرفة.. وأخذ في وجهه بدون أن ينتبه.. دخل "حسام" وقال لـ "مراد":

- ماذا حدث هنا؟ هل قامت الحرب العالمية الخامسة؟!

استشاط "مراد" غضبًا وضرب الجدار بيده.. وتعالت أنفاسه وقال:

- لا أعرف ماذا يريد مني! كلما نسيت أنه أبي، وكلما نسيت ما فعله بي يذكرني بأنه أبي، وأنه موجود في حياتي.
- اهدأ يا رجل.. هو لا يستحق كل هذا.
- كلما وجدني هادئ وطبيعي يغضبني.. ينتظرني أن أخطئ لينتقدني.. أصبحت أكره عملي بسببه، وأكره حياتي كلها، بل أكرهه هو شخصيًا.. إنه يدفعني للجنون.
- هذا الرجل حسالة.. إن لديه قدرات خارقة في إغضاب أي أحد، بل في إغضاب العالم أجمع.. فلا تكترث له.
- كلا يا "حسام".. إنه محق تلك المرة.. فما حدث في الغابة كان خطئي، أنا لم أُجَهِّز الجنود بأسلحة مناسبة.. لذلك خسرت جنديين وكدت أن أموت.
- لا أظن أنه خطئك، فهل تعتقد أنه أصبح جنرال بدون أن يخسر جندي واحد من الذين عملوا تحت قيادته.. أتدري يا صديقي.. أظنه تسبب في مقتل كل الجنود الذين عمل معهم.
- أنا لست سيئ يا "حسام".. وسأثبت له ذلك.
- أرجوك.. لا تفعل شيء وأنت غاضب.
- اتركني بمفردي أرجوك.

- حسنًا سأذهب الآن.. ولكن إذا احتجت صديق بجانبك.. فأنت تعلم أنني سأكون هنا بالقرب منك.

ظل "مراد" جالس على مقعده، ويحدق في الباب.. ثم نهض فجأة وأخذ بعض الأسلحة وخرج من السفينة، وذهب إلى سفينة أخرى.. غاب عدة دقائق.. وخرج على ظهر دراجة نارية متطورة وانطلق إلى الغابة بسرعة.. كانت الدراجة ليس لها صوت وسريعة جدًا.. و"مراد" كان مصمم على فعل ذلك، ولم يتردد في الدخول أعمق وأعمق إلى الغابة.. وفي نفس الوقت كانت "سيلوفامين" تتسلل إلى الغابة.. وعبرت جزع الشجرة الضخم فوق النهر الفاصل بين مدينتها وبين الغابة، وصل "مراد" إلى المكان حيث هاجمته الحيوانات المفترسة، فترجل من فوق دراجته النارية وسار متعمقًا داخل الغابة بهدوءٍ وببطء، حتى وجد هذه الحيوانات نائمة بعضها تحت الشجرة وبعضها فوقها.

وقف في صمت يفكر في شيءٍ لاحظه أثناء المهمة.. ثم أخذ حجرًا صغيرًا وألقاه في الجهة الأخرى.. فاستيقظت كل الحيوانات ونظرت إلى هناك، ولم تنظر إلى "مراد" الذي كان يقف أمامها مباشرة.. فعرف نقطة ضعفها.. وهي أنها لا ترى بل تعتمد على آذانها، فاستخدم "مراد" السلاح ووضع له كاتم الصوت، ثم قال بصوتٍ عالٍ:

- استيقظوا قبل أن تفوتكم الحفلة.

وبدأ بتصويب الطلقات عليهم وأصابهم جميعًا حتى من حاول الهروب منهم.. فقد أصابهم إصابات مباشرة وقتلهم ثم قطع رؤوسهم..

وقال هذا لأجل روح الجنديين وأيضًا لأجل القائد "عزيز"، ثم وضع رؤوسهم على دراجته وأوشك على التحرك.. فلاحظ أن هناك شيء يتحرك من بعيد بسرعة متنقلًا بين الاشجار بخفة، اقترب أكثر.. فوجد فتاة تلبس فستان أبيض وتختبئ خلف إحدى الأشجار، فحدث نفسه: هل هذه هي؟ ماذا تفعل في هذا الوقت هنا؟!

سار خلفها بهدوء.. فوجدها تحفر في الأرض وأخرجت المسدس الذي سرقته منه، وأزالت التراب عن المسدس ووقفت.. ثم نظرت خلفها.. وجدت "مراد" فتفاجأت وتراجعت إلى الخلف خطوتين.. أشار "مراد" بيده على المسدس وقال:

- هذا الشيء يخصني.

هزت رأسها رافضة ما قاله.. ثم ركضت بسرعة وهو يركض خلفها في طرقات الغابة بين النباتات والأشجار.. كانت المسافة بينهما كبيرة.. ثم توقفت "سيلوفامين" في طريقٍ مسدود.. نظرت إلى هذا الحائط بخوفٍ وتراجعت عنه بهدوء، كان "مراد" قد لحق بها، ثم توقف وقال بأنفاسٍ متقطعة من شدة التعب:

- أنتِ سريعة جدًا، وكل مرة رأيتكِ فيها كنتِ تركضين.

لكن "سيلوفامين" ظلت تتراجع إلى الخلف بظهرها حتى اصطدمت به ونظرت إليه بخوف، فمد يده وأخذ السلاح من يدها بدون أي مقاومة منها.. ثم قال:

- أنتِ خائفة الآن.. كان يجب ألا تسرقي شيء يخصني أيتها الفتاة! أقصد أيتها الفضائية، المضيئة.. فتاة فضائية مضيئة بوجهٍ جميل، وعينين ساحرتين، أتدرين.. في يومٍ ما سأتزوج بكِ.. أنتِ لا تفهمين كلمة واحدة مما أقول.. ولهذا قلتُ ذلك..

صمت لحظات.. ثم قال:

- أنتِ تعيشين هنا.. كيف لا تعرفين أن الطريق مسدود؟ آسف، أنتِ لا تفهمين أي كلمة مما أقول!

ولكنه تفاجأ بشدة عندما قالت له:

- ششش.. يجب أن تصمت الآن!
- أنتِ تتحدثين اللغة العربية؟ كيف ذلك؟
- قلت لك أن تخرس قبل أن يستيقظ ويقتلنا.

وأشارت بيدها على الجدار..

فنظر "مراد" إلى الجدار وقال كيف لجدارٍ أن يقتلنا! وضحك.. ثم اقترب من الجدار ولمسه.. ثم قال هذا جدارٌ طري.. وعليه فراء!

فقالت "سيلوفامين":

- أرجوك لا توقظه.. توقف الآن!

كان في ذلك الوقت يضغط بيده عليه.. ثم سمع صوت زمجره عالية.. وبدأ الجدار يتحرك.. نظر "مراد" إلى الأعلى.. ثم نظر إليها وقال:

- هذا ليس جدار!

فقالت:

- هذا ما كنت أحاول قوله لك.

فابتعد عنه متراجعًا إلى الخلف.. وصوب السلاح عليه.. ولكن "سيلوفامين" قالت له:

- الجري أفضل.

وبدأت تركض باتجاه النهر.. فلحق بها "مراد" بسرعة، وهذا الحيوان الضخم كان يركض خلفهما.. كان يشبه دبًا عملاق، لونه أسود.. وعيناه حمراوان، وكانت الأرض تهتز تحتهما بسبب ضخامته.. توقف "مراد" وأخرج قنبلة يدوية وألقاها على هذا الوحش، ولكنها لم تؤثر عليه.. فقط جعلته أكثر غضبًا.. فقرر "مراد" أن الركض هو الحل الوحيد ولحق بـ"سيلوفامين" التي قالت له وهي تركض:

- لماذا تلحق بي؟

- لا أعلم!

- اركض في أي اتجاه آخر.

- أُفَضِّل الموت معكِ يا جميلتي.

ثم وصلت "سيلوفامين" أولا إلى النهر، وخلعت ملابسها.. ووقف "مراد" خلفها، فقالت له:

- اخلع ملابسك بسرعة.
- لا أظن الوقت مناسب لهذا.
- أيها الأحمق! نفذ ما أقول أو ستموت.
- لماذا؟
- لأنه سيكتفي بتمزيق ملابسنا.. ويرحل ويفقد أثرنا.

خلع "مراد" ملابسه، وسألها:

- الآن ماذا؟

لم تجبه وقفزت بسرعة إلى النهر، فقفز خلفها وأخذ يسبح إلى أن وصل إلى جانبها، ثم سألها:

- هل نحن بأمان الآن؟
- أجل.. هذا الوحش لا يحب الماء كثيرًا.

مزق الوحش ملابسهما وهو غاضب، ولكنه لم يكتف بذلك، وكان يستعد ليقفز خلفهما.. فقال "مراد":

- هيا نخرج بسرعة من هنا.. أظن أنه سيقفز..

وسبحا نحو الجهة الأخرى من النهر.. ثم اختفى هذا الوحش العملاق، وتراجع إلى الخلف.. فظننا أنه ذهب، ولكن قفز إلى النهر، وارتطم بقوة في الماء.. فارتفعت الأمواج ودفعت بـ "مراد" و"سيلوفامين" إلى الجهة الأخرى من ضفة النهر.. كان الوحش يقاوم الماء.. ويحاول الوصول إليهما..

لكن "مراد" استطاع أن يخرج من الماء وسحب "سيلوفامين" خلفه قبل أن يمسك بهما، وقال لها:

- هيا لنذهب من هنا بسرعة.

ولكنها توقفت وقالت له:

- كيف استطعت أن تدخل إلى هنا؟
- ماذا تقصدين؟
- كيف استطعت أن تدخل مدينتي؟
- هذا ليس الوقت المناسب لذلك.. يجب أن نختبئ.
- كلا.. لن يستطيع أن يدخل إلى هنا.. وأنت أيضًا كان من المفترض ألا تدخل إلى هنا.
- ماذا تقصدين؟
- يوجد تعويذة تحمي مدينتي من دخول أي غريب إليها.
- إذًا تقصدين أن هذا الوحش لن يستطيع الدخول إلى هنا؟

ونظر إلى الوحش الذي كلما حاول أن يقترب من ضفة النهر يحدث شيءٌ غريب يجعله يتراجع.. وكأنها طاقة غير مرئية، ثم تراجع الوحش.. وذهب أخيرًا.

تعجب "مراد" وسألها:

- كيف ذلك، هل هو سحر؟
- إنها تعويذة حماية.. وضعها الحكيم "أنوبيس" حول المدينة لتحميها من الغرباء.
- الحكيم "أنوبيس"! هل هو ساحر؟

تذكرت "سيلوفامين" الحكيم "أنوبيس" وشعرت بالحزن.. ثم قالت له بغضب:

- يجب أن ترحل الآن.. لا يُفترض أن تكون هنا.
- ولكن.. هل تريدين أن أعود إلى هناك ليقتلني هذا الوحش؟
- يجب أن ترحل من كوكبي وتعود من حيث أتيت.

- لا يمكنني الرحيل بهذه البساطة.
- لم يمر يومان على وجودكم هنا.. وانظر ماذا فعلتم في وطني.
- لم نأت لنؤذي أحد، نحن مجبرين على البقاء هنا لأن عالمي يحتضر.
- وما ذنبنا نحن إذا لم تحافظوا على وطنكم؟!
- إنه ذنبنا نحن.. ونحاول أن نبدأ من جديد هنا.
- إذًا لن ترحلوا؟

صمت "مراد" ولم يُجب على هذا السؤال.. فقالت له:

- اذهب الآن من هنا قبل أن يراك أحد ويعاقبونني على إدخالك إلى هنا.
- كيف أعود إلى وهذا الوحش هناك؟!
- فقط لا توقظه.. هو بالتأكيد عاد إلى النوم الآن.
- حسنًا سأذهب.. فلست خائف من الأساس.. هل لديكِ اسم؟ أقصد كل شخص لديه اسم.. وأنا اسمي "مراد"، وأنتِ ما اسمك؟
- "سيلوفامين".
- سيولوف... ماذا؟ كرريه مجددًا.
- "سيلوفامين".
- اسمك هو "سيلوفامين"؟ هل سأراكِ مجددًا؟

ركضت "سيلوفامين" بسرعة واختفت من أمامه.. وظل ينظر إليها.. ثم قال" "هذه الفتاة تركض دائمًا".. وأخذ يردد اسمها..

ثم عاد "مراد" إلى القاعدة، فوجد الجنرال "عزيز" يقف مع بعض الجنود.. والقائد "حسام" أيضًا، وكانوا يستعدون للدخول إلى الغابة، فتوقف بدراجته أمامهم وترجل من عليها.. وكان شبه عارٍ، ثم أخرج رؤوس الحيوانات من تلك الحقيبة وألقى بها تحت أقدام الجنرال "عزيز"، ثم نظر إليه بغرور.. وذهب من أمامه، لم ينطق

الجنرال "عزيز" بكلمة واحدة، ولكنه نظر له بنظرة إعجاب ممتلئة بالغضب من تصرفاته المتهورة، أسرع القائد "حسام" خلف "مراد" وسدد له لكمة قوية على كتفه، وقال له:

- أيها المجنون! كان يمكن أن تموت هناك بمفردك، كنت أستعد أنا وبعض الجنود للعودة إلى الغابة والبحث عنك.

فابتسم "مراد" وقال له:

- ألا تثق في قدرات صديقك؟

ذهب "مراد" إلى غرفته داخل السفينة.. وبعدما أنهى استحمامه.. استدعاه الجنرال "عزيز"، فذهب إليه في مكتبه الكبير، ووقف أمامه، كان يبدو على وجه الجنرال علامات الرضا والهدوء، ثم قال له "مراد":

- لقد طلبت رؤيتي وها أنا قد أتيت، ومستعد لأي عقاب.
- بالفعل طلبتك، ولكن ليس لأعاقبك.. ولكن لأخبرك أنك لم تكن مضطر لفعل ذلك، فأنا أعلم أنك شجاع ومتهور أيضًا.. ورغم ذلك أنا سعيد بشجاعتك.. أنت تشبهني كثيرًا عندما كنت في مثل سنك.
- جيد.. هل من شيء آخر؟
- لا تتصرف بتهور مجددًا.
- لا أعدك بذلك.
- إذًا أخبرني.. من تلك التي سرقت ملابسك.
-ههه لا.. ليس الأمر كما تظن.. ولكن هذا الكوكب مليء بالمفاجآت.
- نحن مستعدون لأي شيء.
- أتمنى ذلك.. وإلا ستضطر في يومٍ أن تعود إلى كوكب الأرض وأنت خاسر.

ضحك الجنرال "عزيز" وقال له:

- إذًا أنت لا تعرفني جيدًا.

- كلا.. بل أعرفك أكثر من أي شخص آخر.

- اذهب وخذ قسطًا من الراحة.

قبل أن يخرج "مراد" من مكتب الجنرال قال له:

- اسمها "سيلوفامين".. الفتاة التي سرقتني.

- جيد أنك تستمع بوقتك هنا.

خرج "مراد" وذهب إلى غرفته ليستريح.. كان القائد "حسام" هو المسؤول عن أمن المناوبة تلك الليلة، كان يجلس مع "سارة" عندما اتصل به جندي المراقبة وقال له:

- هناك خمس إشارات تتحرك باتجاهنا وتقترب.

فطلب منه أن يعطيه التفاصيل..

فقال له:

- الإشارات تتحرك في موقع 30 درجة شمالًا.

- هل لا زالت تتحرك؟

- أجل يا سيدي.

- وكم سرعتها؟

- بطيئة جدًا.

- حسنًا.. قم بتشغيل كشافات الضوء.

- أمرك يا سيدي.

قام الجندي بتشغيل الكشافات ووجها نحو موقع الإشارات التي تتحرك في الغابة، وتقدم القائد "حسام" ومعه فرقة من الجنود إلى بداية الغابة، ووقفوا بالخارج وهم متأهبون لأي هجوم..

اتصل "حسام" بغرفة المراقبة مجددًا وسأله:

- كم إشارة تتحرك؟
- خمس يا سيدي، ولا زالت تتحرك واقتربت منكم جدًا.

فاتصل القائد "حسام" بالقائد "مراد" وقال له:

- استعد.. يبدو أننا سنواجه بعض المتاعب هنا.
- ماذا تقصد بالمتاعب؟
- على جهاز المراقبة خمس إشارات تتحرك.. وأنا لا أرى سوى شخص واحد من بعيد.

ذهب القائد "مراد" إلى غرفة الجنود الآليين وقام بتشغيلهم بواسطة زرارة في لوحة كبيرة على الحائط.. وبدأ الجنود بالتحرر من وضع الثبات، ثم أمرهم أن يستعدوا ويكونوا في وضع الهجوم، وأرسلهم إلى القائد "حسام"..

اتصل جندي المراقبة بالقائد "حسام" مجددًا وقال:

- إن الأربع إشارات توقفوا الآن.. وإشارة واحدة تتقدم في اتجاهكم.

اقترب ذلك الشخص القادم من الغابة أكثر، وكان الحكيم "راتوس"، وليس معه أحد لأن مخلوقات (اللامورا) كانوا متخفيين ولم يكملوا السير معه إلى القاعدة حتى لا يسبب ذلك رد فعل مفاجئ من البشر، أخذ يتقدم بمفرده ومعه الصولجان المقدس إلى أن وصل إليهم، أمر "حسام" الجنود بعدم إطلاق النار، وأتى الجنرال "عزيز" ووقف أمامه وبعد صمتٍ متبادل قال "راتوس" مشيرًا إلى الجنرال "عزيز":

- أنت بالتأكيد الحكيم الأعظم هنا؟

استغرب الجميع لأنه يتحدث اللغة العربية، ثم طلب من الجنرال أن يتحدثوا بانفراد.. فوافق الجنرال على طلبه وأخذه إلى مكتبه، لم يطمئن "مراد" لهذا الرجل وطلب من الجنود أن يبقوا في حالة تأهب.. فربما تكون تلك مجرد خدعة منهم.

وفي داخل مكتب الجنرال "عزيز" دار هذا الحوار بينه وبين الحكيم "راتوس":

- لماذا أتيتم إلى أرضي.
- إذًا أنت الملك هنا.
- كلا.. أنا الحكيم الأعظم ملك الملوك، وأسألك لماذا أتيتم إلى أرضي؟
- نريد أن ننشئ مدن هنا، ونعيش في سلام.
- وإذا لم نوافق؟
- لا نحتاج موافقتكم أو رفضها.. ففي كل الأحوال سننشئ مدننا هنا، ويجب أن تتعاون معنا لمصلحتكم، وأنا سأقدر هذا وأعطيك ما تريده، ولكن لن نرحل.. لقد أتينا من عالمٍ مُدَمَّر بالفعل، ولن نعود إلى هناك.. هل تفهمني؟
- بصفتي الحكيم الأعظم، أنا أوافق أن تعيشوا هنا.
- وماذا تريد في المقابل؟
- الاحترام والسلطة على جميع قومي، ولا تدخلوا في شؤوننا الخاصة.
- جيد.. نحن جئنا إلى هنا لنعيش في سلام، ولن تكون هناك حروب، ولن نستخدم القوة ضدكم طالما أنكم تنصاعون لأوامرنا.

كان هذا بمثابة تهديد، وشعر الحكيم "راتوس" بالإهانة.. وأراد أن يسترد كرامته، فقال له:

- لا تختبر قوة قومي، فهم أقوياء جدًا وإذا أغضبتهم لن تعجبك النتيجة، وأنا أستطيع أن أجعلهم هادئون، وأيضًا لدي القدرة على إشعال فتيل الحرب، لقد جئتم إلى هنا تبحثون عن الحياة.. وأنا لا أرفض ذلك.. ولكن أريد منكم أن تحترموني ولا تفعلوا أي شيء على أرضي بدون إذني.

وافق الجنرال "عزيز" وقال له:

- هذا عرض سخي سنقبل به.

وانتهت المقابلة ورحل الحكيم "راتوس"، فور رحيله دخل القائد "مراد" وسأل الجنرال:

- ماذا كان يريد؟ ومن أين له بتلك الشجاعة ليأتي إلى هنا؟
- يبدو أن الأمور هنا ستصبح أسهل وأسهل، إنهم خائفون ولا يريدون سوى أن ندعهم يعيشون في سلام، لهذا جاء ملكهم إلى هنا.
- لا تتفاءل كثيرًا.. لا أظنهم خائفون.
- هل الفتاة التي سرقت ملابسك هي من أخبرتك بذلك؟
- كلا.. لم تخبرني بشيء، أنا لا أقابلها حتى.
- لا يهم.. فهم خائفون.
- كما تريد.

في الجهة الأخرى وصلت "سيلوفامين" إلى منزلها وكان "ثيرون" بانتظارها، دخلت من الباب بهدوء فوجدته يقف أمامها مباشرة، لم تجد شيء لتقوله، فوقفت صامتة... قاطع "ثيرون" هذا الصمت وسألها وهو غاضب:

- أين كنتِ.. وأين ملابسك؟
- كـ.. كنت... هناك في الغابة؟
- هل أصابتكِ لعنة أم أنك تريدين الموت؟ ماذا كنتِ تفعلين في الغابة في هذا الوقت؟ وأين ملابسك؟
- لا شيء.. كنت أتجول هناك.. ثم رأيت الوحش العملاق وطاردني.
- كان من الممكن أن تموتِ.. لماذا تفعلين هذا بي؟ إلى متى ستكونين متهورة ومتسرعة.. كيف طاردك الوحش؟
- لم أكن بمفردي.
- من كان معكِ أيضًا؟ هل هما "اكورا" و"ريتشا"؟

- كلا.. كان ذلك الفضائي الذي أطلق عليك الطلقات.
- أين التقيتِ به.
- في الغابة.
- ماذا كان يفعل؟
- لا أعلم.. كنت هناك وفجأة وجدته خلفي.
- وماذا حدث بعد ذلك؟
- أيقظ الوحش ثم طاردنا ووصلنا إلى النهر.. خلعنا ملابسنا كي ينتقم منها الوحش ويتركنا، وقفزنا إلى النهر ولكنه لم يكتف بذلك.. لقد قفز خلفنا، واستطعنا الهروب في آخر لحظة.. ودخلنا إلى المدينة.
- تقصدين أنتِ دخلتِ إلى المدينة، وأكل الوحش هذا الفضائي الغريب؟
- كلا.. أقصد دخلنا معًا إلى المدينة.
- كيف ذلك؟ التعويذة تمنع الغرباء من الدخول إلى المدينة.
- ولكن هذا ما حدث يا أبي، هل التعويذة لم تعد قوية بما يكفي؟
- كلا.. لقد قلتِ إن التعويذة منعت الوحش من الدخول، ولكن كيف عبر هو إلى هنا؟ ربما لأنه اغتسل في النهر!
- أنا آسفه يا أبي، لم يكن من المفترض أن أجعله يأتي إلى هنا.
- أنتِ عنيدة مثل أمك تمامًا.. ليتها كانت معنا لتعينني على كل ما يحدث.
- وأنا أيضًا أتمنى أن تكون هنا!
- لن تخرجي من المنزل بمفردكِ مرة أخرى.
- أنا لست طفلة.
- أنتِ طفلتي.
- ولكن...

- سنتحدث غدًا.. نامي الآن.

ذهب "ثيرون" إلى مكتبه الصغير، وظل يبحث بين الكتب القديمة والمخطوطات، ووجد في كتاب (الحياة والأرواح) أن الغرباء أصحاب القلوب النقية عندما يغتسلون في النهر يمكنهم تجاوز التعويذة ودخول المدينة، فقال بصوتٍ هامس: "هذا ما اعتقدته أيضًا" ثم رأى مخطوطة قديمة جدًا ومهترئة لم يهتم بها من قبل، كانت مكتوبة باللغة القديمة التي كان يجيدها، ففتحها وقرأ ما فيها: "إن غريب سيأتي في أصعب الأزمان و...".

كان باقي المخطوطة مفقود، كانت مقطوعة إلى نصفين ولم يكن يعرف أين يجد النصف الآخر.. فبحث عنه في مكتبه، ولكنه لم يجده، فقرر الذهاب إلى الطبيبة "جانير" ربما يجد عندها أجوبة أو تساعده، فهو لا يثق بأحدٍ غيرها، ذهب إلى هناك ففتحت له الباب وتفاجأت من زيارته في هذا الوقت المتأخر، فاعتذر منها وقال لها:

- لم أنتبه إلى الوقت، سامحيني على حماقتي ولكن.. سأذهب الآن وأعود غدًا.
- هل كل شيء بخير؟
- لا أعلم.. لقد وجدت مخطوطه قديمة ولكنها ليست كاملة.
- أرني إياها!
- تفضلي.
- هذه المخطوطة.. أشعر أنني رأيتها من قبل.
- أين؟ حاولي أن تتذكري؟
- ربما رأيتها في غرفة الحكيم الأعظم.. ذات يوم استدعاني الحكيم "أنوبيس" وكان مريض، وعندما ذهبت إليه كان أمامه بعض المخطوطات، وكانت هناك مخطوطة تشبه هذه، وكان يحملها بيده

ومكتوبة باللغة القديمة، عندما دخلت إليه حاول أن يخفيها.. ولكن شد انتباهي أنها باللغة القديمة.

- حسنًا.. سأذهب الآن واعتذر عن مجيئي في هذا الوقت.

خرج "ثيرون" من عند الطبيبة "جانير" وذهب مباشرة إلى (قصر الحكماء) وحاول الدخول، لكن الحراس رفضوا ذلك ومنعوه، أصر عليهم وصاح بهم.. فسمع الحكيم "راتوس" أصواتهم وخرج إليهم، فقال للحراس "دعوه يدخل".. دخل "ثيرون" وهو غاضب من تلك المعاملة السيئة، التقى بالحكيم "راتوس" وجهًا لوجه، فقال له الأخير:

- اركع أمامي لتنال بركتي.
- بركتك! احتفظ بها لنفسك لا أريدها.
- حسنًا يا "ثيرون" كما تريد، ولكن لا تتدخل في شؤون المدينة، ولا تحاول أن تكون بطلًا، ولا تنس أنك متهم بقتل الحكيم "أنوبيس".
- أنت تعلم من قتل الحكيم "أنوبيس" وتعلم أيضًا أنك لست الحكيم الأعظم.
- يجب أن تحذر لما تقول.
- وأنت يجب أن تحذر عواقب أفعالك.
- اذهب الآن من هنا، أو سأقتلك.

اشتد النقاش بينهما وسمعهما باقي الحكماء، فذهبوا ليروا ماذا يحدث.. فسمعوا "ثيرون" يطلب الدخول لغرفة الحكيم الأعظم والحكيم "راتوس" يرفض بشدة، فتقدم أحد الحكماء وقال للحكيم "راتوس" لا يمكنك منع المعلم "ثيرون" من الدخول لغرفة الحكيم، فإنه المعلم وهو مسموح له بذلك.. إن النجوم تُقَدِّر المعلمين.

قال له "راتوس":

- أنسيت أنه خائن وقاتل وقتل الحكيم "أنوبيس"؟

جاوبه حكيمٌ آخر وقال:

- أنسيت أنت أن النجوم تثق بالمعلمين، وتمنحهم حق الدخول إلى غرفة الحكيم الأعظم، وأيضًا سننتظر طائر الحكمة قبل أن نتهم أحد بشيء.

فاضطر الحكيم "راتوس" أن يتنازل هذه المرة أمام إصرار "ثيرون" ومساندة الحكماء له..

دخل "ثيرون" وأغلق الباب خلفه، وظل يبحث بين الكتب والمخطوطات عن النصف الآخر للمخطوطة، ولكن كان هناك الكثير من المخطوطات، والكثير منها مكتوب باللغة القديمة..

ظهر الطائر الأزرق الصغير، وحلق إلى المكتبة في ركنٍ بعيدٍ في الغرفة، فلحق به.. ثم توقف الطائر فوق صندوقٍ قديمٍ صغير، فأخذ "ثيرون" هذا الصندوق ووجد في داخله نصف المخطوطة المفقود، وقبل أن يقرأه دخل الحكيم "راتوس" إلى الغرفة.. فخبأه "ثيرون" في ملابسة بسرعه، ولكنه لاحظ ذلك وقال له:

- اخرج الآن.. واذهب من هنا ولا تعود.
- أصبحت الغرفة مظلمة بعد موت الحكيم الأعظم "أنوبيس"، وإنني لا أحب الأماكن المظلمة.

ثم سار بجانبه متوجهًا إلى خارج الغرفة.. فأمسكه الحكيم "راتوس" من يده وقال له:

- أحذرك أن تتدخل في شيءٍ لا يعنيك وإلا ستخسر ابنتك الجميلة "سيلوفامين".

- أنت في وضعٍ لا يسمح لك بالتهديد، ولكن حاول أن تقترب من ابنتي وأنا سأنهي حياتك.

وبنظرات تحدٍ وغضب رمقه بها.. أنزل "راتوس" يده ثم خرج "ثيرون" من الغرفة ووجد الحكماء بانتظاره بالخارج، وأخبروه أنهم في حيرةٍ من أمرهم، ويشعرون أن هناك خطأ ما.. فطلب منهم ألا يثقوا بالحكيم "راتوس" ثم رحل..

في ذلك الوقت كان الحكيم "راتوس" بالداخل يحاول أن يعرف ما الذي كان يبحث عنه "ثيرون"، وشعر أنه خطرٌ عليه، فأراد التخلص منه، وفي نفس الوقت يكسب ثقة البشر، وأثناء تفكيره هذا.. رأى مخطوطة ملقاة على الأرض، فالتقطها وقرأ ما فيها، كان ذلك نصف المخطوطة الأول قد وقع من "ثيرون" أثناء بحثه بين المخطوطات، حينها قال: "يجب التخلص من هذا المزعج في أسرع وقت".

كان "ثيرون" قد وصل إلى منزله وتوجه مباشرة إلى مكتبه، ثم فتح المخطوطة بسرعة، وبعدما أنهى قراءتها ظهر على وجهه الذهول، وتمتم: "إنني لا أصدق ما تراه عيناي"، وظل يفكر طوال الليل، حتى نام من شدة التعب، فراوده حلم غريب.. كان الحكيم "أنوبيس" يقف بين الأشجار والشلالات.. ونظر إلى الخلف حيث كان يقف "ثيرون"، ثم سأله: "لماذا لم توحد

(الممالك الثلاث) حتى الآن أيها الحكيم الأعظم ثيرون؟".

واستيقظ بعدها متفاجئًا من هذا الحلم الغريب، كان الصباح قد حل.. ولكن "سيلوفامين" ما زالت في غرفتها ولم تخرج منها طوال الليل، فذهب "ثيرون" إليها وطرق الباب.. فلم تفتح له، فدخل وهو خائف أن تكون قد خرجت مجددًا، ولكنه وجدها تجلس بجانب النافذة وتنظر إلى الخارج، اقترب منها ببطء وسألها:

- هل أنتِ بخير؟
- لا تسألني.

- أتعلمين ماذا وجدت؟!
- لا يهمني.
- إنه شيء بخصوص هذا الغريب.

خرج "ثيرون" من غرفتها وهو يعلم أنها ستلحق به، وبعد لحظات ذهبت خلفه وسألته:

- ماذا كنت تريد أن تخبرني عن "مراد"؟
- "مراد"؟ أنتِ تعرفين اسمه!
- كلا.. أقصد أجل، لقد أخبرني أن اسمه هو "مراد".
- حسنًا.
- أخبرني ما هو الشيء الذي كنت تود إخباري به؟
- لقد وجدت مخطوطة قديمة جدًا في مكتبي، لم أهتم بها من قبل، ولكن شيءٌ ما جعلني أقرأها، وكان مكتوب فيها أن في أصعب الأزمان.. سيأتي شخص...
- وماذا أيضًا؟
- وكان نصفها مفقود، ولكني وجدته في غرفة الحكيم "أنوبيس"، كان يحتفظ بها في مكانٍ خاصٍ بعيدًا عن كل المخطوطات، ومكتوب فيها أن هذا الغريب سيأتي عدوًا ولكنه صديق، ولا خلاص بدونه وسيدخل المدينة، ولن تمنعه التعويذة، وكما أتى من السماء سيرحل إلى السماء.
- أنا لا أصدق.. أعطني إياها لأقرأها.
- تفضلي.. ولكن لن تفهمي شيئًا، فهي مكتوبة باللغة القديمة، وبالحبر المقدس.
- أنا لا افهم شيء منها، ولكن لا أظنها تتحدث عن "مراد".

- أشعر في قلبي أنه هو، وأريد أن أراه.

قاطع "اكورا" حديثهما، وجاء يركض بسرعة وطرق الباب بقوة.. فتح له "ثيرون" وسأله:

- ماذا بك؟
- يجب أن تأتي معي حالًا إلى الغابة لترى هذا.
- ماذا هناك؟
- يجب أن ترى بنفسك.

فطلب "ثيرون" من "سيلوفامين" أن تبقى في المنزل، ولكنها أصرت على الذهاب معهما، فوافق في الأخير حتى لا يتركها بمفردها، وعندما ذهبوا إلى الغابة وجدوا القائد "مراد" هناك وبعض الجنود والعمال والعلماء، وكانوا يحفرون في الأرض بآلة حفر.. ثم حلقت طائرة فوق الحفرة وأنزلت شيئًا غريبًا لم يروا مثله من قبل، كان يشبه دائرة كبيرة وحولها أعمدة مضيئة، وتم إنزالها داخل الحفرة وتثبيتها جيدًا، وإيصالها بجهاز حاسوب.. وبعدها قام أحد العلماء بكتابة شيءٍ ما على حاسوبه، وابتعدوا جميعًا عن هذا الشيء، وبدأ يعمل وكأنه حقل طاقة يشع بضوءٍ قوي.. ثم أطفأوه..

اتصل القائد "مراد" بالجنرال "عزيز" وأخبره أن المهمة تمت بنجاح، وتركوا جنديين آليين هناك للحراسة، والبقية سيرحلون بالطائرة، ولكن لم يكن هناك مساحة كافيه لتهبط إلى الغابة، وكانت وسيلة صعودهم إلى الطائرة هي شيء يشبه المصعد المتحرك، فصعد العلماء أولًا وعاد المصعد إلى الأسفل مرة ثانية، فصعد الجنود ولكن لم يكن هناك مكان لـ "مراد"، فأخبر أحد الجنود أنه سينزل من المصعد وينتظر بالأسفل ليفسح له مكان، لكن "مراد" رفض وأخبرهم أن يصعدوا هم وأنه سينتظر بالأسفل.

ارتفع المصعد بهم إلى الأعلى.. وعندما عاد إلى الأسفل لم يكن "مراد" هناك، كان قد اختفى وكأن الأرض ابتلعته، وعندما لم يرتفع المصعد ظن قائد الطائرة أن المصعد تعطل، فقام بتشغيل المصعد وسحبه آليًا وانطلقت الطائرة عائدة إلى القاعدة بدون "مراد".

وحين استعاد "مراد" وعيه وجد نفسه مقيدًا في شجرة.. وأمامه "اكورا" ينظر مباشرةً في وجهه، فزع "مراد" منه.. فقال "اكورا":

- لقد استيقظ.. إنه ما زال حيًا، ألم أقل لكم إنه لم يمت.

ركضت "سيلوفامين" إليه.. وفرحت عندما وجدته حيًا..

كان "مراد" يحاول استعادة وعيه، وعندما رأى "سيلوفامين" قال:

- أنتِ مجددًا؟

فظهر "ثيرون" أمامه فجأة.. وحال بينه وبينها، ثم قال:

- أنت أيها الفضائي الغريب، إذا لم تخبرني بكل شيء سأقتلك، أخبرني من أنت؟ ولماذا اتيت إلى هنا؟

فحاول "مراد" تحريك رأسه، ولكنه شعر بألمٍ شديدٍ وقال لهم:

- ماذا فعلتم بي؟

فجاوبه "اكورا" وهو يضحك قائلًا:

- لقد ضربتك على رأسك.
- بماذا ضربتني؟
- بحجر.
- حجر؟! كان من الممكن أن أموت!
- ولكنك لم تمت.

فصاح بهما "ثيرون":

- أوقفوا هذا الهراء! لم نأت إلى هنا لنتناقش في كيف تم ضربك، أخبرني الآن كل شيء.
- عن ماذا تتحدث؟ إنني لا أفهم.
- لا تتحاذق معي لأنني سأحبسك هنا إلى الأبد، وأجعله يضربك على رأسك مجددًا.

فقالت له "سيلوفامين":

- أخبره.. أفضل لك.

نظر "مراد" إليها متسائلًا:

- عن ماذا هو يتحدث؟ إنني لا أفهم.

فقالت له:

- ولا أنا أفهم حتى.

وسألت والدها:

- عن ماذا تسأله يا أبي؟

فقال "ثيرون":

- لقد وقعت بين مجموعة حمقى، أحقًا لا تعرفون؟!

نظر إلى الجميع وجميعهم قالو:

- كلا.

فقال له بصوتٍ غاضب:

- ماذا تفعلون هنا على كوكبي؟

أجابه "مراد" قائلًا:

- نريد أن نتقاسم معكم الكوكب، فليس لدينا وطن والبشر يموتون.
- وماذا حدث لكوكبكم؟

- لقد تم استهلاك كل شيء، جفت الأنهار وانتشرت الأوبئة القاتلة، والجميع يتقاتلون من أجل نقطة ماء، وانتهت الحياة بكل أشكالها هناك، لقد أصبح وطني عبارة عن عالمٍ للأشباح، ولهذا أتينا إلى هنا.
- لماذا أتيتم إلى كوكبنا؟
- لأنه الوحيد الذي يشبه كوكب الأرض.
- وكيف عرفتم هذا.
- لقد بحثنا كثيرًا عن هذا الكوكب، كنا نعلم أننا سنجده في النهاية، لقد أرسلنا سفينة استطلاع فضائية صغيرة عليها إنسان آلي، وأرسل إلينا تقارير عن الحياة هنا، ولم نضع أي وقت لأننا لا نملكه، وأتينا إلى هنا بسرعة.
- وماذا ستفعلون معنا؟
- لا أعرف.. أنا أنفذ الأوامر فقط.
- أعرف أنكم لم تأتوا إلى هنا في سلام.

فطلبت "سيلوفامين" من والدها أن يفك قيده، ولكنه رفض.. أخبرها أنه لا يثق بهم حتى الآن.

وفي الجهة الأخرى..

كانت الطائرة قد وصلت إلى القاعدة وخرج الجميع منها ما عدا "مراد"، اتصل به القائد "حسام" ولكن لم يجبه لأن جهاز الاتصالات الخاص بـ"مراد" وقع في الغابة عندما ضربه "اكورا"، شعر الجنرال "عزيز" بالغضب وقال للقائد "حسام":

- أظنه يعبث مع تلك الفتاة المحلية التي التقى بها.
- عن أي فتاة تتحدث؟
- اذهبوا وابحثوا عنه، ومن الأفضل له أن يكون الأمر هام.

حلقت طائرة وعادت إلى الموقع الذي كان فيه "مراد" آخر مرة، ولكنهم لم يجدوه.. فاتصلوا بالجنرال "عزيز" وأخبروه أنه لا أثر للقائد "مراد"، فطلب منهم أن يوسعوا نطاق البحث..

نفذوا أوامر الجنرال ووسعوا نطاق البحث ولكنهم لم يجدوه.. فاتصلوا به مجددًا وقالوا:

- لقد وسعنا نطاق البحث، ولكن القائد "مراد" ما زال مفقودًا.

فصاح بهم الجنرال:

- وسعوا النطاق أكثر وأكثر.. حتى تجدوه.

قال له قائد الطائرة:

- لا يمكننا ذلك.. فإذا وسعنا النطاق أكثر سنتجاوز النهر هكذا.

فقال له الجنرال:

- إذًا تجاوز النهر، ولا تعد بدون "مراد".
- أمرك سيدي.

انطلقت الطائرة.. وعندما اقتربت من النهر بدأت الطاقة تنخفض، وعندما حلقت فوق النهر مباشرة انخفضت الطاقة جدًا، وقام قائد الطائرة بتشغيل الطاقة الاحتياطية، ولكنها انخفضت أيضًا وفقدت الطائرة توازنها، اتصل بالجنرال "عزيز" في القاعدة وقال له:

- لقد فقدنا الطاقة.. نحن نسقط...

ثم سقطت الطائرة في النهر وانقطع الاتصال..

سمع "ثيرون" صوت سقوط الطائرة في النهر، فقال لـ "مراد":

- يبدو أن قومك يبحثون عنك.
- إذًا من الأفضل أن تدعني أذهب الآن.

- لن أدعك تذهب قبل أن تخبرني ماذا كنتم تفعلون في الغاب؟ وما هو هذا الشيء الذي وضعتموه هناك؟
- إنه جسرٌ فضائي.
- لماذا؟
- إنه طريق من أجل القادمين.
- هذا يعني أن هناك المزيد قادمون إلى هنا.
- أجل.. لقد أخبرتك أننا سنعيش معكم هنا.
- ولكننا لم نوافق.
- لا يهمنا ذلك.. أو بالأحرى هذا لا يهم الجنرال "عزيز".
- وهل أنت ستبقى هنا إذا نحن رفضنا ذلك.
- سأبقى لأنني مضطر، وصدقني.. لقد كنت أُفَضِّل أن أعيش في وطني، ولكنه يحتضر.
- سأدعك تذهب الآن.. ولكن أود رؤيتك ثانية، فعد إليّ بنفسك وإلا جلبتك بطريقتي.

نظر "مراد" لـ "سيلوفامين" وأردف:

- بالتأكيد سآتي إليك.

عاد "مراد" إلى القاعدة، وعندما وصل إلى هناك استدعاه الجنرال "عزيز" فورًا، ذهب إليه وسأله الجنرال:

- أين اختفيت؟
- لماذا؟
- لأنني أرسلت طائرة تبحث عنك وسقطت في النهر بسببك، لقد خسرت طائرة وقائدها.

فأطرق:

- بعد أن ارتفع المصعد بالجنود.. ضربني أحدهم وفقدت الوعي.. واستيقظت لأجد نفسي مكبلًا في شجرة.
- من فعل ذلك؟
- من غيرهم، السكان المحليون.
- وماذا كانوا يريدون؟
- معرفة ماذا نفعل هنا، وكيف أتينا، وكم سنبقى وكل شيء.
- إنهم خطرون.. يجب أن نلقنهم درسًا حتى يعرفوا من نكون.
- لا داعي.. هم لم يؤذوني.
- ولكنهم تجرؤوا على ضربك وخطفك، وسيفعلون ذلك مجددًا إذا لم نعاقبهم، ولكن كيف رحلت من هناك؟
- طلبت منهم أن يتركوني أذهب. فتركوني.
- فقط بهذه البساطة؟
- أجل.
- كم عددهم؟ وهل هم محاربون؟
- كلا.. كان رجل يدعى "ثيرون" ومعه فتى.

وقبل أن ينتهي الحوار بينهما، جاء الحكيم "راتوس" وطلب رؤية الجنرال "عزيز"، فوافق فورًا واستقبله في مكتبه، لكن الحكيم "راتوس" تردد عندما رأى "مراد" يقف بالداخل، فقال له الجنرال:

- لا بأس.. تحدث فهذا القائد "مراد".
- يجب أن تتخلص من "ثيرون"، لأنه لن يدعك تكمل ما أتيت لأجله هنا.
- "ثيرون" مجددًا.. من يكون؟

- إنه معلم، والجميع يحبه هنا.. وصدقني ليس سهلًا.
- وربما نحتاجه ونضمه إلينا.
- كلا.. أنا أخبرك أنه يمثل تهديد عليكم، ويجب التخلص منه.
- ولماذا تكرهه هكذا؟ يبدو أنه يمثل تهديد عليك أنت أيضًا.
- أرى أنكم أذكياء، وستغيرون الحياة هنا إلى الأفضل، ولكنه لا ينظر إلى المستقبل، وربما نتعاون معًا ونذهب إلى أبعد من ذلك إلى... كواكب أخرى.
- تخلص أنت منه إذًا.
- لا أستطيع أن أقتل أحدًا بيدي، فأنا الحكيم الأعظم وستغضب مني النجوم.
- إذًا تريد شخص آخر ينفذ ذلك.
- أجل.. وهناك شيء آخر.
- ما هو؟
- انتبه جيدًا فربما يكون بين قومك خائن، وسيتعاون معهم ضدك.
- ماذا تقول أنت؟!
- أخبرك فقط لتنتبه، لأنه دائمًا يوجد خائن.

فكر الجنرال.. ثم كلف "مراد" بتلك المهمة وطلب منه الذهاب مع الحكيم وأن يحاول معرفة أي شيء قد يفيدهم أولًا، ثم يقتل "ثيرون" ويعود.. لم يتردد "مراد" ووافق بسرعة فهو كان يريد معرفة كل شيء عن هذا الكوكب وسكانه المحليين، أخذ "مراد" حقيبة صغيرة بها أشياؤه ثم توجه إلى الغابة مع الحكيم "راتوس"، وبعدها طلب منه الحكيم أن ينتظر هنا ولا يلحق به حتى لا يراه أحد، وأخبره أنه سيرسل له مخلوق (اللامورا) ورحل.. انتظر "مراد" بضع دقائق ثم ظهر أمامه فجأة أحد مخلوقات (اللامورا) وساروا من طريقٍ جانبي حتى لا يراهم أحد، ثم سمعا

أصوات.. فتوقفا عن السير واختبئا.. وعندما نظر "مراد" جيدًا وجدها "سيلوفامين" تركض بسرعة.. فاختفى فجأة ذلك المخلوق حتى لا تراه وتخبر والدها، فالجميع هناك لا يحب تلك المخلوقات لأنها كاذبة ومخادعة، فخرج "مراد" من مخبئه ووقف في الطريق أمامها..

فقالت له وهي تركض تجاهه:

- اركض بسرعة.

لم يفهم "مراد".. ولكن عندما رأى طائر يشبه النعامة يجري خلفها.. فهم الأمر وركض بسرعه ثم قال:

- لماذا كلما رأيتك.. أراكِ تركضين.
- وأنا أتساءل.. لماذا أراك من الأساس؟!

واصلا الهروب حتى وصلا إلى طريقٍ جبلية ضيقة.. واختبئا خلف صخرة ولم يرهما ذلك الطائر.. فتعجب "مراد" منه وسألها:

- هل هذا الطائر مفترس؟
- كلا.. بالعكس إنه مسالم.
- إذًا لماذا كان يركض خلفك؟
- كان يريد هذه.

ثم أخرجت بيضة كبيرة من حقيبتها المصنوعة من جلد الحيوانات، فسألها "مراد":

- وهل تلك البيضة تستحق كل هذا الركض؟
- أجل مذاقها لذيد.. ولكني أبحث عن المغامرة.. ماذا تفعل أنت هنا؟

صمت طويلًا وهو يحاول أن يجد ردًا لسؤالها.. ثم قال:

- لقد أتيت لرؤية والدك، فهو طلب رؤيتي.
- أتيت بمفردك؟

- أجل.
- تريد مساعدتنا؟

تردد "مراد" ثم أجابها:

- أجل.. لقد جئت إلى هنا لأقدم المساعدة.
- حسنًا تعال معي.. سآخذك إلى والدي.

وسارا من داخل المدينة أمام (الفلاشيون) الذين كانوا ينظرون إلى "مراد" بدهشة واستغراب، ويبتعدون عنه بمسافات كبيرة.. فسالها "مراد":

- هل هناك طريق آخر.
- أجل.. يوجد أكثر من طريق.
- لماذا لم نذهب من طريقٍ آخر حتى لا يرانا أحد.
- ولماذا؟ ألم تقل إنك أتيت للمساعدة؟
- أخشى أن يسيء أحدهم الظن بكِ أو بوالدكِ.
- لا تقلق.. إنهم يثقون بأبي.

وصلا إلى المنزل واستقبلهما "ثيرون" بتعجبٍ وسأل "مراد":

- ما الذي أتى بك إلى هنا؟
- أتيت لأنني أريد المساعدة.
- إذًا تفضل بالدخول.

سمح له "ثيرون" بالدخول إلى منزله لأنه يحتاج مساعدته كما تقول المخطوطة، فتجول "مراد" بنظره في المنزل، وكان معجب بروعة البنيان والأثاث.. ثم همس لـ "سيلوفامين" وقال:

- لديكم ذوقٌ رفيع في الديكور.
- ما هو الديكور؟

- كل شيء في المنزل جميل ومتناسق.
- كل شيء هنا من اختيار أمي.
- إذًا والدتك لديها ذوق رفيع.

أخذه "ثيرون" إلى غرفة مكتبه.. وأخبره عن الحكماء والنجوم و(العوالم الثلاثة)، ثم أخبره عن (الفلاشيون) وكم أنهم يثقون به

وينتظرون منه أن يساعدهم، كان "مراد" يسجل كل شيء ليرسله إلى الجنرال "عزيز"، و "ثيرون" لا يملك إلا أن يثق به، ثم سأل "مراد" عن كوكب الأرض وعن المخلوقات التي تسكن فيه.

فأخبره "مراد" أن كوكب الأرض لا يسكنه سوى البشر والحيوانات، ولا يوجد عليه عوالم مختلفة بمخلوقات مختلفة، وأن الحياة كانت مستقرة جدًا وهادئة منذ زمنٍ ليس ببعيد، ولكن كان عدد البشر يزداد والطعام يقل والماء أيضًا، وانتشرت الأوبئة والأمراض والحروب، وتحول الكوكب إلى ساحة حرب للبقاء وتم تقسيم البشر إلى مجموعات، فسأله كيف كان كوكبكم؟

- كان يبدو من الخارج أزرق، ومن الداخل ممتلئ بالأضواء والمباني المرتفعة، والشوارع مزدحمة بالسيارات والمطاعم، ولكن الآن أصبح حار جدًا وجاف، ولا يوجد أي شيء حضاري هناك سوى بعض المدن التي تختبئ خلف أسوار عالية.

فقال له "ثيرون":

- نحن لا نريد أن يحدث هذا في كوكبنا، يجب أن تساعدنا.. يجب أن ترحلوا من هنا.

صمت "مراد" وفكر في حال كوكب الأرض الآن.. ثم قال لـ "ثيرون":

- سأساعدكم.

سألته "سيلوفامين":

- هل عندكم فتيات على كوكبكم.
- أجل بالتأكيد.. هناك الكثير من الفتيات الجميلات، وهن الأجمل في الكون كله، ولا يجوز مقارنة فتاة من كوكبي بأي فتاة أخرى.

صمتت "سيلوفامين" وهي غاضبة.. فابتسم "مراد" لأنه استطاع أن يشعل غيرتها، ثم سألهما:

- أين سأنام الليلة.

فأخذه "ثيرون" وأوصله إلى غرفته التي سينام فيها، ثم انتظر نوم الجميع وخرج متسللًا وذهب إلى مكتب "ثيرون"، ولكنه لم يجد شيئًا مهمًا، فتسلل "مراد" بهدوء.. وذهب إلى الخارج، فلحقت به "سيلوفامين" خلسة فوجدته ذاهبًا إلى الغابة، كان يريد أن يعود إلى القاعدة ولكنها لحقت به، وعندما شعر بها.. توقف ونظر للوراء فوجدها تسير خلفه، ثم سألته:

- إلى أين أنت ذاهب؟
- لم أستطع النوم، فقررت التجول في الغابة.
- كاذب! كنت تريد العودة إلى هناك.. كنت ستهرب.
- لم أكن أهرب.
- أنت لا تريد مساعدتنا.. أليس كذلك؟
- بل أريد، ولكن...
- أنت لا تريد لأن عقلك مشوش، ولا تعرف ما هو الصواب رغم أن الصواب واضح أمامك.
- ماذا تقولين؟ إنني حقًا أريد المساعدة.
- إذًا أخبرني الحقيقة.

- حسنًا.. أنا كنت ذاهب إلى هناك لأتحدث مع الجنرال وأخبره أن نرحل من هنا.
- وهل سيوافق؟
- كنت سأحاول.
- أنت تكذب.
- ولماذا أكذب؟ لماذا لا نحاول الوصول إلى حلٍ يناسب الجميع ونعيش معًا في سلام، ولن نقترب من بلادكم أو نؤذيكم.
- أنا لا أثق بكم يا "مراد"، ولا حتى أثق بك.. اذهب إلى قومك ولا تعد إلى مدينتا.
- ولكن لا أريد أن أذهب.. سأبقى هنا وأساعدكم حتى يعود كل شيء لأصله.
- هل تعدني بذلك؟
- أعدك.
- إذًا، دعنا نعود إلى المنزل.
- كلا.. أريد أن أذهب إلى مكانٍ واسع، لقد اختنقت من الجدران.
- أعرف مكانًا.. هيا اتبعني.
- إلى أين؟
- إلى البحر.
- حقًا.. هذا جميل.
- ولكن يجب أن نُسرع قبل أن يلاحظ أبي.

وصلا إلى هناك، فأخذ "مراد" يسبح وهو مستمتع، وجلست "سيلوفامين" تنظر إليه، وبعد أن انتهى من السباحة.. ذهب وجلس بجوارها..

فسألته "سيلوفامين":

- أخبرني شيئًا عن وطنك، فأنا أريد معرفة كل شيء عن المكان الذي جئت منه.
- أنتِ فضولية.
- أنا أحب الأشياء الجديدة.
- وأنا أيضًا فضولي، لذلك أنا أخبرك شيء عن وطني، وأنتِ أخبريني شيئًا عن وطنك.
- اتفقنا.. ابدأ أنت.
- في كوكبي تبدو النجوم صغيرة وكأنها غبار في الفضاء، دورك.
- أحيانًا أكره الحياة على هذا الكوكب، فالأيام تشبه بعضها، الشمس هي نفس الشمس كل يوم، والأشخاص هم الأشخاص الذين نقابلهم كل يوم، كل يوم هو كاليوم السابق، ولكن أحيانًا أشعر أنني أشبه هذا المكان، ولا أستطيع العيش في أي مكان آخر، دورك.
- في وطني الطقس يتغير باستمرار، وبعض الأشخاص نراهم مرة واحدة، أخبريني شيئًا عن حياتك.
- رحلت أمي وأنا صغيرة، رحلت إلى السماء بينما كنت أنتظرها كل يوم، وأترك باب غرفتي مفتوحًا من أجلها، ولكنها لم تعد، وبدأت أفقد الأمل حتى تأكدت أنها لن تعود.
- أنا آسف.. ولكن أظن أننا نستحق أن يخبرنا الراحلون أنهم لن يعودوا، حتى يوفروا علينا عناء الانتظار.
- يبدو أنك انتظرت أحدهم طويلًا وخذلك في النهاية.
- أجل.. انتظرت طويلًا، ولكن يبدو أنني كنت غبيًا حين ظننت أن بعض الأشخاص يستحقون الانتظار.

- من هذا الشخص؟
- كنت أسير على الطريق.. وكان بعض الصغار يلعبون بدراجاتهم، أحدهم كاد أن يدهسني بدراجته، فصحت في وجهه وقلت "انتبه" يا فتى، فبكى الصغير وظهرت أمه، كانت حبيبتي وقتها، أقصد بالنسبة لي كانت كذلك، فقد كان مر خمس سنوات على آخر اتصال بيننا، ولم ينته الاتصال بطريقة جيدة، وكنت لا زلت أحتفظ بها في قلبي وأشياؤها تملأ غرفتي وعقلي، كنت أنتظر كل يوم اتصالًا منها، أو حتى رسالة، كنت أبحث عنها في وجوه الجميع، والمضحك أنني رغم أنه مر خمس سنوات على انفصالنا إلا أنني كنت أظنها مشاجرة عادية وسنعود كما كنا.

صمتت "سيلوفامين".. ونظرت إليه بحزنٍ ثم قالت:

- أنا آسفة لأن ذلك الصغير كاد أن يدهسك.

ضحك "مراد" ثم قال:

- الحب مؤلم، ومن الأفضل لكِ أن تكوني حرة.
- حرة.. أنت تبالغ قليلًا.
- لا أبالغ.. هذا أقرب وصف إلى الحب، فعندما تحبين شخصًا لا تصبحين حرة، يمتلكك هذا الحب وهذا الحبيب، حتى أنكِ لا تستطيعين التنفس من دونه ولا تحلمين بشيءٍ يخصك أنتِ، بل يصبح جزء وشريك في كل أحلامك، تنامين وأنتِ تفكرين به وتستيقظين وأنتِ تشتاقين له، فيصبح هو كل العالم بالنسبة لكِ.
- هذا جميل.
- ثم يرحل.. تخيلي معي أن يرحل عالمك ولا يبقى شيء، أو يبقى كل شيء، ولكن كل شيء هذا أصبح لا شيء بالنسبةِ لكِ.

- هكذا أصبح الأمر مؤلم.
- أجل.. مؤلم جدًا، لقد استغرق الأمر وقتًا حتى أجد نفسي من جديد.
- أنا لم أجرب هذا النوع من الألم من قبل.
- احترسي إذًا.. فالقلب ليس له عقل.
- غريب أننا نتحدث في أشياءٍ خاصة ونحن لا نعرف بعضنا.
- أجل.. هذا غريب حقًا ولكني أشعر بأنني أعرفك من حياةٍ أخرى.
- أنا لا أصدق أن هناك عالم آخر خارج كوكبي، وحياة أخرى.
- الفضاء واسع جدًا.
- يجب أن نعود الآن قبل أن يلاحظ أبي.
- أجل.. هيا بنا، إذا لم يجدنا سيظن أنني خطفتكِ.

ثم عادا إلى المنزل وذهب كل منهما إلى غرفته، وفي الصباح اجتمع (الفلاشيون) أمام منزل "ثيرون".. كانوا غاضبون ومعترضون على دخول "مراد" إلى مدينتهم..

استيقظ "ثيرون" على أصواتهم وخرج إليهم متعجبًا من ذلك التجمع، وقال:

- ما خطبكم يا قوم؟ لماذا أنتم غاضبون هكذا؟
- نحن كنا نثق بك، ولكن الآن أنت خنت تلك الثقة عندما أدخلت هذا الفضائي إلى مدينتنا، كيف لك أن تدخله إلى هنا.. إنه غريب وشرير، وغير مسموح للغرباء بالدخول إلى هنا.
- اصمتوا جميعًا.. أنا لست خائن.. بل أفعل ما يتوجب عليّ فعله، هذا الغريب هنا لمساعدتنا، وليس كما تظنون، ألم تتساءلوا كيف له أن يدخل مدينتنا ولم تمنعه التعويذة!

صمت الجميع ثم تساءلوا:

- كيف ذلك؟ هل يُعقل أن التعويذة لم تعد تعمل؟

- فقال لهم أرجوكم أن تثقوا بي، أنا لست خائن ولن أخذلكم، وسترون ذلك بأنفسكم.

رحل (الفلاشيون) وعاد "ثيرون" إلى الداخل، قال لـ "مراد":

- (الفلاشيون) غاضبون مني لأنني أدخلتك إلى المدينة وأحضرتك إلى بيتي، لا يثقون بغريبٍ بينهم.
- وأنت؟ هل تثق بغريبٍ في بيتك؟
- أنا أحتاجك، وأعلم أنني إذا وثقت بك لن تخذلني.
- صدقني.. أنا لا أريد أن أضركم بشيء.
- أتمنى.. أتمنى ذلك صدقني.

استيقظت "سيلوفامين" وسألت والدها عن سبب كل هذه الضجة.. فقال لها:

- لا شيء.. ولا تتأخري مرة أخرى في العودة إلى المنزل.
- أنا لا أفهم.. كيف عرفت؟
- لا تسألي.. فقط لا تكرريها، ألستما جائعَيْن؟

أعدت "سيلوفامين" الطعام، وجلسوا جميعًا يتناولونه سويًا، ثم رن جهاز الإرسال الخاص بـ "مراد" الموجود في غرفته، نهض بسرعة وذهب إليه.. فوجدها رسالة من الجنرال "عزيز"، يريد منه أن يسأل "ثيرون" عن سبب فقدان طاقة الطائرة وسقوطها فوق النهر.

فعاد ليكمل تناول الطعام معهما، فسأله "ثيرون" عن مصدر هذا الصوت، فقال له:

- إنها رسالة من القاعدة، يريدون أن يطمئنوا عليّ، وأخبرتهم أنني أفتش المنطقة جيدًا، لأنهم إذا علموا بوجودي هنا سيأتون خلفي.

فقالت "سيلوفامين":

- لن يستطيعوا الدخول إلى هنا.
- ولماذا أنتِ متأكدة هكذا؟
- أنسيت عندما طاردنا وحش الغابة ومنعته التعويذة.
- هذا يوم لا يمكن نسيانه.
- التعويذة تمنع الغرباء والأشرار من الدخول إلى هنا.
- وكيف استطعت أنا الدخول؟

فقال له "ثيرون":

- لأن النجوم تريدك.
- لا أفهم.
- النجوم تريدك أن تساعدنا، لذلك سمحت لك بالدخول، يبدو أنه قدرك.
- وهل التعويذة هذه قوية ومستمرة إلى الأبد؟
- أجل.. طالما لم يبطلها أحد، ستستمر طويلًا.
- هل يمكن لأحد أن يبطلها؟
- أجل.. فهي تعويذة ويمكن إبطالها.
- هل تستطيع أنت ذلك؟
- كلا.. ولماذا أنت مهتم بها هكذا؟
- لا شيء، أنا فقط أحاول أن أفهم لأطمئن.

أنهت "سيلوفامين" طعامها، وأخبرت والدها أنها ستذهب لتمارس الصيد هي و"ريتشا" و"اكورا" على أطراف الغابة.

فطلب منها "ثيرون" ألا تتعمق في الدخول إلى الغابة، وأن تعود قبل المساء.. فأراد "مراد" الذهاب معهم، وذهبا إلى الغابة والتقيا بـ"ريتشا" و"اكورا" هناك، فانزعجت "ريتشا" لرؤيته.. وقالت لـ"سيلوفامين":

- نحن نعرف أن هذا الشيء يقيم عندكم، بل البلدة كلها تعرف، ولكن لم أتوقع أن تجلبيه معكِ إلى هنا، ولو كنت أعلم ذلك ما كنت أتيت.

فطلب منها "اكورا" أن تهدأ.. وأخبرها أن "مراد" مختلف وسيساعدهم.. فسألته:

- وهل تُصدق أنه مختلف، لقد جاء معهم وهو يشبههم، إنه مثلهم.. انظر إليه جيدًا.

فأخبرتها "سيلوفامين" أن والدها يثق في "مراد"، ولهذا على الجميع أن يثق به، ولكن في كل مرة تحدث أحدهم عن الثقة كان "مراد" يشعر بوخزة قوية في قلبه لأنهم يثقون به، وهو لا يستحق تلك الثقة، وأخيرًا اتفق الجميع وانقسموا إلى فريقين.. فريق "سيلوفامين" و"مراد"، وفريق "ريتشا" و"اكورا".. وتفرق الفريقين، سار "مراد" برفقة "سيلوفامين" وهم يبحثان عن شيءٍ للصيد، فأخبرها أنه آسف، فسألته:

- آسف على ماذا؟
- لأنني سببت لكِ مشكلة مع صديقتك.
- أتعرف! هي محقة.. حتى أنا لا أثق بك، ولكنني أقنع نفسي أنك مختلف، وأحاول أن أثق بك.
- لا بأس ألا تثقي بي، فلو كنت في موقفك لم أكن لأثق بكِ أيضًا.
- ولكن يبدو أن أبي يثق بك حقًا.
- أشعر بذلك.
- لا تُخَيِّب ظنه فيك.
- لا تقلقي.. لن أسبب لكم المتاعب.

ثم رأت "سيلوفامين" حيوانًا صغيرًا يشبه الغزال، فقالت لـ "مراد":

- ششش.. لا تُصدر صوتًا.
- وأطلقت السهم عليه، وأصابته من أول مرة، تعجب "مراد" من براعتها في التصويب.. فقالت له:
- اليوم سنتناول لحمًا طازجًا.
- ومن سيُعده لنا؟
- إنني أجيد الطبخ قليلًا.
- جيد هناك مقولة في وطني تقول إن الفتاة التي لا تجيد الطبخ لا تستحق الزواج.
- وهل أنت مقتنع بذلك؟
- أجل.. إنني أحب الطعام اللذيذ.
- حسنًا.. لما لا تصطاد لنا شيئًا، لأن لدينا مقولة هنا في وطني تقول إن الرجل الذي لا يعرف الصيد لا يستحق الزواج.
- حسنًا دعينا نتعمق أكثر إلى الداخل، لا أحب أن نعود بصيدٍ أقل من فريق "اكورا".
- "اكورا" بارع في الصيد، هو من علمني.
- أشعر أنكما متقاربَان من بعضكما.. أصدقاء أليس كذلك؟
- أجل.

ثم رأى "مراد" فريسته تتحرك بعيدًا عنه، وقبل أن تراه وتهرب، دفع "سيلوفامين" خلف شجرة ووضع يده على فمها، وقال:

- ششش.. لقد وجدت فريستي لا تصدري صوت.

كان قريبًا منها جدًا، وكان يشعر بدفء أنفاسها على رقبته.. نظر إليها وهو شارد يتأمل عينيها، ثم أبعد يده عن فمها وبدأ قلبه يدق بسرعة.. وكأن شيءٌ ما يحدث بينهما، ولكن تلك المرة كان شيء قوي لا يمكن وصفه، وكانت روحاهما تلتقيان في فضاءٍ شاسع بعد بحثٍ طويلٍ عن شيءٍ مفقود.. ثم تتعانق الأرواح وترقص على أوتار الكون الغامض.

لم ينتبه لفريسته وكأن الزمن توقف.. فقام "اكورا" بصيد تلك الفريسة وقال له:

- أيها الفضائي الغريب! السر في الصيد يكمن في السرعة والدقة.

ولكن "مراد" لم ينتبه له، فأتت "ريتشا" ووقفت بجانب "اكورا" وسألته ماذا يحدث بينهما بالضبط، أشعر أن "سيلوفامين" تفقد عقلها.. ثم أمسكت حجرًا صغيرًا وألقته على ظهر "مراد".. فالتفت بسرعة ووجد أنها "ريتشا" و"اكورا" فقال لهم:

- أعتذر.. لم انتبه.

قال له "اكورا" بصوتٍ حازم:

- هيا بنا.. لقد أنهينا الصيد ويجب أن نعود قبل الظلام.

حمل "اكورا" ما اصطادوه وسار مع "مراد" في المقدمة، وسارت خلفهما "ريتشا" مع "سيلوفامين" وسألتها:

- ماذا تفعلين؟ هل جننتِ؟
- ماذا تقصدين؟
- أعلم أنكِ معجبة به، نظراتك له واهتمامك به.
- لا شيء مما تقولينه صحيح.
- لن أقول لكِ أكثر من أن تنتبهي لنفسك.
- لا تخافي، فإنه لن يبقى طويلًا.. وعندما ينتهي كل شيء سيرحل مع قومه.

عاد كل منهم إلى منزله و"مراد" و"سيلوفامين" عادا إلى المنزل أيضًا، كان "ثيرون" بانتظارهم وتناولوا وجبة العشاء جميعًا، ثم جلس "ثيرون" و"مراد" في غرفة المكتب، وسأله "مراد" عن الخطة التي ينوي تنفيذها.. فأخبره "ثيرون" أنه سيستدعي كل من يستطيع أن يحارب وسيوحد (العوالم الثلاثة).

فسأله "مراد":

- وهل تظن أن توحيد (العوالم الثلاثة) هو الحل لهزيمة البشر.
- سأخبرك شيء.. كان هناك جيش المحاربين العظيم، ويضم أقوى المحاربين الخالدين من الثلاث عوالم، ولكن عندما اختلف الملوك وتنازعوا وقامت الحرب الملعونة، غضبت النجوم وعاقبت الجميع، ثم اختفى جيش المحاربين وتم وضعهم في حالة ثبات تحت الأرض، وإذا اتحدت (العوالم الثلاثة) مجددًا ستزول اللعنة ويعود جيش المحاربين إلى الحياة.
- كأنها قصه خرافية من الخيال!
- وما هي خطتك أنت لمساعدتنا؟
- سأذهب اليوم إلى هناك وأطلب منهم الانسحاب، وسأخبرهم أنكم لا تريدونهم هنا.
- وإذا رفضوا؟
- سأخبرك خطتي وقتها.
- أنا أعلم أنهم لن يرحلوا هكذا، أنتم لم تأتوا كل هذه المسافة لترحلوا ببساطة، ولكن لن نترك عالمنا بين أيديهم، إنهم يدمرون كل شيء، وسيقضون علينا جميعًا ويصبح الكوكب لهم.

- عندما رأينا أن كوكب الأرض ينهار والحياة هناك تنتهي، أردنا أن ننقذ جنسنا من الفناء، ولهذا أتينا إلى هنا لنبدأ حياة جديدة ويستمر جنسنا، ولكن لم نفكر في السكان الأصليين للكوكب، كل ما كان يشغلنا هو أن ننقذ أنفسنا حتى لو كان هذا على حساب حياة أي أحد آخر.
- لن يرحلوا بدون حرب إذًا، وأريد منك أن تخبرهم أننا سنموت ونحن نقاتل، ولن نترك عالمنا ووطننا يعبثوا فيه ويحولوه لنسخة أخرى من عالمهم الذي يحتضر، لن ألومك إذا لم تقف في صفنا فهم قومك.
- أتدري.. نحن لم نحاول حقًا أن ننقذ كوكب الأرض، كانت محاولات مجردة من الإصرار، وأعتقد أن هناك أمل أن نستطيع إنقاذه، لهذا سأقف معكم وأرحل أنا وقومي من حيث أتينا، ونحاول إصلاح الوضع هناك.
- هذا جيد.. الآن دعنا ننام وغدًا سأذهب إلى هناك وأخبرهم بما قلته لك.
- حسنًا.. سأذهب إلى غرفتي.

ذهب الجميع إلى النوم.. ولكن ظل "مراد" مستيقظًا، ويحاول أن يجد حلًا مناسبًا لهذه الأزمة، ثم جاءته رسالة من القاعدة يطلب منه الجنرال "عزيز" أن يذهب إلى الغابة ليقابل "حسام"، تسلل "مراد" إلى الخارج وسمعته "سيلوفامين"، وعلمت أنه يتسلل ليهرب.. أخذت الرمح معها وخرجت خلفه، فوجدته متوجهًا إلى الغابة، شعرت أن هناك خطبًا ما.. وترددت في اللحاق به، ولكنها قررت أن تذهب خلفه، عبر "مراد" الجسر فوق النهر.. ودخل إلى الغابة وخلفه "سيلوفامين" تتبعه في هدوء، سار مسافة طويلة حتى اقترب من القاعدة، وهناك التقى بالقائد "حسام" وكان معه بعض الجنود، أخبره "حسام" أن يذهب إلى الحكيم "راتوس" ويخبره أن الجنرال يريده في أسرع وقت، وعندما سأله "مراد" عن السبب، قال إنه لا يعرف

وتلك أوامر الجنرال، وطلب من "مراد" أيضًا أن ينهي المهمة بسرعة وينفذ الأوامر ويعود، لأنهم حصلوا على المعلومات اللازمة من التقارير التي كان يرسلها لهم، ولكن "مراد" فاجأه وقال له:

- أظن أننا أخطأنا عندما أتينا إلى هنا، إنهم لا يريدوننا هنا ولن يسمحوا لنا بالبقاء.
- ماذا تقصد؟
- لا أعلم.. أشعر أن ما نفعله خطأ.
- الخطأ هو أن نترك البشر يموتون هناك ولا نفعل شيء.
- ولكن هل الصواب أن نقتل السكان المحليين لنأخذ وطنهم ونعيش نحن.
- لن نقتل.. نحن سنتقاسم معهم الكوكب.
- وإذا رفضوا أن نتشارك معهم؟
- هذا ليس من شأني أو شأنك.. أشعر أن وجودك معهم سبب لك الحيرة، لهذا نفذ ما أتيت لأجله وعد سريعًا.
- أتعرف ما الذي أتيت لأجله؟ مهمتي هي قتل أحد السكان المحليين حتى لا يتسبب لنا بالمشاكل فيما بعد.

في ذلك الوقت كانت "سيلوفامين" تقف بعيدًا ولم تسمع أي شيء.. ولكنها شكت في "مراد" عندما رأته يخرج متسللًا بعد نوم الجميع.. ويقف مع أبناء قومه، خرجت من مخبئها خلف الشجرة، ووقفت هناك.. فرآها "حسام" وأشار بيده إليها متسائلًا من هذه.. نظر "مراد" إلى الخلف وصُعق عندما رأى "سيلوفامين" تصوب السهم عليه ثم أطلقته فأصابت "مراد" في كتفه، فأطلق الجنود عليها النار.. ولكنها ركضت بسرعة.. فانزلقت قدمها ووقعت وارتطم رأسها، صاح "مراد" في الجنود أن يوقفوا إطلاق النار وطلب من "حسام" أن يأخذهم ويرحل، رفض "حسام" أن يتركه وهو

مصاب، ولكن "مراد" أصر وكسر السهم المنغرس في كتفه وركض إلى "سيلوفامين".. فوجد رأسها ينزف من شدة الاصطدام.

حاول أن يوقظها ولكنها كانت غائبة عن الوعي، فشعر بالقلق عليها وحملها بين يديه ثم سار عائدًا بها إلى المنزل، وهو بالكاد يحمل نفسه.. وأثناء عودتهم بدأت تستعيد وعيها قليلًا.. وتردد اسمه بصوتٍ متعب وناعس.

كان "مراد" يحاول بكل جهده أن يوصلها إلى المنزل، ويهمس لها: "لا تقلقي لن يحدث لكِ مكروه"، وعندما اقترب من المنزل وكانت تفصله عدة أمتار فقط.. لم يستطع التحمل أكثر وسقط على ركبتيه.. فاستيقظ "ثيرون" ونظر إلى الخارج عبر النافذة وصعق بشدة عندما رأى "مراد" يحمل "سيلوفامين" وهو راكع على ركبتيه، ركض إليهما وحملها منه ودخل إلى المنزل، ثم وضعها برفقٍ على الفراش، وهرول إلى الخارج مجددًا ليساعد "مراد"، وجده يسير مترنحًا ولا يقوى على تحمل خطوة واحدة أخرى وسقط أرضًا، سانده "ثيرون" وأدخله إلى المنزل.. كان جرح "مراد" ينزف بشده وكانت "سيلوفامين" أيضًا تنزف.. فأسرع "ثيرون" لينقذ حياتها أولًا ووضع لها خليط أخضر لزج مصنوع من الأعشاب على الجرح.. ولف رأسها بقطعة قماش ثم ذهب إلى "مراد" وكان جرحه عميق، فقطع سترته وسكب شيئًا أصفر على جرحه.. تألم "مراد" بشدة.. ثم وضع له ذلك الخليط الذي وضع منه لـ "سيلوفامين"، وقضى الليلة ذهابًا وإيابًا بين الغرفتين.. حتى حل الصباح واستيقظت "سيلوفامين"، فوجدت "ثيرون" يقف بجانب فراشها وينظر إليها.. تألمت من رأسها وسألته:

- ماذا حدث؟

فوضع يده على جبهتها وسألها إذا كانت بخير.. فسألته عن "مراد"، ونهضت بسرعه من فراشها وهي تتذكر ما حدث، ثم بكت وقالت لوالدها:

- لقد قتلته يا أبي، رأيته يسقط ويموت.. لقد قتلته.

- اهدئي قليلًا.. لماذا فعلتِ ذلك؟
- ذهب إلى الغابة ووقف مع أبناء قومه، وكان يتحدث معهم.. إنه خائن يا أبي.. ولكن أنا قتلته.. قتلته بيدي ثم هاجموني بأسلحتهم وركضت بسرعة، ثم انزلقت ووقعت، ولا أتذكر الباقي.. لم أكن أريد قتله، لا أعلم كيف فعلت ذلك.. حتى لو كان خائن، ما كان يجب أن أقتله.
- لا تخافي.. هو هنا في غرفته.. هو من أحضرك إلى هنا.
- كيف ذلك؟ رأيته بنفسي يموت.
- إصابته عميقة وهو نائم الآن.
- يجب أن أراه.. لقد حاولت قتله، ولكنه أحضرني إلى هنا وهو يحتضر.. لماذا فعل ذلك؟
- لقد طلبت منه الذهاب إلى قومه ليتحدث معهم، ويطلب منهم الذهاب.. وإذا رفضوا يخبرهم أننا سنقاتلهم ولن نخضع لهم.

سمعت "سيلوفامين" ذلك وشعرت بحزنٍ شديدٍ على ما فعلته.. وذهبت إلى غرفة "مراد"، فوجدته نائمًا بدون سترته، وهناك قطعة قماش على كتفِه، فجلست بجانبه على الفراش، ولمست وجهه.. فاستيقظ ببطء ونظر إليها، فسألته لماذا لم يتركها تموت في الغابة، فقال لها بصوتٍ متعبٍ وناعس:

- لا يمكنني تركك تموتين.

فقالت له:

- ولكنني حاولت قتلك.
- ربما أستحق ذلك.

كان "ثيرون" يقف على أعتاب الغرفة، وسمع ما قاله "مراد".. نادى على "سيلوفامين" وطلب منها أن ترتاح هي الأخرى.. وظل "ثيرون" يتساءل لماذا ذهب

"مراد" متسللًا في عتمة الليل، ولم يخبر أحدًا أنه ذاهب إلى لقاء، قومه وكيف كان يعلم أن أحدهم ينتظره في الغابة، فأخذ نفسًا عميقًا.. وعلم أن "مراد" لا يحاول مساعدتهم بل يساعد قومه، ومع ذلك ظل "ثيرون" يرعاه طوال اليوم حتى استطاع أن يستعيد وعيه بالكامل، وفي المساء أخذ "ثيرون" له شرابًا لتتحسن صحته بسرعة، ولم يتحدث معه في هذا الشأن مطلقًا، لكن نظراته كانت تقول الكثير، شعر "مراد" أن "ثيرون" أصبح يعلم بنواياه، فقد كان يرى نظرات الحزن والعتاب في عينيه، ثم جاء بعض (الفلاشيون) يركضون بسرعة إلى "ثيرون"، وأخبروه بأن بعض (الفلاشيون) ذهبوا إلى الصيد في الغابة ولكن البشر قتلوهم وأخذوهم معهم، تفاجأ "ثيرون".. فسألهم:

- متى حدث ذلك؟

فقالوا له:

- حدث ذلك في بداية الصباح، وذهبنا إلى الحكيم "راتوس" لكنه رفض أن يفعل شيئًا وطردنا، افعل شيئًا يا "ثيرون" أو دعنا نقتل هذا الفضائي الغريب وننتقم منهم.

فصاح بهم "ثيرون" أخبرهم أن "مراد" ضيفه، ولن يسمح لأحد بالاقتراب منه.. وقال إنه سيذهب ويقابل "راتوس" ويرى ماذا يمكنه أن يفعل.

ذهبوا إلى الحكيم "راتوس".. وكان في انتظارهم، وقال لهم:

- كنت أعلم أنكم ستأتون طالبين مساعدتي.

فقال له "ثيرون":

- يجب أن نفعل شيئًا وننقذ (الفلاشيون)، يجب أن نتحد جميعًا وننقذ العالم.

- وماذا يمكن لواحد مثلك أن يفعل، أنت تعطي نفسك حجم أكبر من حجمك، وأنا طلبت منك عدم التدخل في أي شأن.
- أنت مخطئ.. أنا أستطيع فعل الكثير.
- إذًا افعل الكثير بمفردك.
- ألن تساعدنا؟
- كلا.. لم تطلب مني النجوم فعل شيء حتى الآن.
- الآن تأكدت في جانب من أنت تقف.
- ارحل الآن.. وأخبر هؤلاء الأغبياء.. ألا يذهبوا إلى الخطر ثم يصرخون ويطلبون المساعدة.

قال "ثيرون" لـ "مراد":

- هيا بنا.. لا فائدة منه.

وخرج "ثيرون" أولًا.. ولكن "مراد" انتظر حتى ابتعد "ثيرون" عنه ثم اقترب من الحكيم "راتوس" وقال له:

- أنت سافل وحقير، ولدي رسالة لك من الجنرال، إنه يأمرك أن تذهب إليه الآن.
-ههه.. نحن لا نختلف عن بعضنا كثيرًا يا صديقي.

غضب "مراد" من الحكيم "راتوس"، وغضب من نفسه جدًا وشعر أنه حقير، وأراد أن يفعل الصواب.. عاد إلى منزل "ثيرون" وجهز حقيبته ثم ذهب إلى غرفة "سيلوفامين" فوجدها نائمة.. دخل بهدوءٍ واقترب منها في صمت.. وأخذ ينظر إليها قليلًا.. ثم همس قائلًا:

- أنا آسف يا جميلتي، أنا لست البطل الذي سينقذكم.. ولكنني لن أكون سبب في معاناتكم بعد الآن.

وعاد "مراد" إلى قاعدة السفن الفضائية وهو غاضب، ذهب مباشرةً إلى الجنرال "عزيز".. كان في مكتبه ومعه بعض المهندسين، فدخل مندفعًا وصاح به أمام الجميع قائلًا:

- أنا لن أشترك بعد الآن في تلك المهمة القذرة، وأنت وجنودك يجب أن ترحلوا من هنا، هم لا يريدوننا هنا، وأنت تتخطى كل الحدود.

استشاط الجنرال "عزيز" غضبًا.. وشعر بالإحراج من الحاضرين، فصرخ به:

- اصمت أيها القائد الضعيف.. ولا تتعدى حدودك معي وإلا سأرسلك إلى كوكب الأرض.
- أنت لا يمكنك أن تفعل أي شيء لي، وتلك الحرب التي توشك على خوضها سيضيع بسببها الكثير من الأرواح.
- لا يهم.. كل من سيقف في طريقي سأقتله حتى لو كنت أنت.
- ولكنهم لن يدعوك تفعلها بسلام، ولا أضمن لك أنك ستكون الفائز في النهاية.
- وماذا يمكن لهؤلاء البدائيين أن يفعلوا أمام أسلحتنا.
- ستتفاجأ كثيرًا.
- يبدو أن تلك الفتاة المحلية التي تعبث معها تفقدك صوابك.
- أشعر بالشفقة عليك.

ثم خرج "مراد" من عند الجنرال "عزيز" وهو غاضب.. ولا يعرف ماذا يفعل، ويكاد أن يفقد صوابه، توجه إلى غرفته ووقف يفكر.. ثم قرر الرحيل والعودة إلى الوطن.. كان الحكيم "راتوس" لم يضع أي وقت وذهب بسرعة إلى الجنرال "عزيز" الذي وجده غاضبًا، فقال له الجنرال:

- يجب أن تلغي تلك التعويذة أو هذا الشيء الذي يمنعنا من الدخول.

- وماذا في المقابل؟
- في المقابل سندعك تعيش.

غضب الحكيم "راتوس"، وشعر بالإهانة وقال له:

- لا يمكنك الدخول إلى المدينة إذا لم أسمح لكم أنا بذلك، وبدون مساعدتي فأنتم تضيعون وقتكم هنا.
- هل تتحداني؟
- وهل أنت تهددني؟

شعر الجنرال "عزيز" أنه يخسر الحكيم "راتوس" بتلك الطريقة وهو ما زال يحتاجه، فقال له:

- أعلم من تكون، ولهذا طلبت منك أنت هذا الطلب لأن لا أحد يستطيع القيام بهذا سواك.
- لا أنصحك بذلك الآن.
- لماذا؟
- لأن الجميع غاضبون بعدما قتلتم (الفلاشيون) في الغابة وأخذتموهم، ويفكرون في الانتقام.
- انتقام! ههه أي انتقام هذا؟
- لا تقلل من شأنهم.
- لماذا؟
- لأن معهم "ثيرون".
- "ثيرون".. "ثيرون".. "ثيرون".. ومن يكون هذا الحقير ليسبب لي القلق؟ لن أقتله.. أريده أن يعيش ليرى كل شيء يحدث ويخضع لي.
- أنت ترتكب خطأ هكذا.. إذا لم تقتله سيسبب لكم الكثير من المتاعب.

- لا يهمني هو أو غيره.. الغ تلك التعويذة.. واترك الباقي لي.. وسأجعلك ملكًا عظيمًا.. ليس على هذا الكوكب فقط، ولكن أمامنا رحلة طويلة وكواكب أخرى.
- سأقوم بإلغاء التعويذة قبل حلول المساء، ولكن اترك (الفلاشيون) يرحلون إذا كانوا على قيد الحياة.. حتى لا ينقلب الوضع عليك.
- حسنًا سأتركهم.. ولكن ليس الآن

كان "مراد" قد أنهى كل شيء واستعد للرحيل.. وظل يتحرك ذهابًا وإيابًا وهو يفكر.. ثم ذهب إلى القسم الطبي ووجد (الفلاشيون) الذين قبضوا عليهم في الغابة هناك، كانوا عاجزين عن الحركة ونائمين على الفراش.. والأسلاك متصلة بأجسادهم، وكانت "سارة" تقوم بالأبحاث.. فذهب إليها وسألها:

- هل ما نفعله هنا صواب؟
- نحن لا نؤذي أحد.
- وهل هذا صواب..

وأشار إلى (الفلاشيون).

- أجل.. نحن فقط نريد أن نعرف طبيعة أجسادهم وحمضهم النووي.. وسنتركهم يذهبون.
- وإذا كنتِ أنتِ من تم تخديرها وخطفها، والقيام بالأبحاث والاختبارات عليها، ماذا كنتِ ستفعلين؟
- الوضع مختلف!
- كلا.. الوضع لا يختلف في شيء.. إنهم مخلوقات حرة مثلنا.
- ماذا بك يا "مراد"؟ لقد تغيرت عن أول يوم جئت فيه إلى هنا، كنت متحمسًا جدًا، والآن ماذا حدث؟

- لا يهم.. سأعود إلى كوكب الأرض اليوم، لا أريد أن أشارك فيما سيحدث هنا، وأنتِ إذا أردتِ أن تفعلي الصواب.. عودي إلى كوكب الأرض أيضًا.
- إنني أريد أن أشارك في هذا، إنه أهم اكتشاف.. وأريد معرفة المزيد.
- حسنًا.. ولكن لا تجعليهم يقومون بتغيير مبادئك.
- سأشتاق إليك.
- وأنا أيضًا.. انتبهي لنفسك.

كان "مراد" يعرف أن قراره صائبًا، لكنه في الوقت الخطأ، وكان حائرًا في أمره.. هل يرحل وينسى كل شيء؟ أم يبقى ويدافع عن قضية ليست قضيته ويحارب أبناء قومه.

ذهب إلى السفينة الفضائية التي سيرحل بها، ووقف أمامها ثم تذكر "سيلوفامين" وضحكاتها ونظراتها، وتذكر "ثيرون" عندما قال له أنه يحتاجه ويعلم أنه إذا وثق به لن يخذله.. فأتى القائد "حسام" إليه ونظر إلى السفينة.. ثم وقف أمام "مراد"، وسأله:

- هل ما سمعته صحيح؟
- إذا كان ما سمعته هو خبر رحيلي من هنا، أجل هذا صحيح لأنني راحل.
- وكيف ترحل وتتركني هنا، ألم نتعاهد أن ننجز المهمة معًا ونعود إلى كوكب الأرض أبطال؟
- سأنتظرك هناك.
- لماذا ترحل الآن؟ أخبرني.
- لقد رأيت الأمور بقلبي.. وعرفت أن مكاني ليس هنا.

تعانق الصديقان عناق الوداع.. ثم رن جهاز "حسام".. فقال لـ "مراد":

- يجب أن أذهب الآن إنه وقت العمل.. ادع لي بالتوفيق.. فنحن لا نعلم ماذا ينتظرنا هناك.
- ماذا تقصد بهناك؟
- مدينة (الفلاشيون).
- ماذل تقول؟ كيف ذلك؟
- كما سمعت.. سنذهب ونصور المكان بأكمله، ولكن لا أعلم إذا كان هذا سيضايق السكان المحليين أو لا.

صُعق "مراد" من هذا الخبر، وسأله:

- وكيف ستذهبون إلى هناك؟
- لقد وعد الحكيم "راتوس" بحل المشكلة اليوم، وهكذا أصبح بإمكاننا أن نذهب إلى هناك.

غضب "مراد" وشعر أن الجنرال "عزيز" لن يتراجع عن موقفه أبدًا.. فذهب إليه ووجده يتابع استعدادات الطائرات والجنود، فأمسكه من يده وجذبه تجاهه.. فالتفت إليه الجنرال وهو مندهش.. لأن لا أحد تجرأ على لمسه من قبل، وقبل أن يرى من فعل ذلك سأله "مراد":

- ماذا تفعل؟ لماذا كل تلك الطائرات وأولئك الجنود؟
- هذا لا يخصك.. إنك أصبحت خارج المهمة الآن.
- أنت لا تريد الذهاب إلى هناك للتصوير فقط، أنت تريد أن تخيفهم وتجعلهم يتركون منازلهم ويرحلون.
- خسارة أنك لست القائد الآن.. فأنت ذكي.. ولكن قلبك يدفعك نحو الهاوية.
- كيف ستفعل ذلك؟ هنالك صغار ونساء.. دعهم وشأنهم.

- دائمًا يوجد بك شيء يذكرني بأمك، فأنت بدون عقل مثلها.
- لا تذكر اسمها.
- ههه.. اذهب الآن وابحث عنها، ربما تجدها تأكل من صناديق القمامة.
- لقد قلت إنها ماتت!
- ربما ماتت.
- أنت بدون قلب.
- اذهب الآن قبل أن أنسى أنك ابني وأعاقبك.
- لا تقل إنني ابنك.. فأنا لا يشرفني أن أكون كذلك.

ذهب "مراد" إلى سفينته واستعد للذهاب.. وقبل أن يقلع بها.. أطفأها وعاد ليرى ما يحدث.. فوجد الطائرات محملة بصناديقٍ حديدية كبيرة تشبه أقفاص الحيوانات.. ووجد الجنود يحملون أسلحة حية، وأسلحة مخدرة وقنابل، وأيضًا جنود آليين.

أدار "مراد" ظهره ومسح وجهه بيديه وهو يفكر فيما سيحدث هناك، ولكنه كان مطمئن لأن التعويذة ما زالت مفعلة.. فذهب إلى سفينته ووقف بجانبها يتأمل أن يفشل الحكيم "راتوس" في فك التعويذة، ولكن حان وقت الغروب والحكيم "راتوس" أخذ مخطوطة التعويذة من غرفة الحكيم "أنوبيس"، وهو يعلم أن التعويذة لن يتم تفعيلها مجددًا إلا بعد ألف عام.. ولكنه لم يكترث لما سيحدث، وقرأ التعويذة معكوسة.. وما أن أنهى آخر حرف منها.. حتى برقت السماء وتشابكت السحب الرمادية فوق مدينة الفلاش، وملأت أصوات الرعد السماء والأرض.. فخرج كل (الفلاشيون) إلى الطرقات وهم خائفين، ويتساءلون ماذا يحدث، كان الصوت مخيف وقوي حتى أن "مراد" سمعه، وعلم أن شيئًا ما سيئ سيحدث هناك، ارتفعت الطائرات وحلقت باتجاه المدينة.. كان "مراد" يقف مترددًا ولا يعلم

ماذا يفعل، هل يرحل الآن أو يذهب إليهم في الجهة الأخرى، وعندما نظر "ثيرون" إلى السماء عرف أن التعويذة لم تعد تحميهم، فأسرع إلى "سيلوفامين" وطلب منها البقاء في المنزل، وعدم الخروج منه مهما حدث، وطلب منها إغلاق الأبواب جيدًا..

ثم هرول إلى الخارج.. وظل يصيح بالجميع أن يذهبوا إلى منازلهم لأن المملكة لم تعد محمية بعد الآن، وجد امرأة تحمل صغيرًا فقال لها:

- عودي إلى منزلك.. الخارج لم يعد آمن.

وأخذ يصيح بالأطفال أن يذهبوا إلى منازلهم.. ولكن الجميع كانوا خائفين وينظرون إلى السماء، ثم ظهرت من بعيد الطائرات وهي تحلق نحوهم.. فصاح الجميع في ذعر وقالوا: إنهم الفضائيون قادمون".

عاد "ثيرون" إلى منزله وأسرع إلى غرفة "مراد" ولكنه لم يجده، فدخلت "سيلوفامين" إلى الغرفة خلفه وسألته:

- ماذا يحدث؟
- أين "مراد"؟
- لا أعرف.. ظننته معكِ في الخارج.
- لا ليس معي.. أنا لم أره.

فقالت له والحزن يغطي وجهها:

- لقد رحل يا أبي.
- هل رأيتِه يرحل؟
- كلا.. ولكن انظر.. لقد أخذ أشيائه.. لقد أخذ كل شيء يا أبي!

كانت الطائرات تصور المدينة من الأعلى.. وبعضها هبط إلى الأسفل، وترجل بعض الجنود الآليون من الطائرات وبدأوا يطلقون الطلقات المخدرة، والطلقات الكهربائية على (الفلاشيون)، ثم يحتجزوهم داخل الأقفاص..

كان الجميع خائفين، ويحاولون الهروب.. لكن الآليين كانوا مكلفين بمهمة احتجازهم داخل الصناديق، فكانوا يمسكون بعض النساء من شعرهن ويجروهن ثم يضعوهن فيها، ويحملون الأطفال الصغار من ملابسهم ويلقوهم إلى الداخل بكل قسوة ووحشية، ويجرون البعض من أرجلهم، ومن يقاوم يتعرض للصعق..

فقرر "مراد" الذهاب إلى هناك ليرى ماذا يحدث، فأخذ دراجته النارية ودخل إلى الغابة، وعبر الجسر فوق النهر ودخل مدينة (الفلاشيون)، كانت تلك المرة مختلفة، لم تكن هادئة كالعادة، وكان الجميع يركضون في كل اتجاه وهم يصيحون، سار بينهم وهو يبحث عن "سيلوفامين".. وازداد قلقه عندما رأى الصناديق وبداخلها (الفلاشيون)، فاتجه إلى الأقفاص ليرى إذا كانت هناك.. فاعترضه أحد الجنود الآليين ووقف أمامه.. ونظر إليه ثم سجل صورته في ذاكرته وبحث عنه في سجل البيانات بداخله، فظهرت صورة "مراد" وهو يرتدي الزي العسكري ورتبته العسكرية، فابتعد الجندي الآلي عنه وأفسح له الطريق.. فركض "مراد" بسرعة إلى الأقفاص الحديدية، وأخذ يبحث عن "سيلوفامين" بينهم ولكنه كان يرى الخوف في وجوه الجميع.

ثم رأى وجهًا مألوفًا، فاقترب أكثر ووجدها "ريتشا" تقف في ركنٍ داخل القفص وهي خائفة، فنادى عليها.. وعندما رأته خافت أكثر والتصقت بالركن وهي تبكي.. وكأنها ترى أمامها وحشًا شريرًا.. فنظر "مراد" حوله ليرى الصورة كاملة، وكأنه يرى فيلم سنيمائي يعرض بالحركة البطيئة، كان هذا الجندي يمسك بتلك العجوز ويجرها من يدها، ويجبرها على دخول القفص، والجندي الآخر يمسك أحد الرجال من ملابسه بعنف ويسحبه إلى الصناديق، وأيضًا جندي يمسك امرأة من شعرها ويجرها على الأرض وصغيرها يقف أمامها ويبكي، حينها عرف "مراد" سبب خوف

"ريتشا" منه، فحاول أن يفتح الصندوق وأدخل كلمه السر.. ولكنها كانت خطأ، حاول عدة "مراد" بدون فائدة، سار في هدوء إلى الجنود الآليين وقال لهم:

- لقد تغيرت الخطة افتحوا كل تلك الصناديق وأخرجوا من بداخلها.

فقام الجنود الآليون بفتح جميع الأقفاص، وخرج (الفلاشيون) بسرعة وركضوا بعيدًا.. ولكن ظلت "ريتشا" بالداخل في حالة صدمة وخوف، فذهب "مراد" إليها وقال:

- لا بأس.. اهدئي الآن.. كل شيء أصبح بخير، دعيني أساعدك.

وأمسك يدها وأخرجها، وقال لها:

- اهربي بعيدًا.. اهربي.

ركضت "ريتشا" بعيدًا، ولكن "مراد" لم يجد "سيلوفامين" بينهم، فذهب إلى منزلها وطرق الباب بقوه عدة مرات ولم يفتح له أحد، استخدم السلاح في كسر الباب، دخل وأخذ ينادي عليها وهو يبحث في الغرف.. حتى وجد باب غرفتها مفتوح، سار والخوف يتملكه ألا تكون بالداخل، لكنه وجدها تجلس على أرضية الغرفة وهي تبكي..

اقترب منها وسألها بصوتٍ هادئ:

- هل أنتِ بخير؟
- أين ذهبت؟
- لا يهم، أنا هنا الآن؟
- متى سينتهي كل هذا.
- قريبًا سينتهي.

عاد "ثيرون" إلى المنزل.. فوجد الباب مكسورًا.. شعر بالخوف وركض كالمجنون إلى غرفة "سيلوفامين"، وجد "مراد" بالداخل فقال له:

- أين ذهبت؟ لقد بحثت عنك.
- سأخبرك فيما بعد، والآن اتركني اذهب.. يجب أن أوقف ما يحدث بالخارج.

خرج "مراد" من المنزل وركض بين الزحام، كان يحاول الوصول إلى القائد "حسام"، رآه يقف بعيدًا ويتابع ما يحدث في صمت وذهول، فذهب إليه وقال له:

- يجب أن توقف ما يحدث هنا الآن.

أنا لا أعلم ما يحدث هنا بالضبط.. كان من المفترض أن نلتقط صور للمدينة، ولكن يبدو أن الجنرال كان لديه خطة أخرى.

- أتريد أن تخبرني أنك لم تكن تعلم بكل هذا؟
- أقسم لك ليس لدي علم.
- ألم تتساءل لما كل هذه الأسلحة والجنود الآليون؟
- ظننتهم للحماية، وهذا ما أخبرني به الجنرال.
- ولماذا لم توقف ما يحدث؟
- الجنود الآليون لديهم خطة مسبقة من الجنرال، وهم ينفذون أوامره حرفيًا، ولكنني لن أغفر له ما فعله بي.
- أنا لدي خطة.. هل تريد المشاركة أم تريد أن تفعل ما يأمرك به الجنرال "عزيز"؟
- الجنرال لن يرحمنا.
- وإن يكن، نموت ونحن نفعل الصواب أفضل من العيش كالجبناء.

وصعدا إلى طائرة فضائية كبيرة مجهزة بكافة الأسلحة.. جلس "مراد" في غرفة القيادة، وقام بتشغيل الطائرة، وتوجه "حسام" إلى مؤخرة المركبة حيث الأسلحة الآلية السريعة والصواريخ، ووقف ممسكًا برشاش آلي سريع الطلقات، وارتدى

نظارة التصويب.. ثم ضغط على زرارة أمامه في لوحة التحكم، وفتح الباب الخلفي الموجود في مؤخرة الطائرة واستعد.. فسأله "مراد":

- هل أنت جاهز؟

فأجابه قائلًا:

- كلا.. لست جاهزًا ولكن لنفعلها الآن.

ثم صوب "حسام" السلاح على الجنود الآليين وبدأ يطلق عليهم الطلقات الكهربائية المتفجرة وبدأوا ينفجرون ويسقطون، شعر الجنود الآليون بالخطر ولكنهم لم يستطيعوا مهاجمة الطائرة، لأن ليس لديهم أمر بذلك وظلوا يسقطون واحدًا تلو الآخر، كان "ثيرون" بالأسفل يأخذ الجميع ويرسلهم إلى الغابة الصغيرة خلف المدينة، ثم رأى "اكورا" فطلب منه أن يذهب إلى المنزل ويحضر "سيلوفامين" معه إلى الغابة بسرعة..

فأسرع "اكورا" إليها وفي الجهة الأخرى كان الجنرال "عزيز" يتابع الأحداث.. فأعطى أمر للآليين بمهاجمة تلك الطائرة ومعرفة ماذا يحدث بالضبط، فارتفعت طائرتان إلى السماء وهاجمتا طائرة "مراد"..

فقال له "حسام":

- يبدو أن لدينا رفقة في السماء.

ضحك "مراد" بثقة وحماس قائلًا:

- مرحبًا بهم.. والآن أصبح الأمر ممتع.

وسرعان ما أطلقت الطائرتان النار عليهما، فارتفع "مراد" بالطائرة وهرب منهم إلى أعالي السماء، ولاحقته الطائرتان إلى الأعلى ثم أطلقت إحدى الطائرات صاروخًا عليهما، رآه "حسام" فترك موقعه وأسرع إلى "مراد" في غرفة القيادة وسأله:

- هل لديك خطه الآن؟ أو أننا أصبحنا في عداد الأموات!

فقال له:

- كلا ليس لدي.. ولكن سأرتجل.

مر "مراد" بطائرته من فوق منزل "ثيرون" وكانت "سيلوفامين" تقف بالأسفل أمام المنزل.. رأت تلك الطائرة وخلفها طائرتين تهاجماها.. فعرفت أن ذلك هو "مراد"، ركضت بالأسفل محاولة اللحاق به، وكان "مراد" بالأعلى يحاول التخلص من الصاروخ الذي يلاحقه.. ثم هدأ من سرعته وتوقف لحظات في السماء، و"حسام" بجانبه يصيح:

- ماذا ستفعل الآن؟ هذا جنون.. سنموت، لا أريد الموت هنا!

فقال له "مراد":

- اهدأ يا شريكي وانتظر.

وكلما يقترب الصاروخ أكثر يتمتم "مراد": ليس الآن، ليس الآن، حتى كاد الصاروخ أن يصل إليه، فهبط "مراد" بالطائرة إلى الأسفل بسرعة.. وكأنه يسقط، فغير الصاروخ مساره ولاحقه إلى الأسفل ثم غير "مراد" وجهته وطار مندفعًا وجهًا لوجه نحو تلك الطائرة التي تلاحقه، وكان يقود بسرعة جنونية.. فأربك قائد الطائرة الأخرى وحاول الهروب منه.. ولكن لم يكن أمامه وقت.. فاقترب "مراد" منه لدرجة احتكت الطائرتين ببعضهما البعض، ثم ارتفع إلى السماء فاصطدم الصاروخ بتلك الطائرة وانفجرت وهرب منه "مراد"، ثم نظر لـ "حسام" وقال له:

- ما رأيك في تلك الخطة المفاجئة؟

فابتسم "حسام" قائلًا:

- لا تتباهى.. فالحرب لم تنته بعد.

اتصل قائد الطائرة المتبقية في السماء بالجنرال "عزيز"، وقال له:

- لقد فقدنا طائرة للتو.

- ومن المسؤول عن ذلك؟
- "مراد".. القائد "مراد" يا سيدي، ومعه القائد "حسام".
- لا تقتلوه.. أو تسقطوا الطائرة، أريد "مراد" حيًا.
- أمرك سيدي.

كان "مراد" يحلق مبتعدًا في اتجاه الغابة حتى لا يتسبب في موت أحد، بينما تلاحقه الطائرة الأخرى ولابد أن يتخلص منها.. فاتصل به الجنرال "عزيز" عبر لاسلكي الطائرة وقال له:

- استسلم يا "مراد" وأوقف هذا الجنون الآن.
- هذا أنت يا سيدي؟ كلا.. لن أستسلم ولن أدعك تقتل هؤلاء الأبرياء.

ثم فصل جهاز الاتصال نهائيًا وظل ينظر إلى الغابة ويبحث عن شيءٍ ما بالأسفل.. و"حسام" يطلق النار من الخلف على الطائرة التي تلاحقهما، اتصل قائدها بالجنرال وقال له:

- إن القائد "حسام" يطلق النار عليّ، ماذا أفعل؟

فأمره أن يقتله إذا كان في مرماه، وفي تلك اللحظة كان "حسام" يتساءل ويقول لـ "مراد":

- لماذا تلاحقنا تلك الطائرة ولا تهاجمنا.

فأجابه:

- تلك أوامر "عزيز".

اقترب "مراد" من موقع خطته فوق الغابة.. وألقى قنبلة إلى الأسفل وهرب بسرعة.. فانفجرت القنبلة بجانب وحش الغابة العملاق، وجعلته يستيقظ غاضبًا بشدة وهو يبحث عن الفاعل، وعندما نظر إلى الأعلى كانت الطائرة الأخرى تطير من فوقه مباشرةً.. فقفز عاليًا ومد يده الضخمة ليحطم تلك الطائرة، لكن في ذلك الوقت

كان القائد يصوب السلاح تجاه "حسام"، ثم أطلق عليه الرصاص من طائرته.. فأصابه بعدة طلقات ف صدره قبل أن يمسك الوحش بالطائرة ويقسمها نصفين بمخالبه الطويلة القوية، وأسقطها وكأنها لعبة صغيرة.. فاختفت إشارتها من أمام الجنرال "عزيز"..

كان "مراد" يحتفل بالنصر ولم يلاحظ أن "حسام" أصيب.. وعندما نظر إلى الخلف ليهنئه بالنصر وجده مصاب، ثم بدأت الطائرة تفقد الطاقة بسبب إصابتها بطلقات أثناء المواجهة فاضطر أن يهبط بها هبوطًا عنيفًا، ثم أسرع إلى مؤخرة الطائرة ليطمئن على "حسام".. فوجده غارقًا في الدماء، فقام بفتح سترته ليرى مدى سوء إصابته فوجد جسده مليء بثقوب الطلقات وينزف بشدة.. فقال له "حسام" بأنفاسٍ متقطعة:

- أرجوك! أنزلني من تلك الطائرة.. لا أريد الموت وأنا في آلة الحرب هذه.

حمله "مراد" بين يديه ووضعه على الأرض، كان يرتعش وأنفاسه هادئة جدًا، فخلع "مراد" سترته ووضعها عليه وجلس بجانبه وعيناه تدمعان.. مسح دموعه ثم أخذ جهاز الاتصال منه واتصل بـ "سارة" وأعطاها الموقع، وطلب منها الحضور لأن "حسام" مصاب، وضع يده على جبهة "حسام" وهو يحاول أن يطمئنه، فقال له "حسام" بصوتٍ متعب:

- يبدو أنها النهاية.
- كلا.. ليست كذلك، أنت بخير هذا مجرد جرح بسيط.
- أنت تكذب يا "مراد".

كان "مراد" يعرف أن "حسام" لن ينجو من تلك الإصابة لأن جروحه عميقة وينزف بشدة، ولكنه كان يأمل أن تحدث معجزةٌ ما، أو كان يرفض فكرة موت صديقه، كان يمسك بيده.. فشد "حسام" على يده من شدة الألم ثم قال له:

- هل تذكر عندما كنا على كوكب الأرض حين أخبرتك أنني أخاف من العوالم الأخرى.. أنا لست خائفًا الآن.
- أرجوك لا تتحدث كثيرًا.. ستأتي المساعدة الآن.. فقط ابق معي.
- لا، لا توقفني.. دعني أخبرك شيئًا.. فلن أكون بقربك بعد الآن، ولكنني سأنتظرك بالجوار، أتدرى؟ سوف ابني بيتًا على ضفة النهر، وأزرع شجرة خوخ وأجلس تحتها في المساء مع حبيبتي "سارة"، أتريد أن أبني لك بيتًا بجوار بيتي.
- أجل يا صديقي، ابن لي بيتًا جميلًا.
- ولكن بيتي سيكون أجمل.
- لا يهم.. طالما أنه لن يكون هناك حروب وقتل ودماء، إذًا لا يهم.. ابن لي بيتًا بجوار بيتك يا صديقي.
- أخبر "سارة" إنني أحبها جدًا، أحببتها حتى الموت، وأخبرها أنني لا أحب رؤيتها تبكي، لقد تشرفت بالعمل معك أيها القائد.
- أرجوك يا "حسام"، لا تفعل هذا بي، لا تتركني الآن أرجوك.
- وداعًا يا صديقي..

ثم انطفأ النور في عيني "حسام"، وأغلق عينيه إلى الأبد، وسقطت يده من يد "مراد"، ورحل عن هذا العالم المظلم المليء بالحروب، صاح "مراد" بكل صوته، متألمًا وحزينًا على رحيل صديقه، كان المكان مظلم.. فقط النجوم هي التي تضيئه من بعيد، ويصل ضوؤها خافتًا من فوق السحب.

كان الهدوء يجعل صوت الأنفاس مسموع، جلس "مراد" بجانب "حسام" صامتًا.. في حالة استسلام، يبدو مرهقًا وكأنه لم ينم منذ سنوات، ثم جاءت طائرة وحلقت فوقهما ووجهت كشاف ضوء كبير عليهما، فنظر "مراد" إلى الأعلى ببطء وكأنه يريد

أن يخبرهم أنهم تأخروا كثيرًا، يريد أن يصرخ في وجه العالم، هبطت الطائرة وخرجت منها "سارة" وركضت إلى "حسام" وخلفها الفريق الطبي، وعندما رأته ممددًا على الأرض هكذا علمت أنه مات، اقتربت منه وهي ترتعش وفحصته.. ولكنها لم تجد أي حياة في جسده، فأعطته حقنة وهي تعلم أنها محاولة يائسة منها، وأنه لن يعود إلى الحياة.. وعندما لم يستجب جسده قالت له وهي تبكي بشدة:

- لقد وعدتني أن نحيا معًا ونموت معًا، كيف ترحل الآن بعد كل ما مررنا به سويًا؟! لا تذهب بعيدًا أرجوك.. لا تجعلني أموت مرتين.

هيا.. استيقظ.. تحرك.. هيا.. يجب أن نذهب من هنا..

لن تأتي مع! أنا أكرهك.. أكرهك.. أتريد الذهاب؟

إذًا اذهب.. اذهب بعيد حيث لا رجوع..

اتركني الآن.. وتذكر أنك رحلت وتركتني..

وأنا سأبقى وحيدة.. من سيهتم بي الآن؟ لا أحد!

أنت تعلم أنني لا أستطيع التنفس بدونك.. عد إليّ إنني أحبك..

ولا أستطيع أن أمضي في حياتي بدونك..

عد إليّ أو حتى دعني أودعك الوداع الأخير.. ولكن لا ترحل هكذا.

وقف "مراد" وسار نحوها بخطواتٍ مثقلة مترنحًا فاقدًا للأمل، وجلس على ركبتيه بجانبها.. ثم وضع يده على كتفها وقال لها بصوتٍ حزين:

- لقد طلب مني "حسام" قبل أن يموت أن أخبرك أنه لا يريدك أن تبكي.

فشهقت "سارة" وبكت بحرارة عليه، وقالت:

- كيف له أن يفكر في وهو يموت، أنا لا أستطيع العيش بدونه.

فضمها إلى صدره وبكى بشدة.. ثم نظر إلى جثة "حسام"، وقال:

- سأفتقدك بشدة يا صديقى.

ثم نهض وساعد "سارة" على النهوض وأوصلها إلى الطائرة، وعندما عاد إلى جثمان "حسام".. وجد الفريق الطبي يستعد لوضعه على الناقلة فطلب منهم أن يتركوه.
وذهب هو وحمله بين ذراعيه وأوصله إلى الطائرة، ووضعه أمام "سارة" التي كانت تبكي بشدة، وتضع يدها على قلبها من شدة الألم.. ثم نظر نظرة أخيرة إلى "حسام" وقام بتحيته التحية العسكرية.. وقال له: "وداعًا".
حلقت الطائرة وارتفعت إلى الأعلى.. نظر "مراد" حوله ولم يجد سوى الظلام والهدوء والكثير من الحزن والألم.. ثم سقطت عيناه على سترته التي كان يغطي "حسام" بها، فذهب وحملها بين يديه وأغمض عينيه لحظات وهو يحكم قبضته على السترة، وعندما فتح عينيه رأى "سيلوفامين" تقف أمامه حزينة وعيناها غارقتان بالدموع، وقالت له:

- إنني آسفة على فقدانك لصديقك، لقد رأيت ما حدث.. وآسفة أيضًا لأنني ظننتك هربت وتركتنا، ولكنك لم تفعل.

ثم صمتت لحظات... وأكملت:

- لم أتعرف إلى صديقك، وحتى هو لا يعرفنا ولا ينتمي إلينا، ولكنه ضحى بحياته لأجلنا، أتمنى أن تبارك النجوم

روحه.
حاول "مراد" أن يتحدث... ولكنه لم يجد طاقة لينطق بكلمة واحدة.. فهو بالكاد يقف على قدميه، اكتفى أن ينظر إليها نظرة متعبة.. وهز رأسه في صمت.. فأمسكت بيده وسارا معًا حتى عادا إلى منزل "ثيرون"، كان الجنود قد رحلوا بعدما أعطاهم الجنرال "عزيز"، الأمر بالانسحاب، وكان هناك الكثير من (الفلاشيون) يقفون بحزنٍ وألم على ما أصابهم، وعندما أتى "مراد".. نظروا له باحترامٍ وتقديرٍ على ما فعله لهم، ولكنه تخطاهم ودخل إلى غرفته وأغلق الباب، ثم ألقى السترة على

الفراش وجلس على الأرض، ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ يبكي على فراق "حسام".

أراد "ثيرون" الذهاب إليه.. فأخبرته "سيلوفامين" بما حدث وقالت له:

- لقد مات صديقه منذ قليل، مات بين يديه.

دخل "ثيرون" إليه فوجده يجلس على الأرض ويبكي.. فجلس بجانبه واتكأ على الجدار.. وقال له:

- لا بأس أن تبكي.. لقد كان يومً صعبًا على الجميع، ربما هو في مكانٍ أفضل.. لقد أخبرتني "سيلوفامين".
- أنا لا أصدق أنه رحل!
- الأشخاص الجيدون يرحلون سريعًا.
- أشعر أنني السبب.
- مات وهو يحارب لأجل شيء يؤمن به، والأشخاص الذين يحاربون من أجل مبادئهم يستحقون الاحترام.
- ليتني كنت أنا مت، وعاش هو.
- ربما أنت ما زلت على قيد الحياة، لأن هناك شيئًا أتيت من أجله إلى العالم ولم تنجزه بعد.. جميعنا أتينا لسببٍ ما.
- لم أعد أعرف أي شيء.
- ربما لأن قلبك مفطور الآن، ولكن عندما تهدأ قليلًا سترى الأمور بوضوح.. أعرف أن الوقت ليس مناسب، ولكن أريد أن أسألك شيئًا.
- ومتى كان الوقت مناسب لأي شيء، فقط اسأل.
- لماذا عدت إلى هنا بعد أن رحلت؟

أخذ "مراد" نفسًا عميقًا.. وقال له:

- كانت مهمة، أتيت إلى هنا في مهمة لأعرف بعض المعلومات وأيضًا... لأقتلك!
- تقتلني؟ لماذا أنا؟! لماذا أراد قومك التخلص مني؟
- ليس قومي من أرادوا التخلص منك، إنه الحكيم "راتوس".
- إنني لا أصدق.. هل "راتوس" يتعاون مع قومك؟
- أجل.
- الآن فهمت لماذا توقفت التعويذة فجأة.
- صدقني.. لم أكن أعلم أن كل هذا سيحدث.. حتى أنني لم أكن أنوي قتلك.
- ولماذا رحلت؟
- لقد استقلت وكنت عائدًا إلى وطني، وعندما علمت أنهم قادمون إلى هنا لم أستطع أن أرحل، ولهذا عدت.
- أنت خدعتني وكنت سترحل.. كيف أثق بك الآن؟!
- لأن هذه المرة أنا اخترت أن أكون هنا.
- كانت ابنتي تخبرني دائمًا بأنك مميز.
- أرجوك لا تخبرها بشيء، ربما في وقتٍ لاحق سأخبرها أنا.
- لن أخبر أحد، وأعلم أن ما سأطلبه منك شيءٌ صعب، وأنت لست مستعدًا لشيء الآن، ولكن يجب أن تتماسك الآن، لأن الحرب ستبدأ.
- إنني مستعد يا "ثيرون" لأي شيء.

نهض "ثيرون" وذهب تجاه الباب.. ثم توقف وقال له:

- أتدري يا "مراد".. إن قلبي يخبرني أنك مميز أيضًا.. وسأعطيك ثقتي كاملة هذه المرة، فأنا ليس لدي ما أخسره، ولكن أرجوك.. لا تجعلني أندم لأنني وثقت بغريب.

ارتاح الآن..

ثم خرج وأغلق الباب خلفه، وبقي "مراد" بمفرده حتى غلبه النعاس ونام على الأرض بدون أن يشعر بنفسه.

دخل إليه "سيلوفامين" و"ريتشا" و"اكورا" فوجدوه نائمًا على الأرض.. جلسوا بجانبه وهم يتهامسون.. وكانت "ريتشا" تخبرهما بما حدث، وكيف أنقذها "مراد" وأخرج الجميع من الأقفاص.

فاستيقظ "مراد" ووجدهم بجانبه، نهض من نومه وهو متعب، وجلس ثم سألهم ماذا يحدث.

فقالوا له:

- لا شيء.. نطمئن عليك فقط.

أخبرهم أنه بخير، فسألته "سيلوفامين" إذا كان جائعًا.. فأخبرها أنه لا يشعر بالجوع، ولكن أتى "ثيرون" وقال:

- هيا جميعًا لنتناول الطعام، واجلبوا "مراد" معكم بالقوة.

فأمسكوا به وجروه إلى الخارج بقوة، وهو يصيح:

- توقفوا.. لست جائعًا ولا أريد أن أتناول شيء.. اتركوني.

ولكن "اكورا" أخبره أن هذه أوامر "ثيرون"، ولا يمكن مخالفة الأوامر.

جلسوا جميعًا أمام طاولة الطعام.. فمسح "مراد" وجهه بيده متمتمًا:

- لا أعرف كيف نمت.

فقال له "ثيرون":

- إن جسدك كان متعبًا، ولهذا نمت.. ولكن قلبك لن يرتاح من التعب إلا بعد أن تفعل الصواب، ولا تجعل موت

صديقك يذهب سُدى.

قالت "سيلوفامين":

- نحن نحترم حزنك ولكن...

قاطع "مراد" حديثها قائلًا:

- لا بأس يا "سيلوفامين".. فليس هناك وقت للحزن ويجب أن نتحرك بسرعة.

تناول "ثيرون" القليل من الطعام، ونهض سريعًا وطلب من "مراد" أن يلحق به بعدما ينتهي، ودخل إلى غرفة المكتب.. فلحق به فورًا ووقف صامتًا للحظات.. ثم قال:

- أشعر أن لديك شيء تريد قوله يا "ثيرون".
- أجل.. ليس أمامنا وقت، والآن البشر يمكنهم الدخول إلى مدينتنا في أي وقت، لذلك سنذهب إلى باقي الممالك ونطلب منهم الاتحاد معنا، وننشئ جيش محاربين قوي، ثم يتحرر جيش المحاربين القدماء من ثباتهم، ولكن لا أعلم غذا كانوا سيوافقون على ذلك.
- مضطرون أن يوافقوا، لأن ممالكهم في خطرٍ أيضًا.
- ولكنهم لا يدركون ذلك، لذلك لن تكون مهمتنا سهلة.
- أعلم ذلك.
- أولًا سنذهب إلى (قصر الحكماء)، ونذهب إلى (مملكة الظلام) عبر بوابة العوالم، وبعدها سنذهب من هناك إلى (مملكة الظل) البعيدة، ومن ثم نعود إلى هنا.

- جيد إذًا.. دعنا نبدأ الآن.

ثم دخلت "سيلوفامين" فجأة بدون إذن ومعها "اكورا" و"ريتشا"، وقالوا إنهم يريدون المشاركة ولن يقفوا كالجبناء..

رفض "ثيرون".. وأخبرهم أن هذا سيُعرض حياتهم إلى الخطر، ولكن "سيلوفامين" أصرت على ذلك.. وقالت إنها لم تعد صغيرة وإنها جزء مما يحدث في العالم، فصاح بها "ثيرون" وقال لها:

- لن أدعكِ تذهبين إلى الموت.
- وما فائدة حياتي إذا كنت لا أستطيع أن أفعل شيء مهم، أنا لا أستطيع التوقف عن التفكير أنني لست في المكان المناسب أو الزمن المناسب.. تلك ليست الحياة التي أريدها..

  هذه المساحة لا تكفيني، وأحلامي لا تساوى شيء..

  ما فائدة حياتي؟! أنا لا أريد أن أكون مجرد نقطة مضيئة..

  أنا لست غبار في الفضاء.. هل أنا مجرد غبار في الفضاء؟!

- حسنًا.. ولكن تنفذي ما أقوله لكي بدون أي تردد.

فقال "اكورا" إنه سيذهب معهم و"ريتشا" أيضًا..

وافق "ثيرون".. ولكن طلب منهم أن ينفذوا ما يقوله حرفيًا، ولا يتصرف أحدهم من تلقاء نفسه أبدًا وأخبرهم بخطته.. ثم صمت لحظه وقال:

- ما فعله البشر كان لإخافتنا فقط حتى نترك مدينتنا ونرحل.. ولكن لن نسمح لهم بذلك، أو على الأقل بدون مقاومة.

وقرر الذهاب إلى الطبيبة "جانير" أولًا، ثم بعدها سيبدأ بتنفيذ خطته..

ذهب إلى الطبيبة "جانير"، وطرق الباب وانتظر.. ثم قام بتهذيب ملابسه وشعره، فتحت الباب وكانت جميلة وهادئة كعادتها.. فكل من ينظر إليها يشعر بالارتياح.. ابتسمت له وطلبت منه الدخول وجلست أمامه، ثم أخذت نفسًا عميقًا وقالت له:

- ما حدث اليوم كان مخيف، هل هكذا سيكون الحال دائمًا؟
- لا تقلقي.. لن ندعهم يخيفوننا مجددًا، ولكن أنا في حيرةٍ من أمري.. إذا كنت أنا الحكيم الأعظم كما تقولين.. فلماذا لم تباركني النجوم حتى الآن.
- لا أعلم.. ولكن أنت تدري أن هناك طقوس خاصة بذلك.
- أعلم ذلك.. ولكن لا أعلم ما هي تلك الطقوس، وكيف أفعلها.
- ربما أعرف أحدًا يمكنه مساعدتنا، هيا نذهب.

أخذته "جانير" وذهبا إلى الكاهن "أوران" كان كاهنًا كبيرًا في السن، وتبدو عليه الحكمة، وكان يقف خارج منزله

ينتظرهم في الظلام، وعندما وصلوا قال لـ "ثيرون":

- لماذا كل هذا التأخير، لقد انتظرتك طويلًا.

فأجاب "ثيرون" باستغراب:

- إنني لم أتأخر.. فليس بيننا موعد حتى أتأخر عليه!

فابتسم له الكاهن "أوران" قائلًا:

- بل تأخرت أيها الحكيم الأعظم.

فنظرت له "جانير" وكأنها تريد أن تقول إنها كانت تعرف ذلك منذ البداية، طلب منهما الكاهن الدخول.. ثم قال لـ "ثيرون":

- يجب أن تنتهي الطقوس غدًا عند شروق الشموس.
- ولكن ليس هناك شمس واحدة حتى، فمنذ موت الحكيم "أنوبيس" والسماء ملبدة بالسحب.

- غدًا سيكون هناك شموس، ولكن يجب أن تتم الطقوس في الوقت المناسب، لأنه آخر يوم في هذه السنة لإقامة الطقوس.
- ولكن كيف سندخل إلى القصر؟ أنت تعلم أن الحكيم "راتوس" يسيطر على كل شيء هناك.
- لا تقلق.. فقط لاقيني هنا قبل موعد شروق الشموس.

ثم رحل "ثيرون" و"جانير" وعادا إلى منزل "ثيرون"..

كان "مراد" والجميع بانتظاره هناك..

فدخل المنزل بدون أن ينطق بكلمة واحدة.. وهو يفكر فيما سيحدث، ودخلت "جانير" خلفه، وعندما رأت "مراد" قالت له:

- أنت الفضائي الغريب الذي يتحدث عنه الجميع، شكلك يبدو مألوف وكأنك ابن النجوم.

فصاح "ثيرون" في الجميع

- اسمعوني جيدًا.. اليوم عندما تشرق الشموس أو بمعنى آخر في موعد إشراق الشموس، سأقوم بطقوس الحكيم الأعظم، وإذا باركتني النجوم فإن هذا سيسهل علينا الأمر.

فاقتربت "سيلوفامين" من والدها، وأمسكت بيده وقالت:

- ستباركك النجوم يا أبي.

ولكن "مراد" لم يفهم وسألهم:

- كيف ذلك؟

فقال له "ثيرون":

- سنذهب إلى قصر الحكماء، وهناك سنقوم بالطقوس.
- كيف ذلك والحكيم "راتوس" هو الحكيم الأعظم هنا؟

- "راتوس" ليس سوى محتال، وهو ليس الحكيم الأعظم، ولم يشهد أحد على مباركة النجوم له، هو فقط ظهر أمامنا وقال إنه الحكيم الأعظم.
- كنت أعرف أن هذا الحقير لا يمكن أن يكون الحكيم الأعظم.

ثم سأل "اكورا" "ثيرون" إذا كان بإمكانهم الذهاب وحضور الطقوس، لأن هذه ستكون أول مرة يحضر فيها الطقوس.. فوافق "ثيرون"..

كان "اكورا" و"ريتشا" يتحدثان معًا ويضحكان وهم يتخيلان كيف ستكون الطقوس، ولا يصدقان أنهما سيحضرانها، و"ثيرون" و"جانير" يقفان على جنبٍ ويتحدثان عن توحيد الممالك، لكن "مراد" كان يشعر بالوحدة بعد موت "حسام" وخرج من المنزل ووقف بالخارج، ثم أشعل سيجارة ووقف يتأمل الهدوء والظلام.. فذهبت إليه "سيلوفامين" وسألته:

- ما هذا الشيء في يدك؟
- سيجارة، إنني في العادة لا أدخن، ولكن اليوم استثناء.
- لماذا استثناء؟
- لأنني وحيد جدًا، ولا أعرف ماذا أفعل، ولا أستطيع أن أجد طريقي.
- أخبرني يا "مراد"، لماذا أتيت معهم إلى هنا؟
- لا أعلم.. ربما المغامرة أو ربما أردت أن أثبت لأبي أنني لست فاشل.
- هل يراك والدك فاشل؟
- إنه لا يراني من الأساس، وينتقدني دومًا.
- حتمًا لم يرك اليوم، وإلا كان سيراك بطل.
- ههه.. كلا بل رآني.. وربما يريد قتلي الآن.
- كيف؟
- الجنرال "عزيز" قائد الفضائيين الغرباء هو والدي.

- أنا لا أصدق.
- عرفتِ الآن لماذا أشعر أنني وحيدٌ وتائه.
- أنا آسفة.
- ليس عليكِ أن تكوني آسفة، إنه حقير وليس بيني وبينه علاقة من البداية، إنه متسلط ولا يرى سوى نفسه.
- وكيف هي علاقتك بأمك؟
- لا أعرف شيئًا عنها منذ كنت بالخامسة من عمري.
- كيف ذلك؟
- هذه قصة حزينة أخرى مؤلمة، سأخبرك بها فيما بعد.
- هل تقبل أن نصبح عائلتك.
- أنا أشعر أنكم عائلتي وهذا يشعرني بالراحة.. شكرًا لكِ، ولكني أريد أن أخبركِ بشيء..

أنا لست نادمًا حقًا على مجيئي إلى هنا.

ثم اقترب منها وتأمل وجهها قائلًا:

- أشعر أنني أحب وجودك بجانبي.. وهذا غريب.. فأنتِ بالنسبةِ لي فتاة فضائية..

ولكن أرى فيكِ شيئًا يجذبني، لا أعرف ما هو، ولكن أشعر بالطمأنينة والسعادة معكِ..

وكأنني أعرفكِ من زمنٍ بعيد.. وكأنكِ صديقتي منذ الطفولة..

أخبركِ بهذا.. لأنه ربما لا تسنح لى الفرصة مرة أخرى أن أنظر لوجهك هكذا.

- ماذا تقصد؟

- لا شيء.. ولكن جميعنا نرتكب أخطاء ولكل منَّا أسبابه الخاصة..

هل أستطيع أن أقترب أكثر؟

- أنت قريب بالفعل!

- أقصد أكثر.. أريد أن أقبلك.. هل يمكنني؟

- لا أعرف.. ولكن أريد أن أقول أجل.

اقترب "مراد" منها.. ووضع يده حول خصرها وجذبها إلى صدره واقترب أكثر من وجهها وقبلها بلطف، ثم بدأ وجهها يضيء ويتوهج وكأنه يعكس ضوء شيء آخر، فنظر إلى السماء ووجد السحب تختفي وتتفكك شيئًا فشيئًا، والنجوم تظهر كأنها مصابيح قريبة، وكلما يختفي السحاب تظهر النجوم بأعدادٍ أكبر..

فقال لها:

- تبدو السماء قريبة من هنا، هذا مذهل!

فقالت له:

- هذا أفضل شيء يحدث منذ أيام.

ثم ركضت إلى الداخل وتوجهت إلى والدها وهي تصيح بصوتٍ عالٍ:

- لقد عادت السماء يا أبي.. لقد عادت النجوم.

فهمست "جانير" لـ "ثيرون":

- يبدو أن الوقت قد حان.

فأخذهم "ثيرون"، وذهبوا جميعًا إلى منزل الكاهن "أوران".. كان راكعًا تحت السماء ويصلي فانتظروه حتى انتهى من الصلاة، ووقف ونظر إليهم، وقال لـ "ثيرون":

- لقد أتيت في الوقت المناسب.

- عندما رأينا السماء علمنا أنه حان الوقت.

أدار الكاهن ظهره لهم ونظر إلى السماء في صمت.. ثم نظر "ثيرون" إلى السماء محاولًا أن يفهم إلى ما ينظر الكاهن "أوران".. وبعد انتظارٍ وصمت.. سأله "ثيرون":

- إلى ما تنظر في السماء.

فأشار الكاهن إلى عصفورٍ صغيرٍ يحلق في الأعلى.. فنظر الجميع إلى ذلك الطائر وسأل "مراد" لماذا ننظر إلى تلك العصفورة الصغيرة، ولكن عندما اقترب الطائر أكثر وأكثر حتى وصل إليهم وحلق فوقهم مباشرة كان هذا طائر الحكمة.. وهبط أمامهم فتراجع "مراد" إلى الخلف قائلًا:

- هذه ليست عصفورة صغيرة بالتأكيد.

انحنى طائر الحكمة أمام "ثيرون" ثم قال له:

- لقد تأخرت كثيرًا.. تلك كانت آخر ليلة هذا العام لإقامة الطقوس، وكانت النجوم ستغضب كثيرًا.

فقال الكاهن "أوران" هيا لنصعد إلى ظهر الطائر، فانحنى الطائر أكثر وصعد "ثيرون" و"جانير" والكاهن "أوران" على ظهره، واستعد الطائر للتحليق.. فقالت "سيلوفامين":

- ألن نذهب معكم؟

فأجاب الطائر:

- كلا.. لن تذهبوا.

وارتفع للسماء.. ثم شعر بحزن "ثيرون" وابنته فعاد إلى الأسفل وحملهم بأقدامه الأربعة التي تشبه أقدام الأسد.. وحلق بهم مرتفعًا إلى أعالي السماء، كان ضوء الفجر الخافت بدأ ينتشر في السماء، وكان طائر الحكمة يحلق مرتفعًا بسرعة فوق المناظر الطبيعية، والبيوت الصغيرة والشلالات الزرقاء، والهواء الرطب يداعب

شعر "سيلوفامين" الأصفر الطويل، وهي تفرد ذراعيها في الهواء كأنها تحلق وتبتسم من قلبها وكأنها طفل صغير.

ثم هبط الطائر فوق البحيرة المقدسة، وبدأت الطقوس وطائر الحكمة يتابع كل شيء عن قرب خلع "ثيرون" عباءته ونزل إلى البحيرة المقدسة.. فبدأت الماء تفور وتتلألأ بشكلٍ سحري، والكاهن "أوران" يقرأ الكلمات الخاصة بهذه الطقوس، ثم أشرقت الشموس الثلاث بعد غيابٍ طويل، وحينها ارتفع "ثيرون" إلى الأعلى عدة أمتار.. وكأن قوة خارقة تتحكم به، ثم هبط شعاع نور من السماء، واخترق صدره وأضاء جسده بالكامل، وبعدها هبط تدريجيًا إلى البحيرة.. وهدأ فوران المياه وعادت صافية.. وهكذا انتهت الطقوس وأصبح "ثيرون" الحكيم الأعظم.. وباركته النجوم، ولكن لم تباركه بشكلٍ كامل لأن الطقوس لم تتم في وقتها، وأيضًا لأن الصولجان المقدس ليس معه.

خرج "ثيرون" من البحيرة المقدسة وأعطاه الحكيم "أوران" عباءة بيضاء تشبه التي يرتديها الحكماء، ثم قال له:

- الآن انتهت الطقوس.. ولكن ينقصنا الصولجان المقدس، وهو سيطير إليك عندما يراك.

انحنى طائر الحكمة أمام الحكيم الأعظم الجديد "ثيرون" وقال له:

- الآن باركتك النجوم أيها الحكيم الأعظم.

ثم حلق مرتفعًا إلى السماء بسرعة واختفى.. في ذلك الوقت كان الحكيم "راتوس" ينظر من شرفة القصر إلى السماء متعجبًا من ظهور الشموس الثلاث مجددًا، وأثناء ذلك رأى طائر الحكمة يطير محلقًا في السماء.. فأسرع الحكيم "راتوس" إلى الداخل ثم توجه إلى البحيرة المقدسة، ووجد "ثيرون" هناك يرتدي عباءة الحكيم الأعظم، ومعه الكاهن "أوران" والطبيبة "جانير" و"مراد"، فسألهم:

- ماذا يحدث هنا بالضبط؟ وكيف دخلتم إلى هنا؟

قال له "ثيرون":

- بما أنك أتيت إلى هنا، فأنت تعلم كيف استطعنا الدخول.
- هذا مكان مقدس، ولا يسمح لأحد بالدخول إلى هنا.

ثم اهتز الصولجان في يده ولم يستطع السيطرة عليه، وطار من يده.. ووصل إلى يد "ثيرون"، فغضب الحكيم "راتوس" وشعر بالخوف، وقال له:

- أعطني الصولجان الآن!

فقال له الكاهن "أوران" بصوتٍ هادئ:

- إن النجوم باركت "ثيرون"، وأصبح الحكيم الأعظم.. لذلك يجب أن تقدم له الاحترام وتنحني أمامه.

رفض "راتوس" قائلًا:

- إن ما يحدث هنا خطأ...

فقاطعه الكاهن قائلًا:

- أعرف أن هناك خطأ ما حدث.. وستُعاقب عليه يا "راتوس".. ستعاقبك النجوم في الوقت المناسب.

تراجع "راتوس" وتغيرت نبرة صوته وحدث الكاهن قائلًا:

- دعنا نتوصل لحل، هكذا ستعم الفوضى ولن يصدق أحد أن النجوم اختارت "ثيرون".. وسيفقدون إيمانهم أيضًا.

فقال له الكاهن:

- لقد فات الأوان للتوصل إلى حلول.. وانتهى الأمر الآن، أنت أخطأت وأغضبت النجوم.. وأفسدت كل شيء.

ثم رفع يده وقال بصوتٍ جدي:

- انتهى الأمر الآن.

ثم أخذ "ثيرون" معه ودخل إلى القصر واستدعى كل الحكماء، فحضروا جميعًا.. وعندما رأوا "ثيرون" يرتدي عباءة الحكيم، ويمسك الصولجان علموا أن النجوم قد باركته.. وبدت السعادة على وجوههم، ثم قال لهم الكاهن "أوران":

- انفخوا في الأبواق وانحنوا احترامًا للحكيم الأعظم.

انحنى الحكماء لـ "ثيرون".. ثم صعدوا إلى شرفة القصر ونفخوا في الأبواق العملاقة، فاجتمع كل (الفلاشيون) فورًا لمعرفة السبب وبينهم "سيلوفامين" و"مراد" و"جانير".. خرج "ثيرون" لهم عبر الشرفة ونظر إليهم ومعه الكاهن "أوران" وقال "ثيرون" للجميع:

- اليوم يبدو مختلفًا، هل نظرتم إلى السماء؟ لقد اختفت السحب وعادت الشموس تشرق..

  لأن اليوم باركتني النجوم، لأنها ترى أنني سأجد حلًا لتلك الأزمة.. وأجعل هؤلاء البشر يرحلون من هنا...

قاطعه "راتوس" قائلًا:

- هذا الرجل يريد أن يخدعكم.. هل رأيتم النجوم تختار الحكيم الأعظم من خارج الحكماء من قبل..

  إنه يخدعكم، انظروا إليه.. هو لا يعرف شيئًا، إنه كاذب.

وقف جميع (الفلاشيون) وهم حائرون ولا يعرفون من يصدقون، فالأمر غريب ولم يحدث من قبل، فقال لهم
الكاهن "أوران":

- إن النجوم باركت "ثيرون"، وأنا شاهد على ذلك والسماء أيضًا تشهد على ذلك..

والآن.. على الجميع أن ينحني احترامًا للحكيم الأعظم "ثيرون".

نظر الجميع لبعضهم.. وأرادوا الانحناء لـ"ثيرون" ولكن "راتوس" صاح بهم وأخبرهم ألا يفعلوا.. وصمت لحظات ثم قال:

- سننحني كلنا أمامه ونقدم له احترامنا إذا أثبت لنا إنه الحكيم الأعظم..

ألم يقل إن النجوم اختارته لأنه الوحيد القادر على حل هذه الأزمة وجعل الفضائيين يرحلون..

إذًا أنقذ عالمنا منهم.. واجعلهم يرحلون حقًا.. وسننحني أمامه جميعًا.

لم يتردد "ثيرون" وقال إنه موافق أمام الجميع، وتعهد لهم أنه سيجد حلًا..

ثم عاد "ثيرون" إلى المنزل منتظرًا حلول المساء.. وعندما حل المساء ذهب "ثيرون" والطبيبة "جانير" و"مراد" والبقية، إلى القصر.. وعندما وصلوا إلى هناك سألهم إذا كانوا مستعدين لتنفيذ الخطة، فأجاب الجميع بنعم مستعدون.

تحرك "ثيرون" أولًا.. وذهب إلى باب القصر وطلب الدخول إلى هناك.. ولكن الحراس منعوه وقالو إن الحكيم "راتوس" أمرهم بذلك، ولكن "ثيرون" أصر عليهم وأخبرهم أنه هو الحكيم الأعظم.. ثم صاح بهم وأصدر ضجة عالية حتى يجذب انتباه الحراس أكثر له.. ثم تسلل "مراد" و"ريتشا" و"سيلوفامين" و"اكورا" من خلفهم إلى الداخل، وعندما رأوا الحكيم "راتوس" يسير باتجاههم اختبأوا خلف الجدار وانتظروه حتى ابتعد عنهم، ثم أكملوا سيرهم ووصلوا إلى غرفة الحكيم الأعظم.

خرج الحكيم "راتوس" إلى "ثيرون" أمام القصر فعقد حاجبيه.. وقبل أن يتحدث معه ظهرت "جانير" أمامه.. وحالت بينه وبين "ثيرون"، وتحدثت معه بطريقة لبقة وطلبت منه أن يتحدثوا معًا داخل القصر ليجدوا حلًا..

وافق "راتوس" ودخلوا إلى القصر.. ثم طلبت أن تتحدث مع "راتوس" على انفراد أولًا، ودخلا إلى غرفة وأغلقت الباب خلفهما وبدأت تتحدث في أشياءٍ ليست هامة.. فقط لتبقيه مشغولًا معها..

وذهب "ثيرون" إلى غرفة الحكيم، ووجد الجميع هناك في انتظاره.. ثم توجه إلى بوابة العوالم ووقف أمامها، فسأله "مراد" إذا كان يعرف كيفية تشغيلها، فأخبره "ثيرون" أن تلك هي المرة الأولى له ليستخدم البوابة.. وأخرج مخطوطة أحضرها معه، ونظر إليها.. ثم وضع يده على الحجر الدائري الموجود بجانب البوابة، وأداره في اتجاهٍ معين، وبدأت البوابة تعمل وأصبح لونها أبيض يشبه حركة الماء ولكن في دوائر حلزونية.. فقال "مراد" إنه سيذهب أولًا، فطلب منه "ثيرون" ألا يتحرك من مكانه عندما يصل إلى هناك وينتظر الجميع..

دخل "مراد" إلى البوابة فسحبته بسرعة وهي تدور بشكلٍ حلزوني لعدة ثوانٍ.. ثم عادت هادئة كما كانت، ثم دخلتها "سيلوفامين" فسحبتها البوابة بسرعة.. وأخرجتها في الجهة الأخرى، فوقعت فوق "مراد" الذي كان يقف مذهولًا في مكانه من شدة الظلام وشكل الجبال والهضاب، نهضا هما الاثنان وقال لها "مراد":

- أنا آسف.. ولكني وقفت في مكاني بدون أن أتحرك كما أخبرني "ثيرون".
- لا بأس.. فلو لم أسقط عليك لكنت سأسقط على الأرض.
- إذًا أنتِ تفضلين السقوط عليّ؟
- لا تتحاذق معي يا "مراد"، وابتعد عن الطريق عدت خطوات حتى لا يسقط أحد عليك مرة أخرى.

ثم وصلت "ريتشا" وبعدها "اكورا"، وقبل أن يدخل "ثيرون" سمع صوت "جانير" أمام الغرفة وهي تتحدث بصوت عالٍ لتخبره أن "ثيرون" معها ويختبئ.. فدخل بسرعه إلى البوابة ثم دخل "راتوس" بسرعه إلى الغرفة وكان يبحث عن "ثيرون"..

فرأت "جانير" البوابة ما زالت تعمل.. فسقطت على الأرض لتشتت انتباهه، ساعدها "راتوس" لتنهض وقالت إن قدمها تؤلمها ولا تستطيع الوقوف عليها، ساعدها حتى أوصلها إلى المقعد وجلست، وطلبت منه إحضار نبتة من الحديقة لتخفف الألم قليلًا.. فذهب "راتوس" وطلب من أحد الحرس إحضار تلك النبتة من حديقة القصر، وعندما عاد إلى الداخل وجدها تقف أمام بوابة العوالم، فسألها ماذا تفعل، فقالت له:

- لا شيء.. أنا أنظر إلى البوابة، إنها تبدو هادئة جدًا وكأنها لم تُفتح منذ أعوام، سأذهب الآن.

شعر "راتوس" أن شيئًا ما قد حدث بالفعل، وأنه تم خداعه ولكن لا يعرف ماذا حدث بالضبط..

وصل "ثيرون" إلى مدينة الظلام فوجدهم بانتظاره، ثم سمعوا صوتًا يشبه صوت الرعد ولكنه عالٍ جدًا، فشعروا بالخوف واجتمعوا معًا.. فنظر "ثيرون" حوله يحاول إيجاد الطريق المؤدية إلى قصر الملك "روجار".. كان مشوشًا.. فالظلام حالك والجبال العالية تحيط بهم، ثم بدأت الأرض تهتز تحتهم.. فقال "ثيرون":

- هذا بالتأكيد حارس المدينة.

فقال "مراد":

- إذا كان هذا حارس المدينة فكيف هو الملك!

قال "ثيرون":

- من الأفضل أن نذهب من هنا بسرعة.

ركضوا بسرعة.. ولكن "مراد" أخبرهم أن ينفصلوا جميعًا.. فقال "اكورا":

- لا أظن الافتراق هنا جيد، يجب أن نبقى معًا.

واصلوا الركض بسرعة ثم علقت قدم "ريتشا" بين الأحجار.. فعاد "مراد" ليساعدها ولكن لم يستطع، وكان حارس المدينة يقترب منهم.. فأمسكت "ريتشا" بيد "مراد" وهي خائفة، وقالت له:

- أرجوك.. لا تتركني!
- لن أتركك.

وظل يحاول تحرير قدمها.. ثم قفز الحارس قفزة عالية ووصل إليهما.. فاهتزت الأرض بشدة وتحركت الصخور وتحررت قدم "ريتشا"، ولكنهما لم يستطيعا الهرب من ذلك الوحش المخيف، نظر الحارس إليهما بعينيه الحمراوين، كان يعرف أن "ريتشا" قادمة من مدينة (الفلاش) لأنها تشبههم.. ولكن "مراد" كان يبدو مختلفًا وملابسه غريبة، حتى رائحته مختلفة أيضًا، لم ير الحارس مثله من قبل..

فاقترب منه بوجهه الحجري المخيف، وأشار "مراد" بيده لـ "ريتشا" أن تهرب، فتحركت ببطء.. ثم بدأت تركض بسرعة.. شعر بها الحارس فزمجر بصوتٍ عالٍ ونظر إليها بغضب فتوقفت في مكانها.. ثم رفع الحارس رأسه إلى الأعلى وأصدر صوتًا عاليًا جدًا ومخيف، سمع "ثيرون" هذا الصوت ونظر إلى الخلف.. لم يجد "ريتشا" و"مراد" فنادى عليهم عدة مرات.. حتى توقفت "سيلوفامين" و"اكورا" وهم يتساءلون لماذا لم يلحق بهم البقية.. عادا إلى الخلف بسرعة، فطلب منهم "ثيرون" أن يبقوا مكانهما وأنه سيعود ليرى ماذا حدث، ولكن "سيلوفامين" لحقت به و"اكورا" أيضًا، وصل "ثيرون" إلى مكان "مراد" و"ريتشا"، فوجد الحارس يحمل "ريتشا" بيده، ويحاول أن يدهس "مراد" بقدمه الحجرية، بينما يتدحرج "مراد" على الأرض ليتفادى قدمه، وعندما رأى "ثيرون" قال له:

- أريد بعض المساعدة هنا.

فقال له:

- ظننتك تستطيع تدبر أمورك بمفردك، ولكن لا بأس ببعض المساعدة.

فقال له "مراد" وهو يتدحرج على الأرض:

- أجل.. قلت ذلك وأنا أستطيع تدبر أموري، ولكن ليس هذا اليوم.. وليس مع هذا الشيء.

فركض "ثيرون" نحو الحارس وحاول لفت انتباهه.. ولكن الحارس كان يريد "مراد" وكان يحاول قتله بكل قوته، فشعر "مراد" بالتعب وهو يتفادى الموت تحت أقدام هذا الحارس.. إلى أن استسلم.. ولم يجد طاقة في جسده للمقاومة، فنظر إلى "ثيرون" بحزنٍ وتعب وكأنه يعلن استسلامه، فركض "ثيرون" بسرعة إليه، وقبل أن يدهسه الحارس بقدمه.. ركع "ثيرون" على ركبتيه بجانب "مراد".. ورفع الصولجان إلى الأعلى.. فخرج منه ضوء وكأنه حقل طاقة مضيئ.. دفع الحارس إلى الخلف وسقط على ظهره.. فنظر "مراد" لـ "ثيرون" مندهشًا من قوة الصولجان، وارتخت قبضة الحارس عندما وقع، واستطاعت "ريتشا" أن تهرب.. وقف "ثيرون" و"مراد" ينظرون إلى الحارس وهو ممددًا على الأرض.

ثم وصلت "سيلوفامين" و"اكورا" وكان الحارس يحاول النهوض، فتراجعوا جميعًا إلى الخلف.. وعندما نهض الحارس سمعوا أصواتًا مخيفة قادمة من السماء، فقال "مراد":

- ظننت أن المهمة ستكون أسهل من ذلك ولو بقليل، ولكن المفاجآت تتوالى.

ثم رأوا لهيبًا يضيء السماء وسمعوا أصوات أجنحة تحلق فوقهم، ولكنهم لم يستطيعوا رؤية ذلك الشيء جيدًا، لأن الظلام شديد.. ولكن عندما هبطت أمامهم ورأوها.. كانت تنانين كبيرة تحمل بعض المحاربين ويترأسهم فوق تنينٍ ضخم ملك

(مدينة الظلام) وأتباعه خلفه فوق تنانينهم.. ترجل الملك "روجار" من فوق تنينه، واقترب من "ثيرون".. ونظر إلى الصولجان الذي معه، ثم قال:

- أنا لا أصدق! أنت الحكيم الأعظم.

ثم همس بصوتٍ منخفض وقال:

- لا أصدق أن "راتوس" خدعني.

ثم صمت قليلًا وقال لـ "ثيرون":

- أنت تعلم أن أرضنا محرمة عليكم، كما أن أرضكم محرمة علينا.. ومن يتجرأ على دخول مدينة الآخر ولا يحترم المعاهدة.. يحق للآخر قتله.

وأشار بيده لأتباعه أن يتقدموا ويقتلوا "ثيرون" ومن معه، فقال "ثيرون":

- نحن لم نأت إلى هنا لنحارب، وكذلك نحترم المعاهدة ونحترم ملك المدينة، لقد أتينا طالبين المساعدة.

فضحك الملك "روجار" وقال بصوتٍ عالٍ:

- أسمعتم جميعًا؟ إن الحكيم الأعظم للكوكب بأكمله.. أتى إليّ أنا يطلب المساعدة.. ولن يحصل عليها أبدًا..

وضحك بسخرية من "ثيرون".. فغضب "ثيرون" وقال:

- هل تظن أن مدينتي فقط هي التي في خطر.. أنت مخطئ إذًا لأن (الثلاث ممالك) في خطر، إن العالم الذي نعرفه قد ينتهي في أي لحظة.

- ومن هذا الذي يستطيع أن يدمر مملكتي، هل هناك من هو أقوى مني؟

- أجل.. إنه أقوى منك ومني ومن (مدينة الظل) البعيدة، ولكنه أضعف من أن يواجه الممالك الثلاثة، سنتحد ونحارب من أجل...

- توقف عن الثرثرة.. أنا لا يهمني ما تقوله.

فتقدم "مراد" ووقف إلى جانب "ثيرون".. وقال له:

- انظر لي جيدًا، هل أبدو مألوفًا لك.
- تبدو ضعيفًا لي.
- ربما أبدو لك ضعيف، ولكن هذا الضعيف أنت لم تر ما يملكه من أسلحة، وماذا يمكنه أن يفعل.
- هل تتحداني؟ أرني ماذا لديك.
- أنا لا أملك شيئًا الآن، ولكن قومي يملكون أسلحة لن تصمد أمامها سوى دقيقة واحدة.
- هل هذا ما جئت به أيها الحكيم الأعظم لتقنعني بما تقول ولتخدعني؟ وهل تظنني أحمق، أنا الملك "روجار" الملك الأقوى من بين الملوك، ومملكتي الأقوى من بين الممالك، يتحداني مخلوق ضعيف برائحة نتنة.

فهمس "مراد" قائلًا:

- يبدو أنه يتحدث عن رائحته هو.. فأنا أشمها من هنا.

ثم قال الملك "روجار" لـ "ثيرون":

- ارحل الآن.. قبل أن أقتلع رؤوسكم جميعًا، وهذا عرضٌ سخي ولن يتكرر.
- كلا.. لن نرحل، هناك بعض الأمور العالقة، ويجب أن نحلها أولًا، ألم تفكر لماذا أنتم الأقوى جسديًا؟ لنكمل بعضنا يا صديقي.
- إنني ما زلت صابرًا عليكم حتى الآن، ارحلوا فورًا قبل أن أسحب كلمتي وأقتلكم.
- توقف الآن.. نحن لن نرحل قبل أن نتحد جميعًا من جديد وننقذ عالمنا من الخطر، وإذا كنت غاضب من (الفلاشيون) ومن مملكتي إلى هذا الحد، فأنا أرجوك أن تصب غضبك على أولئك الفضائيين الآن.. لأنهم

لن يتركوك ملكًا عندما يدخلون مملكتك، ستتحول إلى سجنٍ لكم، وهذا الظلام الذي تعيشون فيه سيكون لا شيء مقارنة بما سيحدث.

- وهل تنتظر مني أن أتحد معك وأحارب إلى جانبك؟ أنسيت ما حدث لنا بسببكم؟ وكل هذا الظلام منذ مئات السنين وهذا البرد القارس الذي يحوطنا من كل جهة؟ أنت لا تعرف كم عانينا لنلملم شتات أنفسنا.. أتدري آخر مرة خرج فيها الحكيم الأعظم من هنا، كيف تركنا؟ تركنا نحتضر والموت ينهش مملكتي من كل مكان، حتى صغارنا لم يرحمهم وأخذ الشمس معه ولم يترك لنا سوى الظلام، وأخذ الثلج معه ولم يترك لنا سوى برد الشتاء.
- ولكن كان هذا من زمنٍ بعيد، كنا صغارًا.. ويجب أن نمضي قدمًا.
- أنت محق.. أنا كنت صغير وكنت أقف هنا بين الموت والصراخ أبحث عن والديّ، والنار تسقط علينا من السماء من كل جهة، لقد رأيت ما حدث ولكن أنت كنت صغيرًا في فراشك، ووالداك بجوارك، ولم تر ما حدث هنا.
- لنتحد وننسى كل هذا، وأعدك أن الشمس ستعود إلى مدينتك مجددًا.
- لا أريد وعودًا من أحد، لقد اعتدنا الظلام وقلوبنا الآن مظلمة كهذا الظلام من حولك.

ثم أمر الحارس أن يأخذهم إلى السجن.. فحملهم الحارس بقبضتي يديه، ووضعهم في السجن وأوصده بصخرة كبيرة وثقيلة، لن يستطيع أحد منهم تحريكها.. كان السجن يشبه كهف حجري صغير، وكان مظلمًا جدًا وهادئ وممتلئ بالعظام.
فقال "اكورا" في خوف:

- لقد فشلنا، وسنموت هنا.. سنموت في الظلام، مخلوقات النور ستموت في الظلام.

فنهرته "سيلوفامين" وقالت له:

- توقف عن قول هذا، ألا ترى أننا جميعًا قلقون؟!

فقال لهم "ثيرون":

- اهدأوا جميعًا، سيكون كل شيء بخير.

فسألته "ريتشا":

- كيف تعلم أن كل شيء سيكون بخير؟

- لقد بدا القلق على الملك "روجار" عندما علم أن الفضائيين يمكنهم الدخول إلى مدينته، وعندما رأى "مراد" تأكد أنني لا أخدعه، ولهذا لم يقتلنا لأنه يحتاجنا.

كان الملك "روجار" يقف بالخارج، ويسأل نفسه ماذا لو كان "ثيرون" محق، ثم جاءه حارس المدينة ويحمل في يده الحكيم "راتوس"، ثم وضعه على الأرض بعنف.. فقال للملك "روجار":

- هل هكذا تعاملون ضيوفكم دومًا؟

فضربه الملك "روجار" بيده ضربة قوية على صدره أوقعته، فتألم بشدة.. ثم نهض بصعوبة قائلًا:

- أعلم أنك غاضب مني، لأنني لم أفِ بوعدي لك، وأفتح البوابة الكبيرة في السماء، ولكن هناك أشياء حدثت لم تكن في الحسبان...

فقاطعه الملك "روجار":

- أشياء مثل الفضائيين؟

- وكيف عرفت بأمرهم؟

- لا يهم.. المهم أنني أستطيع سحقك الآن بيدي.
- أيها الملك "روجار" العظيم! أنا أعلم أنك الأعظم والأذكى.
- ولهذا لم تفتح سماء الممالك؟!
- هذا من أجل حمايتكم.. أخشى أن يعرف البشر طريقًا إليكم.
- هل هم أقوياء؟
- كلا.. إنهم ضعفاء جدًا، ولكن أنت تعلم أنني أريد الخير لي ولك أيضًا.
- ماذا تريد الآن؟
- أريدك أن تقتل "ثيرون" كما قتلت الحكيم "أنوبيس".

كان "ثيرون" ومن معه يسمعون كل شيء من الداخل، وعندما سمعوا ذلك.. تفاجئوا جدًا، وتفاجئوا أكثر عندما سمعوا بقية الحديث، عندما قال الملك "روجار":

- وماذا بشأن البشر؟
- لقد اتفقت معهم، ووعدوني أن يساندوني وأن أظل الحكيم الأعظم.. حتى أنهم أرسلوا فضائي منهم لقتل "ثيرون".. اسمه "مراد".. ولتنفيذ أوامري أيضًا، ولكنه لم ينفذ ذلك حتى الآن. وإذا كنت أنت معي بالتأكيد لن يَمِسَّك البشر، فقط تخلص من "ثيرون" لأنه عقبة في طريقنا، ثم نتحد مع الفضائيين، وهكذا سنكون الأقوى.. إنهم يملكون أشياءً حديثة ومتطورة، وقد نسيطر على الكون بأكمله معهم.

سمع الجميع كل شيء من داخل السجن، فوضع "مراد" يده على جبهته وأغمض عينيه.. ثم نظر إلى "سيلوفامين" وهي تتراجع إلى الخلف مبتعدة عنه.. ويبدو عليها الذهول، أراد "مراد" أن يوضح لها هذا الأمر، ولكنها دفعته بيديها بعيدًا عنها،

فأمسك "ثيرون" بيده، وطلب منه أن يتركها الآن حتى تهدأ وتكون مستعدة أن تسمعه..

نظر "مراد" إلى "ريتشا" و"اكورا" فوجدهما ينظران إليه بحزنٍ وعتاب، وابتعدا عنه وجلسا بالقرب من "سيلوفامين".. عاد "ثيرون" ليسمع بقية الحديث، ولكن كان الحكيم "راتوس" قد رحل، ولم يستطع "ثيرون" أن يعرف على ماذا اتفقا، ولكنه سمع "جوين" مساعد الملك يسأله عما إذا كان سيتعاون مع الحكيم "راتوس" أو لا، وكان ردة أنه سيتعاون معه، وعندما يحين الوقت المناسب سيقتله ويقتل كل (الفلاشيون).

فسأله "جوين":

- وماذا عن "ثيرون" ومن معه؟
- لا حاجة لي بهم، اتركهم يموتون.

ثم ذهبت "سيلوفامين" إلى والدها، وقالت له:

- يا أبي لا أريد الموت هنا، ليس مع هذا الخائن.. أخرجني من هنا أرجوك.

ثم تحرك باب السجن، كان أحدٌ ما يفتحه من الخارج، فخرج "ثيرون" أولًا، وعندما رآه الحارس انحنى له، كان الحارس يعلم أن "ثيرون" هو الحكيم الأعظم، ولذلك انحنى له احترامًا، لقد صنعه قديمًا أحد الحكماء منذ زمنٍ بعيدٍ كهدية لملك مدينة الظلام وقتها، وأوصاه أن يحترم الحكيم الأعظم دائمًا..

ابتسم "ثيرون" إلى الحارس بابتسامة هزيلة وثقيلة، وأخرج من عباءته مخطوطة قديمة وأعطاها له، وطلب منه أن يوصلها إلى الملك "روجار"، فهز الحارس رأسه وزمجر بصوته الضخم، ثم طلب "ثيرون" من الجميع الخروج من السجن.. فخرجوا جميعًا وقال:

- هيا.. يجب أن نذهب من هنا بسرعة.

مد الحارس يده ووضعها على الأرض وزمجر، وكأنه يريدهم أن يصعدوا على يدِه ليوصلهم إلى حيث يتوجهون، فصعدوا على يده جميعًا وأخذهم وسار بهم.. ثم نظر "ثيرون" إليه وسأله إذا كان يعرف طريق (مدينة الظل)، فأومأ الحارس برأسه وركض بسرعة.. وأخذ يقفز بين الجبال والهضاب، ثم وصل إلى جبلٍ عالٍ جدًا وأنزلهم هناك، وتركهم ورحل راكضًا بسرعة.

فسأل "اكورا":

- ماذا نفعل هنا؟

فقال "ثيرون":

- اصعدوا إلى الجبل.
- أنت تمزح، كيف سنتسلق هذا الجبل؟

فقالت "ريتشا":

- سأسبقك يا "اكورا".

وبدأت تصعد الجبل.. فلحق بها وهو يقول:

- لن أدعك تهزميني.

كانت "سيلوفامين" صامتة كل تلك المدة.. وعندما رأت "مراد" يصعد الجبل شدته من قدمه فوقع أرضًا وجرحت يده،

وقالت له:

- اذهب إلى قومك.

فطلب منها "ثيرون" أن تهدأ، فصاحت به وهي تبكي قائلة:

- كيف أهدأ وهذا الخائن بيننا، لقد وثقنا به يا أبي، ولكن انظر ماذا كان يفعل.. كان يستغلنا طوال الوقت ويخطط لقتلك.
- لقد تغير ونحن نحتاجه.

- لا نحتاجه.. ومن يحتاج خائن معه!
- أنا أطلب منكِ بصفتي الحكيم الأعظم، وليس بصفتي والدك ألا تتحدثي في هذا الموضوع مجددًا، وعندما ينتهي الأمر، ستفهمين كل شيء.

نظرت بحزن إلى والدها.. ثم هزت رأسها وصعدت إلى الجبل وصعد خلفها "مراد" و"ثيرون"، وهكذا ظلوا يصعدون بدون راحة.

وفي الجهة الأخرى كان الجنرال "عزيز" قد أرسل طلبًا لكوكب الأرض، ويطلب منهم إرسال قائد قوي ومحترف بدون رحمة، فأرسلوا له القائد "أمير" فورًا من المحطة الفضائية، وصل إلى كوكب (جرانيوم) وذهب إلى لقاء الجنرال "عزيز"، وقف الجنرال أمامه ينظر إليه، وتأكد أن هذا هو المطلوب.. لقد كان قوي البنية ومفتول العضلات، ونظراته باردة، وملامح وجهه قاسية ثم قال له:

- لقد كان هنا قبلك قائدان من أكفأ القادة.

فقال القائد "أمير" بسخرية:

- وأين هما الآن، لا أراهما.

غضب منه الجنرال وأمره ألا يتحدث أثناء تحدث الجنرال.. فابتسم القائد "أمير" ابتسامه باردة وأومأ برأسه.. ثم أكمل الجنرال "عزيز" كلامه وقال:

- لقد كانا بالفعل الأفضل، ولكن للأسف خسرتهما، لأن مهمتنا تحتاج عقل وليس قلب، وأنا أرى أنك لا تملك قلبًا من الأساس..

  سيأخذك الآن الجندي "فريد" ويوضح لك كل شيء، يجب أن تصبح مستعدًا بسرعة، لأنه ليس لدينا وقت طويل...

وقبل أن ينتهي حديثهم جاء الحكيم "راتوس"، فسمح له الجنرال بالدخول وطلب من القائد "أمير" البقاء معهما، وعندما دخل الحكيم "راتوس" ورأي القائد "أمير".. تردد في الكلام ثم سأل الجنرال:

- أين "مراد"؟
- كنت سأسلك أنا هذا السؤال، أريدك أن تحضره لي بأي شكل.
- ماذا تقصد؟ هل هو ليس هنا؟ لم أره منذ تلك الليلة.
- ماذا تقصد بتلك الليلة؟
- عندما كان عند البحيرة المقدسة هو و"ثيرون"، ولهذا أتيت إلى هنا لأسلك، هل أنتم تساعدوني أم تساعدون "ثيرون".
- ولهذا أيضًا أطلب منك إحضاره إلى هنا، لأنه انقلب علينا ويقف في صف "ثيرون".
- إذًا لهذا السبب "ثيرون" ما زال على قيد الحياة حتى الآن.
- أحضره لي قبل أن يسبب لنا المزيد من المتاعب.
- حسنًا.. سأبحث عنه وأجلبه لك، ولكن ما هي خطتنا القادمة؟
- ليس هناك نحن، هناك أنا وخطتي، وسأقوم بتنفيذها بعد يومين أو ثلاثة، ولا تقلق.. ستكون بخير أنت ومن يقف في صفنا.
- أنت لا تقيم الأمور جيدًا.
- كيف؟ أخبرني.
- هناك (ثلاث ممالك) على هذا الكوكب، ولا يظهر منها سوى مملكة (الفلاش)، وباقي الممالك مخفية ولن تراها.
- هل هذه هي خدعتك؟ لا تتجرأ مجددًا على ممارسة تلك الحيل معي.
- كما تريد.. ولكن نحن لسنا الأضعف هنا و(الفلاشيون) هم أبناء النجوم، وليسوا عبيدًا لأحد، أقول لك هذا حتى تنتبه لطريقة حديثك معي.
- وهل أنت أصبحت تنتمي إلى قومك فجأة هكذا.

- أكرر لك إنني معك، وكل ما أريده هو الاحترام.. وأن أكون الملك لجميع سكان هذا الكوكب.
- وأنا لم أخلف وعدى لك.. اذهب الآن يا "راتوس".

خرج الحكيم "راتوس" وهو يشعر أن الأمور فلتت من يده وأن الجنرال لا ينوي خيرًا معه، فهو لا يريد ندًا له، بل يريد توابع مطيعة.

كان القائد "أمير" يجلس في صمت، واستمع لكل حوارهم وهو يدرس ردة فعل "راتوس"، وعندما ذهب أخرج القائد "أمير" سلاحه وقال للجنرال:

- إن هذا الكائن ليس سهلًا، وسيكون عائقًا كبيرًا أمامنا فيما بعد، أستطيع التخلص منه في لحظة واحدة.
- كلا.. ليس الآن نحن نحتاجه.
- كما تريد، ولكن أنا لم أفهم شيء.
- ماذا؟
- القائد "مراد" الذي تحدثتم عنه، هل هو "مراد" ابنك؟
- أجل.. هناك ثلاثة أشخاص سأكلفك بهم.
- هل "مراد" واحد منهم؟
- أجل.. ولكنك لن تؤذي "مراد"، لكن الحكيم "راتوس" وشخص يُدعى "ثيرون"، هذان أريدك أن تقتلهما.
- أمرك سيدي، فأنا ملقب بآلة قتل.
- والآن اذهب لتستعد وتدرس الخطة جيدًا، لأننا سنبدأ المرحلة الثانية بعد أيامٍ قليلة، وهذه المرحلة هي الأهم والأكبر، ولا أريد أي أخطاء، ثم إن الحياة على كوكب الأرض أصبحت مستحيلة.
- أعلم ذلك، فالجميع هناك ينتظرون الإشارة للقدوم إلى هنا.

- إذًا اذهب.. واستعد جيدًا.
- أنا مستعد، لقد جئت مستعدًا وأنا متحمس لأفعل ما لم يستطع "مراد" فعله.
- أراك مهتمًا بشأن "مراد".
- كلا، أنا فقط سأقوم بواجبي بدون تردد.

وفي الجهة الأخرى، كان الحكيم "راتوس" يستعد إلى الذهاب إلى (مدينة الظلام) مرة أخرى، لأنه هو أيضًا كانت لدية خطة احتياطية، وذهب إلى الملك "روجار" وقال له:

- البشر يستعدون لشيءٍ ما، وأنا لا أعرف ما هو.
- وماذا تريد؟
- أريدك أن تساعدني وتتحد معي.
- هههه.. أنت تريد مساعدتي و"ثيرون" يريدها أيضا.. ألست أنت تتعامل مع هؤلاء الفضائيين؟
- هل "ثيرون" جاء إلى هنا؟
- لا يهم.. أنا لن أساعدك أو أساعده، ويكفي ما فعلته لك.
- أنت لا تفهم هؤلاء البشر، يبدو أنهم عرفوا طريقًا للدخول إلى مدينتك.. "ثيرون" هو من أخبرهم بأمر مدينتك حتى ينقذ نفسه.
- أيها الحقير! أنت تريد التخلص منه بأي شكل، على كل حال هو الآن تحت قبضتي، إنه يتعفن في السجن.
- "ثيرون" هنا؟ لا تستمع إليه ولا تصدق أي كلمه يقولها لك، واقتله فورًا.
- أيها الحارس خذه، وألقيه في السجن.
- لا، لن تفعل ذلك.. أنت تحتاجني وبدوني سينتهي أمرك.. دعني أذهب.. فأنا مفيدٌ لك أكثر وأنا حر.

- إذا عدت سيذهب معك أحد المحاربين ليتأكد من كل شيء ويخبرني بما يحدث هناك.. أنا لا أثق بك نهائيًا.
- أنا أوافق.. هذا كرمٌ كبيرٌ منك.

رحل الحكيم "راتوس" ومعه محارب من مدينة الظلام، وكان سيستغل ذلك المحارب ليثبت إلى الجنرال "عزيز" إنه ليس بمفرده، وإنه أيضًا لديه أحد يسانده في حالة لو غدر به الجنرال.

استدعى الملك "روجار" حارس المدينة، وطلب منه إحضار "ثيرون" والفتى الفضائي إليه، فوقف الحارس مكانه ولم يذهب.. فصاح به الملك "روجار"، وطلب منه تنفيذ أوامره حالًا تراجع الحارس إلى الخلف وهو يزمجر من الخوف، شك الملك "روجار" بأمره.. ونزل عدة درجات من فوق عرشه وسأله:

- "ثيرون" ما زال في السجن أليس كذلك؟ إذًا اذهب وأحضره إليّ.

فتراجع الحارس أكثر وزمجر بصوتٍ مرتعش وخائف مجددًا..

صاح الملك وهو منفعل بشدة، وقال له:

- اذهب وأحضره لي أيها الأحمق الضخم.

ظل الحارس واقف في خوف.. فعلم الملك أن "ثيرون" هرب.. وظل يتساءل:

- كيف ذلك؟ كيف هرب منك أيها الأحمق؟ لم يستطع أحد الهروب من سجني من قبل!

وكان صوته عاليًا جدًا لدرجة أن المساعد "جوين" سمعه من الخارج، وذهب إليه بسرعة.. فوجده غاضبًا جدًا، ووجد

الحارس يقف بجانب الجدار، فسأل الملك:

- ماذا حدث؟
- لقد هرب "ثيرون"!

اندهش جوين أيضًا وسأل:

- كيف هرب؟

فقال له:

- يبدو أن هذا الغبي الأحمق تركه يرحل.

فذهب "جوين" إلى الحارس الذي كان خائفًا جدًا، وسأله كيف يفعل شيءٍ كهذا، فزمجر الحارس بصوتٍ حزين، أشفق عليه "جوين" وقال له:

- اذهب من هنا الآن.

فمد الحارس يده واعطى "جوين" المخطوطة التي أعطاها له "ثيرون"، دون أن يراه الملك "روجار" لأنه خائف من عقابه، فأخذها "جوين" وأومأ الحارس برأسه.. ورحل وهو حزين، فتح جوين المخطوطة وابتعد عن الملك "روجار" وقرأها.. فظهرت الدهشة على وجهه.. نظر إلى الملك "روجار"، وجده ما زال غاضبًا، سار نحوه ببطء وقال له:

- وماذا لو كان هناك خطر يهدد (العوالم الثلاثة) حقًا؟
- أنا لا أصدق (الفلاشيون) وأكرههم، وكل ما أريده هو قتلهم.
- أنا أعلم أنك غاضب منهم، وغاضب أيضًا من ذلك اليوم عندما ذهبت إلى الحكيم "أنوبيس"، وطردك أمام الجميع.
- إنه لم يسمعني حتى.. كل ما أردته أن تعود العلاقات كما كانت بيننا حتى تزول اللعنة، وتشرق الشمس وتباركنا النجوم مجددًا.. ويملأ الضوء السماء، ويغطي الثلج الأبيض مدينتنا من جديد.. أردت السلام، فالحرب لم تكن ذنبنا نحن، وكان قد مر وقت طويل عليها، ظننت أنه سيسمعني ويكون سعيدًا بذلك.
- هو أخطأ وتسرع في حكمه عليك، ولكن ما ذنب (الفلاشيون).

- وما ذنب قومي أنا أن يعيشوا في ظلام، وتحيطهم اللعنة من كل جهة
- أنت محق.. ولكنهم يحتاجون مساعدتنا الآن ونحن سنحتاجهم غدًا.
- جوين.. انتهى النقاش في ذلك الموضوع.
- إذًا خذ تلك المخطوطة واقرأها جيدًا.

أعطاه المخطوطة.. ورحل متأملًا أن يتغير شيءٌ ما، عاد الملك "روجار" وجلس على عرشه وأخذ يقرأ تلك المخطوطة القديمة والمهترئة، وكان مكتوب فيها:

"عالمنا واحد، برغم إننا مختلفون ولكننا متشابهون، نحن الأقوى لأننا معًا، وإذا افترقنا يا صديقي ووجدتك تحتاجني.. سأعود راكضًا لأجلك، سأساندك وأكون بجانبك.. سأعيش معك أو أموت لأجلك، فنحن الأقوى لأننا معًا، ونحن الأقوى لأننا متشابهون رغم اختلافنا".

الأصدقاء الثلاثة

الحكيم الأعظم الرابع لمدينة (الفلاش المضيئة)

والملك السابع لمدينة (الثلج الأبيض)

والملك الحادي عشر لمدينة (الظل الملونة)

عندما انتهى الملك "روجار" من قراءة المخطوطة وقف صامتًا.. ولم يصدق ما قرأته عيناه للتو، ثم خرج من القصر ووقف تحت السماء المظلمة، والهواء البارد يحاوطه من كل جهة، ثم نظر إلى الأعلى ووجد السماء كعادتها منذ زمنٍ خالية من النجوم والشموس، كانت المخطوطة ما زالت في يده، فوقف وهو لا يعرف ماذا يفعل، ثم

نادى جده الأكبر وظل ينادي اسمه بصوتٍ عالٍ ويسأله إذا كنت مكاني ماذا ستفعل؟ أنت لم تر الحرب ولكن أنا رأيت يا جدي..

أخبرني هل كنت ستترك ثأرك وتنسى، لقد كنت طفلًا.. ما ذنبي أنا حتى أرى تلك الحرب المخيفة؟ أتعلم يا جدي لقد ذهبت إليهم عندما أصبحت ملكًا لنتحد معًا من جديد، ولكنهم لم يسمعوني وطردوني، لقد ذهبت أطلب المساعدة يا جدي، حتى تعود الشمس لتشرق وتنتهي اللعنة، ولكن كل ما حصلت عليه هو الإهانة، وأنت تطلب مني أن أساعدهم، الآن أجبني.. إذا كنت في السماء وتسمعني أجبني.. هل كنت ستفعل ذلك لو كنت مكاني؟ هل كنت ستفعل؟ ثم ظهرت نجمة في السماء السوداء الخالية من الحياة.. نجمة صغيرة لم ير مثلها منذ مئات السنين.. كانت مجرد نجمة صغيرة تلمع من بعيد.. وكأنها رسالة من جده ليضيء قلبه ويسامح (الفلاشيون)، لمعت للحظات ثم اختفت.. فعاد إلى القصر وهو حزين.

في مكانٍ آخر، كان "ثيرون" والبقية يصعدون الجبل بدون راحة، وكانت الرياح شديدة جدًا حولهم، ولكنهم كانوا يواصلون الصعود بدون توقف، كان "ثيرون" يعلم أن لا وقت للراحة، وظلوا هكذا حتى وصلوا إلى منطقة مستوية على الجبل، فطلب منهم "ثيرون" أن يتوقفوا هنا لأخذ قسطًا من الراحة، كان البرد قارس والسماء فوقهم رمادية ولا يوجد بها شمس والضوء حولهم خافت جدًا يشبه ضوء الفجر، ثم قال لهم "ثيرون":

- لا أعلم إذا كنا اقتربنا أو لا، ولا أعلم إذا كان هذا سيجدي نفعًا أو لا، ولكن أعلم أنكم شجعان وأننا سنفعل ما بوسعنا.

فقال "اكورا": ولكننا ما زلنا بمفردنا، فمخلوقات الظلام لن تساعدنا، وأنا أشعر بالخوف، أخاف أن ينتهي عالمنا الذي أعرفه، ويأتي أجيال آخرون بعدنا ويلقون باللوم علينا لأننا ضيعنا الوطن.

فأخبرهم "ثيرون" أن مخلوقات الظلام ستأتي للمساعدة، وأنه يجب ألا يستسلموا أبدًا.. كانت "سيلوفامين" تجلس على صخرة بجوارهم في صمت، وكان "مراد" ينظر إليها كل فترة فيجدها حزينة.. وتنظر بعيدًا وكأنها تحاول الهروب منه.. فيحزن "مراد" لحزنها ويشعر بالغضب من نفسه، فتلك أول مرة يراها حزينة ومنطفئة هكذا.. هو يعلم أنه خذلها بشدة لأنها وثقت به، ولكن يحاول بكل جهده أن يصحح كل شيء لأجلها، ولأجل كل شيء يستحق أن يستمر في الحياة، وبعد فترة راحة قصيرة طلب منهم "ثيرون" إكمال السير لأن الوقت ينتهي وهم لم يصلوا بعد..

وظلوا يتسلقون إلى الأعلى حتى وصلوا عند السحاب.. وتوقف "ثيرون" عن الصعود، وأخبرهم أن يتوقفوا الآن، فسألوه لماذا توقفنا، فأخبرهم أنهم وصلوا، وطلب منهم أن يركبوا السحاب.. فتعجبوا جميعًا.. ولكن عندما ركب "ثيرون" السحب وسار عليها، فعلوا مثله وهم مندهشون وسألوه كيف ذلك؟ فقال لهم إن مدينة الظل هنا فوق السحاب، ساروا عليه وهم لا يصدقون.. يبدو مثل الدخان تحت اقدامهم، فركل "مراد" السحاب بقدمه ونظر إلى "سيلوفامين" وابتسم.. فتجاهلته وكأنها لا تراه.. وأكملوا السير فوق السحاب حتى وصلوا إلى المدينة.. كانت كلها أبراج عالية من السحاب الملون، وليس لديهم شمس أيضًا، وكانت المدينة برغم ذلك ساحرة جدًا ويوجد فوق أعلى برج فيها جرس كبير يرن بصوتٍ عالٍ جدًا، ولكن المدينة خالية ولم يروا أحدًا منذ وصولهم.. ثم شعروا بحركة حولهم قريبة منهم جدًا، كأن أحدًا ما يتعقبهم، ولكنهم لم يروا أي أحد، ثم سمعوا صوتًا يقول إنه الحكيم الأعظم.. هذا هو الحكيم الأعظم.. إنه يحمل الصولجان..

كانوا يسمعون أصواتهم ويشعرون بحركتهم، ولكنهم لم يروا أحدًا منهم، ثم بدأت تلك الأشياء الخفية تلمسهم وتلمس ملابسهم وشعرهم، وبعد ذلك توقفوا وكأنهم رحلوا.. فقال "مراد":

- لا أعرف ماذا يحدث هنا بالضبط، ولكن يبدو أنهم رحلوا.

ولم ينه "مراد" جملته إلا وكانوا ملتفين حوله ويلمسونه، ويقولون من هذا الغريب؟ إنه غريب وملابسه غريبة ورائحته أيضًا.. رائحته سيئة فقال "مراد" وهو يحاول أن يبعدهم عنه:

- ما خطبكم يا قوم مع رائحتي فأنا لست قذر لتلك الدرجة؟

ثم قاموا بدفعه بقوة.. وأوقعوه أرضًا وأخذوا يجرونه على الأرض من ملابسه.. وهو يحاول الإفلات منهم، ولكنه لا يعرف كيف ولا يراهم.. شعر الجميع بالخوف وأمسكوا بـ"مراد" وحاولوا سحبه من بين أيدي هذه الأشياء الخفية ولكنهم دفعوهم بعيدًا وظلوا يقولون:

- يجب أن نأخذه إلى الملك.

فصاح "مراد" وقال لـ "ثيرون":

- افعل شيئًا.. ألست الحكيم الأعظم؟!

فرفع "ثيرون" الصولجان ثم ضرب به الأرض بقوة فاهتزت الأرض تحتهم، وبرقت السماء فوقهم، وابتعدوا عن "مراد" وتركوه.. ثم طلب منهم "ثيرون" إظهار أنفسهم، فأظهروا أنفسهم تدريجيًا وكانوا يشبهون (الفلاشيون) ولكن كان لهم شعرٌ ملون وأعين أيضًا ملونة، وانحنوا أمام "ثيرون".. ثم قال له أحدهم إن هذه أول مرة يزورهم الحكيم الأعظم منذ مئات السنين، وبدأ كل سكان (مدينة الظل) في الظهور، واجتمعوا أمام "ثيرون" وانحنوا جميعًا له ثم جاء الملك "ساكورا" ملك (مدينة الظل) فوق سحابة تتحرك، وكان يرتدي رداءه الأبيض الملكي الذي يشبه الدخان ويتطاير خلفه، كان صغيرًا في السن بوجهٍ جميل، وشعر أبيض طويل وعينين خضراوين واسعتين، وهبط

بسحابته تدريجيًا إلى الأسفل.. ووقف أمام "ثيرون" وانحنى أمامه بهدوء.. ثم قال:

- مرحبًا بالحكيم الأعظم ومن معه، أهلًا بكم في مملكتي.. تفضلوا لنذهب إلى القصر.

وأخذهم إلى القصر الملكي.. كان قصرًا أبيض كبيرًا ومصنوعًا من السحاب، دخلوا وهم معجبين بكل شيء.. ثم أخذهم مباشرة إلى طاولة كبيرة حولها الكثير من المقاعد.. وطلب منهم الجلوس، وبعدما جلسوا بلحظات.. أتت فتيات جميلات جدًا يشبهن الجنيات ويحملن كل أنواع الطعام، ووضعنه أمامهم على الطاولة، ثم قال لهم الملك "ساكورا":

- لا تستغربوا.. فنحن نرحب بضيوفنا هكذا، نقدم لهم الطعام أولًا.

فهمس "اكورا" لـ "ريتشا":

- لقد بدأت أحب هذه المدينة جدًا.

ثم قال الملك "ساكورا":

- هذه المائدة على شرف زيارة الحكيم الأعظم لنا، هيا تفضلوا كلوا ما يحلو لكم من الطعام الآن، لأنني سآخذكم في جولة قصيرة في القصر.

كانوا جائعين جدًا فتناولوا الطعام بشراهة عدا "مراد" الذي كان ينظر إلى الطعام.. وينظر إلى "سيلوفامين" وينتظرها تأكل أولًا.. ولكنها لم تنظر إلى الطعام حتى.. فسألها الملك "ساكورا" إذا كان الطعام لا يعجبها، فاعتذرت منه وقالت إنها ليست جائعة، وستذهب للتجول في القصر، كاد الملك "ساكورا" أن ينهض من مقعده ليلحق بها ولكن "مراد" سبقه ونهض بسرعة، وقال لـ "ثيرون" وهو ينظر إلى الملك "ساكورا" إنه سيذهب ليطمئن عليها، ففهم الملك وعاد إلى مقعده وذهب "مراد"

خلفها.. فوجدها تقف بجانب مزهرية ورد جميلة، كان الورد يشبه غزل البنات الملون وتحلق فوقه فراشات صغيرة ملونة.. فاقترب منها وهمس لها:

- هذه الورود جميلة جدًا.. ولكنكِ أجمل.. هل تسمحين لي أن أتحدث معكِ مرةً أخيرة..

صمت قليلًا ثم قال:

- هذه ليست أنتِ! لم أعتد أن أراكِ هكذا..
أعلم أنني حقير وكاذب وخائن أيضًا..
ولكن.. لا تنطفئي بسببي، لا أحتمل أن أراكِ
حزينة وهادئة هكذا.. صدقيني.. كنت سأخبركِ بكل شيء ولكن...

قاطعهما الملك "ساكورا" وذهب إليهما وناداهما ليلحقا به، ليأخذهما في جولة بالقصر، فذهبوا معه إلى قاعة الاحتفال.. كانت قاعة كبيرة جدًا من السحاب الذهبي، وبها ستائر ملونة باللون الذهبي.. حتى السقف والأرضية أيضًا.. كان كل شيء لونه ذهبي حتى نافورة الماء الصغيرة في وسط الغرفة، أخبرهم الملك "ساكورا" بأن تلك القاعة لم تُفتح منذ انفصال (الممالك الثلاث) ولم يحتفلوا بأي شيء مطلقًا، ولن تُفتح مجددًا وتعود الاحتفالات إلا إذا اتحدت العوالم مجددًا، ثم أخذهم إلى غرفة الموسيقى، وكانت ممتلئة بآلات موسيقية كثيرة، وأخبرهم أن بعض تلك الآلات من كواكب أخرى، وأن أصواتها ساحرة.. ثم أشار بيده إلى الحارس الذي يقف أمام الباب.. فذهب الحارس.. وبعد لحظات جاءت ثلاث فتيات جميلات وأمسكن بالآلات، وبدأن بعزف موسيقى ساحرة بالفعل، ثم أخذهم الملك إلى آخر محطة في تلك النزهة، وكانت المنظر الخلفي للقصر، وكان المنظر رائع بالفعل ولم يروا مثله في حياتهم، كانت الشلالات القرمزية تتدفق من فوق جبال السحب، والطيور تحلق وتغني بصوتٍ جميل، لكن هذا المنظر الجميل كان ينقصه سماءٌ

صافية من السحب الرمادية وشمسٌ ساطعة.. كانوا جميعًا منبهرين من هذا الجمال الطبيعي الساحر..

ثم قال لهم الملك "ساكورا":

- للأسف! اختفت الشمس، والسماء ملبدة بالسحب، لقد كان الغروب رائع عندما تبدأ الشمس في الغروب وترسل أشعة الضوء الباهتة الهادئة وتنعكس على الأنهار والشلالات، فيتلألأ كل شيء وكأنه مضيئ.

قال له "ثيرون":

- بالفعل هذا المنظر جميل جدًا، مدينتك ساحرة، ولكن أخشى أنه ليس لدينا وقت.
- أعلم أن زيارتكم لي وراؤها سبب.
- أجل.. نحتاج المساعدة، ليس من أجلنا فقط، بل من أجل الكوكب بأكمله.
- بما أنكم أتيتم إلى هنا تطلبون المساعدة، فبالتأكيد تبدو المشكلة كبيرة.
- أتيت إلى هنا وأنا أعلم أنكم لن تتركونا.
- أي شيء تريدونه سنفعله بالتأكيد، لأننا سنعيش معًا أو أموت من أجلك.
- من أين لك بتلك الكلمات؟
- إنها من والدي وجدي ومن جد جدي، وأنا سأقولها لأولادي.

ذهبوا جميعًا إلى الداخل وبقيت "سيلوفامين" و"مراد" أمام الأنهار والشلالات.. فقال لها "مراد":

- أريد أن أتحدث معكِ.
- لنتحدث.
- كنت سأخبرك...

- متى كنت تنوي إخباري؟
- لن أقول إنني لم أجد الوقت المناسب أو الكلمات المناسبة..

ولكن سأقول إنني لم أجد الشجاعة الكافية لإخبارك.. لم أتحمل فكرة خسارتك.

- وهل تظن أن كذبتك هذه ستجعلك تحصل على قلبي إلى الأبد؟
- كلا.. ولكن كانت تكفيني تلك اللحظات...
- وماذا بعد تلك اللحظات؟
- ربما معجزةٌ ما.
- معجزة تفعل ماذا.. معجزه ترجع الزمان إلى الخلف لتخبرني بكل شيء من البداية..

أم معجزه تمحو الكذبة.. أم قلب جديد يحبك كما لو لم يحدث شيء..

عن أي معجزة تتحدث أنت؟

- لا أفهم شيء.. أنا فقط أردتكِ بكل الطرق.. وها أنا أخسركِ بحجم احتياجي لكِ..

يبدو أنني كنت أرفض خسارتك فقط.. ليتني أخبرتكِ! لأنني في كل الحالات سأخسرك.

- لقد جعلتني أثق بك.. لقد تسللت إلى قلبي وأنا سمحت لك بذلك..

وكنت سعيدة.. ثم خنتني.. من اين لك بتلك القدرة على إجادة الكذب هكذا؟!

- ليتكِ تشعرين بما أشعر به!
- ليتك أنت تشعر بما أشعر به.. فإن قلبي يؤلمني جدًا.

- أنا آسف.. حقًا آسف.. ولكني أحببتكِ ولم أستطع أن أكون أقوى.. وأقاوم حبي لكِ..

لا أطلب منكِ أن تمنحيني ثقتكِ مجددًا، ولكن أرجوكِ لا تكوني حزينة هكذا.

- ليس لدي شيء لأقوله أو أفعله لأجلك.
- ماذا تريدين مني أن أفعل؟
- لا شيء.
- حسنًا.. بعد أن ينتهي كل شيء سأرحل.. ولن تريني مجددًا، أعدك بذلك.
- يمكنك الرحيل الآن.
- إذا كان رحيلي سيُعيد إليكِ ابتسامتك وسعادتك، كنت سأرحل فورًا.. ولكني أعلم أن رحيلي لن يجعلك سعيدة.
- ماذا تريد مني؟
- لا أريد شيء.. سأصلح الوضع هنا، ثم سأرحل.

تركته "سيلوفامين" وذهبت.. وبقي هو يقف بمفرده لحظات يشعر بالأسف والندم.. ثم لحق بها وذهبا إلى غرفة عرش الملك "ساكورا" وجلسا هناك مع البقية، كان الملك يجلس على عرشه أمامهم، وينظر لـ "سيلوفامين" نظراتٍ طويلة بإعجاب.. ثم قال له "ثيرون":

- هم ضعفاء ولكن لديهم أسلحة متطورة جدًا.. تجعلهم أقوياء، أو ربما تجعلهم لا يُقهرون، ولكن إذا اتحدنا نحن، سنصبح أقوى وستزول اللعنة ويخرج جيش المحاربين العظماء من تحت الأرض.. وتعود الحياة إلى الممالك كما كانت، وإذا لم تزل اللعنة، فسنكون نحن الأقوى،

مخلوقات الظلام يمتلكون القوة وتنانينهم النافثة للنار، وأنتم يمكنكم التخفي، ولديكم تكنيك الحرب، ونحن لدينا...

ثم صمت "ثيرون"... فقالت له "سيلوفامين":

- أكمل يا أبي، نحن لدينا ماذا؟

فقال:

- عندما غضبت النجوم ذلك اليوم، عاقبت الجميع بحجم الأخطاء، فأخذت الثلج والشمس من (مدينة الظلام)، وتركت لهم ظلمة الشتاء، وعاقبت (مدينة الظل) فأخذت منهم الشمس فقط، وذلك كان العقاب الأسهل، ولكن نحن كنا نستطيع التوهج محدثين انفجارًا ضخم، ونشع ضوء لا يمكن لأي عين أن تقاومه.. فمن كان ينظر إلى هذا الضوء مباشرةً يفقد بصره، ولا يرى سوى الظلام بعد ذلك.

فغضبت "سيلوفامين" من والدها وقالت:

- لماذا لم تخبرني عن هذا العقاب من قبل؟
- لأنكِ كنتِ صغيرة.
- أبي.. ألا تلاحظ أننا المدينة الأضعف على هذا الكوكب.. ولهذا أتى الفضائيون إلينا، لأننا لا نملك شيء، ولأننا لسنا مميزين ولسنا أبناء النجوم أيضًا، ولا نستطيع أن ننقذ مملكتنا إلا إذا طلبنا المساعدة أو نستسلم لهم، فيجرونا خلفهم ويضعونا في صناديق، ثم يقتلونا أو يقتلعون قلوبنا.

ثم نظرت إلى "مراد" وقالت:

- لقد كان عالمي هادئ قبل أن تأتي.. كانت الأيام تمر حتى وإن تشابهت.. ولكنها كانت تمر.. لم أشعر بالخوف هكذا ولم أتألم هكذا..

كانت الحياة هادئة وبسيطة إلى أن أتيت أنت.. ولا أدري إن أتيت من السماء أو أتيت من الجحيم فخربت كل شيء، ليتك لم تأت أبدًا!

دخلت "سيلوفامين" في نوبة غضب، حاول "مراد" أن يهدئها ولكنه أخطأ في اختيار الكلمات، وقال لها:

- أنا لست السبب الوحيد بدوني، أو معي كانوا سيأتون إلى هنا.. وإذا كانت النجوم لعنت (الثلاثة عوالم) فهذا ليس بسببي أيضًا.

فدفعته "سيلوفامين" إلى الخلف وظلت تدفعه بيديها وهي تقول:

- إذا لم يكن هذا بسببك، فلماذا تساعدنا؟ ولماذا تتحمل عبء شيء لا يخصك؟

اذهب الآن.. فنحن لا نحتاجك، ومعك أو بدونك سنخرجهم من هنا.

نظر "مراد" إلى "اكورا" و"ريتشا" فوجدهما ينظران إلى "سيلوفامين" بحزن.. ثم نظر إلى "ثيرون" الذي كان يقف ملتزم الصمت.. وأيضًا متضامن مع "سيلوفامين" في كل كلمة قالتها.. فقال لهم:

- حسنًا.. سأذهب إلى قومي، وسأعود من حيث أتيت، وأعتذر للجميع على كل ما سببته من فوضى أو جرحته بدون قصد.

فقال له "ثيرون":

- لا أعلم إذا كنت أديت دورك كاملًا أو لا، أنا لا أعرف شيئًا الآن.. ولا أعرف إذا كنت أنت المقصود، ولكن شكرًا لك لأنك ساعدتنا، ولأنك وقفت إلى جانبنا في الأخير.

فأخذه الملك "ساكورا" إلى بوابة العوالم، وقام "ثيرون" بتشغيلها لأنه لا يحق لأحد غير (الفلاشيون) بتشغيل البوابات، وقبل أن يدخل فيها "مراد" نظر خلفه فوجد "سيلوفامين" تقف من بعيد وتنظر إليه وهي تبكي.. ثم نظرت بعيدًا وكأنها لا تريد

رؤيته وهو يرحل، وعندما عادت لتنظر إليه نظرة أخيرة كان "مراد" قد دخل بوابة العوالم ورحل، سقطت دمعات حزينة حائرة من عينيها.. ودعت بهم حبها إلى مثواه الأخير، وظلت تقف مكانها وتنظر إلى البوابة وكأنها تنتظره أن يعود، كانت غاضبة منه ولكنها تحبه ولا تعلم ماذا تفعل، فظلت واقفة مكانها تراقب آخر مكان وقف فيه "مراد"، ذهب إليها الملك "ساكورا" ثم قال لها:

- لن يعود، كما الوقت لا يعود، لأن كل شيء يتحرك إلى الأمام عدا ذاكرتنا، إنها تعود إلى الخلف دائمًا.

نظرت له "سيلوفامين" بعينين يائستين أرهقهما الحزن، ثم عادت تنظر إلى البوابة.. فأخذ الملك "ساكورا" نفسًا عميقًا وقال لها:

- أتعلمين.. هناك شيئان لا نستطيع أن نتحكم بهما، الموت والحب.. لا نملك السيطرة عليهما.
- هل تظن أنه رحل؟
- ربما رحل.. وربما يحاول العودة ولكنه لا يعرف.. وربما ينتظر.
- هل تظن أنه ينتظر؟
- الإجابة في الجهة الأخرى، ولكن هل تملكين الشجاعة؟
- وماذا إذا كان رحل؟
- رحيله أيضًا سيكون إجابة.
- وماذا أفعل؟
- هل أنتِ مستعدة؟
- كلا.. ولكن سأذهب.

قام "ساكورا" بتشغيل البوابة مرة أخرى وأشار لها بيده أن تدخل فيها، فدخلت وسحبتها البوابة، كان "مراد" في الجهة الأخرى يقف في مدينة (الفلاش) كان راكعًا

على قدميه وينظر إلى السماء وهو حزين وبائس، ويبكي بشدة.. كان محطمًا من الداخل، لا يعرف سوى الطريق الذي يؤدى إلى "سيلوفامين"، والآن أصبحت كل الطرق لا تؤدي إليها..

لم يكن لديه أمل.. ولكن كان قلبه لا يقوى على الرحيل، ثم فجأة فُتح حقل طاقة أمامه، كانت تلك هي بوابه العوالم.. لم يصدق "مراد".. ثم ظهرت أمامه "سيلوفامين" فوقف واقترب منها وهو لا يصدق.. ولا يجد كلمات يقولها.. فقالت هي:

- هل تذكر تلك القصة التي لم تخبرني بها، ووعدتني أن تكملها لي في وقتٍ لاحق؟

ضحك "مراد" وهو يبكي.. وقال لها:

- أعلم أنكِ فضولية ولكن ليس لتلك الدرجة.
- هل ستخبرني؟
- أجل.. ولكن أين توقفنا المرة الماضية؟
- عندما سألتك عن علاقتك بوالدتك، أخبرتني أن هذه قصة حزينة أخرى، وستحكها لي في وقتٍ آخر.
- أجل سأخبرك.

جلسا على الأرض فوق الأعشاب وحولهما زهورٌ زرقاء صغيرة، وقال لها:

- عندما كنت في الخامسة من عمري.. كنت أعيش أنا وأمي فقط في منزلٍ صغير، كنا فقراء جدًا.. وكانت أمي مريضة دائمًا، تنهض يوم من فراشها وتلازمه أيام بدون حركة من شدة التعب، وكان يأتي أحدهم ويضع لنا الطعام وبعض النقود أمام المنزل ويرحل قبل أن نراه، أحيانًا كان ما يضعه لنا يكفينا، وأحيانا كنا نتضور جوعًا عدة أيام حتى يعود مجددًا..

كانت أمي تجلس أمام المدفأة وتضع وشاحًا أحمرَ فوق كتفيها، وتجلس في هدوء.. وأحيانًا كانت تنام.. وكنت أقف بعيدًا أتوسل إلى الله أن تصمد أمي يومًا آخر.. وعندما كانت تنام.. كنت أمر بجانبها وأنظر إليها لأرى إذا كانت ما تزال على قيد الحياة أو ماتت.. وعندما كانت تراني.. كانت تبتسم لى وهي متألمة وتقول لي: "لا تقلق يا صغيري.. أمك قوية ولن تتركك وحيدًا أبدًا وتذهب".

فكنت أذهب إليها وأجلس على الأرض وأضع رأسي على قدميها، وكانت تمسح شعري بيدها وهي تغني لي بصوتها الحنون.. وفي ذات ليله باردة جدًا وهادئة.. طرق أحدهم الباب بقوة.. فارتعبت أنا واختبأت خلف أمي، كانت يدها ترتعش وتمسكني بقوة وهي خائفة.. ثم كسروا الباب ودخل رجلان ضخمان، وخلفهما رجلٌ يسير ببطء.. وملامح وجهه تبدو قاسية وباردة، وعندما رأيته اختبأت في ملابس أمي.. ثم سمعت هذا الرجل يقول: "احضرا الفتى الصغير بسرعة"، فصاحت أمي تترجى هذا الرجل وتقول له: "أرجوك اترك ابني لي"، وأنا أيضًا كنت أصرخ بكل صوتي وأمسك ملابس أمي وأتشبث بها جيدًا.. وكان هذان الرجلان يمسكان بي بقوة ويشداني حتى رفعاني في الهواء، وأنا ما زلت أمسك في ملابس أمي ويدها، ثم وقعت أمي من المقعد ولم تستطع النهوض، فتركت يدها حتى لا تتألم..

وظلت أمي تزحف على الأرض وأنا أبكي.. وكلما ابتعدت عنها كنت أشعر أن المسافات أكبر بكثير مما تبدو.. ثم أخذوني وخرجوا من المنزل، وعندما أصبحت بالخارج علمت أنني لن أعود إليه مرة أخرى.. وهكذا حتى اختفى صوت أمي واختفى المنزل.. وأخذوني إلى قصرٍ كبيرٍ جدًا..

وأحضروا لي الطعام والفواكه، وكان الكثير من الخدم يحاولون إرضائي.. ثم أتى هذا الرجل ذو الملامح الباردة القاسية، وجلس على المقعد بجانبي، وابتسم لي وقال: "توقف عن البكاء، وتناول طعامك"، فألقيت الطعام على وجهه، صفعني بقوة على وجهي.. فوقعت من على مقعدي وقال لي: "أنا أبوك أيها الملعون الصغير، ويجب أن تحترمني"، فصحت في وجهه قائلًا: "أريد امي"، فقال لي: "أمك ماتت.. ولم يعد لديك أم"، صدقته لأن أمي مريضة ولأن آخر مرة رأيتها كانت عاجزة عن الحركة وتزحف على الأرض لتنقذني منهم، كنت صغيرًا وصدقته.. ولم أبحث عنها بعد ذلك، ولا أعرف أي شيء عنها، ولا أعرف إذا كانت ماتت أو لا، كان يعاملني طوال الوقت بقسوة، ويشعرني دائمًا أنني ابنٌ غير شرعي ويخبرني أنني فاشل وبلا فائدة مثل أمي، لهذا أتيت إلى هنا لأثبت له أنني عكس ذلك، وعندما أتيت إلى هنا.. شعرت أن هناك خطأ ما، وأنه ليس من حقنا التواجد هنا..

ثم كلفني بمهمة.. وهي أن أنال ثقتكم، وآخذ منكم معلومات وأرسل تقارير له، وأيضًا أقتل "ثيرون"، لقد وافقته لأنني أردت أن أعرفكم أكثر، ولكن لم أكن أنوي أن أقتل "ثيرون".

- والدك طلب ذلك؟
- لا تقولي والدك.
- بل هو والدك، بالتأكيد لديكما نفس القلب القاسي، ومستعد أن تفعل أي شيء لتصل إلى ما تريده مثله تمامًا.
- صدقيني لم أكن أريد أن يحدث كل هذا، ولم أكن سأقتل أحد بريء، هذا ليس أسلوبي أبدًا.

- كان أبي يثق بك، لذلك سمح لك بالبقاء في منزلنا.
- سأساعدكم صدقيني، وسترين ذلك بنفسك، ولا أطلب منكِ أن تحبيني أو تثقي بي مجددًا، ولكن لا تكرهيني، فأنا لست سيئ كما تظنين، وهناك شيء أريد قوله لكِ أيضًا.. ولا أعرف إذا كانت ستسمح لي الفرصة مرة أخرى لأخبرك، لذلك سأخبرك الآن، أنا لست نادمًا على مجيئي إلى هنا، لولا ذلك ما كنت التقيت بأكثر فتاة مضيئة ولامعة في العالم، فتاة استطاعت أن تسحرني من أول نظرة.. فتاة لا تُنسى، إنها تبقى محفورة في الذاكرة، لو كنت التقيت بكِ في زمانٍ آخر ومكانٍ آخر.. كانت النهاية ستختلف كثيرًا.
- كيف كانت ستختلف؟
- كنت سأتزوجكِ وننجب أطفالًا.. ونعيش في سعادة في ذلك البيت الأبيض الصغير فوق شاطئ البحر، ولكن الآن القدر يسير في اتجاهٍ بعيدٍ تمامًا عني وأحلامي.. تحتضر هنا.
- إذًا اذهب وواجه قدرك، واجلب أحلامك معك إلى هنا.
- سأفعل.

رحل "مراد" وذهب إلى مقر القاعدة.. وعندما وصل إلى هناك وجد الأمر جنوني جدًا، الكثير من الطائرات والكثير من الجنود يستعدون.. وكأن هناك حربًا على وشك الاندلاع.. سار "مراد" بين الجنود وهو مذهول من كل التدريبات.. لأن ذلك المشهد عندما كان يحدث على كوكب الأرض كانت تحدث بعده كوارث كثيرة ويموت آلاف الأبرياء..

شعر "مراد" بالخوف.. وعرف أن مدينة (الفلاش) سينتهي أمرها قريبًا لو لم يفعلوا شيئًا.. ثم تفاجأ بالقائد "أمير" قادم نحوه ويوجه سلاحه عليه، وقال له:

- لما العجلة يا صديقي؟ لقد كنت قادمٌ إليك لأجلبك إلى هنا بنفسي.
- "أمير"؟ ماذا تفعل هنا؟
- القائد "أمير" لا تنس الألقاب، أنا جئت لأفعل ما لم تستطع أنت فعله أيها الضعيف.
- لا تقارن نفسك بي أيها الشمبانزي! ويمكنك العودة من حيث أتيت لأنني عدت إلى مكاني.
- لا تسخر مني أيها الجبان، وسر أمامي.
- إلى أين؟
- إلى السجن.. حتى أرى ماذا أفعل بك.

ضحك "مراد" وقال:

- الشمبانزي مكانه فوق الشجر وليس إعطاء الأوامر للقادة.
- سنرى من القائد هنا يا "مراد".

ثم استدعى القائد "أمير" جنديين وأمرهما أن يأخذا "مراد" إلى السجن.. ولكن الجنديين لم يجرؤا على لمس "مراد" فهو قائدهما.. فصاح بهما القائد "أمير" وأمرهما بتنفيذ الأمر.. فرفضا وقالا:

- لا نستطيع أن نفعل ذلك مع قائدنا.

فقال لهما:

- لا قائد هنا غيري.

وصوب مسدسه وأطلق الرصاص على جندي منهما وأمر الجندي الثاني أن ينفذ الأوامر وإلا يموت.. فخاف الجندي وأمسك بـ "مراد" من يديه وكبلهما بالأصفاد وأخذه إلى السجن.. واعتذر منه لأنه ليس أمامه حل آخر، ثم ذهب ليطمئن على الجندي المصاب في غرفة العناية الطبية.. كانت الطبيبة المعالجة له هي الدكتورة

"سارة"، وكانت تحاول بكل جهدها لتنقذه وأجرت عملية جراحية واستخرجت الطلقة من جسده، وبعد أن انتهت العملية خرجت من الغرفة، وجدت القائد "أمير" يقف أمام غرفة العمليات.. فنظرت إليه ثم سألته:

- أنت! ماذا تفعل هنا؟
- جئت أراكِ.. لقد اشتقت لكِ جدًا.
- اذهب من هنا الآن.. ولا تتخط حدودك معي.
- اهدئي يا عصفورتي الصغيرة.. ليس هناك داعٍ للغضب.

ثم أمسك بخصلة من شعرها وابتسم.. دفعت يده بقوة وحذرته ألا يلمسها مرة أخرى..

فقال لها:

- لن ألمسكِ.. ولكن ستأتين أنتِ إليّ وتطلبين مني أن ألمسك.
- أنت قذر وحقير.
- أنا آسف بشأن صديقك "حسام".. شعرت بالحزن عليه وجئت أقدم التعازي.. فأنتِ تحتاجين المواساة.. وربما تحتاجين شيئًا آخر.
- لو كان "حسام" هنا، لكنت ميت الآن.
- ولكنه ليس هنا، ولا يستطيع فعل شيء الآن، لأنه تحت التراب، فعندما تم إرسال جثمانه إلينا، أرسلته إلى العالم الآخر وأخبرته أنني سأهتم بكِ وسأفعل كل شيء كان يفعله لكِ، حتى لا تشعرين بغيابه.

سالت دموع "سارة" وشعرت بغضبٍ وحزن، وصاحت به بكل صوتها قائلة:

- اذهب الآن أيها الحيوان القذر، أنت مريض.. وإذا اقتربت مني مرة أخرى سأقتلك بيدي.

- حسنًا سأذهب.. ولكن سنلتقي مجددًا، وأريدك أن تتأنقي أكثر المرة المقبلة مثلما كنتِ تتأنقين لـ "حسام".

ذهب "أمير" وهو يضحك.. ودخلت سارة غرفة العمليات لتطمئن على المريض، كانت يدها ترتعش وغاضبة جدًا، ثم طرق أحدهم الباب.. فظنت أنه عاد مجددًا، ففتحت الباب وهي منزعجة ولكن وجدته أحد الجنود، سألها عن وضع صديقه.. فأخبرته أن حالته حرجة وأنهم فعلوا ما بوسعهم لإنقاذه، وليس بيدهم شيء يفعلونه له سوى الدعاء، ثم سألته ماذا حدث له وكيف أصيب؟ فقال لها الجندي:

- إنه القائد "أمير"، أطلق عليه الرصاص.
- ولماذا فعل ذلك؟
- لقد طلب ان نضع القائد "مراد" في السجن ولم نوافق، فأطلق الرصاص على صديقي، وأمرني أن ألقي بـ "مراد" في السجن.
- "مراد"! هل عاد؟
- أجل.. لقد عاد اليوم.
- أين هو؟
- في السجن.. والقائد "أمير" يخطط لقتله.
- هل هذه أوامر الجنرال "عزيز"؟
- كلا.. الجنرال لا يعلم أن "مراد" عاد، وكان قد طلب من الجميع عدم إيذاء "مراد" مهما حدث.
- الآن فهمت، وأعلم من يستطيع إيقاف "أمير".

كان القائد "أمير" في طريقه إلى الجنرال "عزيز"، ليخبره أنه أمسك بـ "مراد"، ويسأله ماذا يفعل به، وعندما وصل إلى غرفته وجد الجنرال "عزيز" يتحدث مع صديقه عالم الفضاء والكونيات ويقول له:

- أنا قلق بشأن "مراد"، ولا أعلم ماذا أصابه، إنه عنيدٌ مثلي ولا يفعل سوى الشيء الذي يريده، وأيضًا يشبه أمه.. تحركه عواطفه، لذلك أريد أن أجده بسرعة، وقبل أن يؤذي نفسه سأعيده إلى كوكب الأرض.

ثم نظر إلى "أمير" وسأله:

- هل هناك أخبار عن "مراد".
- كلا.. ربما يظن أنك ستعاقبه على فعلته، لذلك لم يعد.
- أحمق! وكيف له أن يفكر هكذا؟ كيف لأب أن يقتل ابنه! أريدك أن تجده وتخبره أنني لن أعاقبه، وتعيده إلى هنا، هذا كان خطئي، كان يجب أن أعيده إلى كوكب الأرض عندما ظهر عليه التوتر والتردد.
- لا تقلق.. عندما أجده سأقنعه أن يأتي إليك.

ثم وقف أمير صامتًا.. فسأله الجنرال:

- هل كل شيء يسير جيدًا؟
- أجل.. لقد جئت إليك لأخبرك أننا مستعدون، وجاهزون للبدء في أي لحظة.
- جيد.. غدًا نضع التجهيزات الأخيرة، وبعد غد سننفذ المرحلة الثانية.
- أمرك سيدي.

خرج "أمير" من عند الجنرال وهو غاضب جدًا.. وذهب إلى "مراد" مباشرة، وقف أمامه وابتسم بسخرية، وقال له:

- الجنرال "عزيز" أمرني بقتلك، وقال إنك خيبة أمل كبيرة له، وإنه يشعر بالعار منك، ويريد جعلك عبرة للجميع.
- كنت أتوقع ذلك منه، ولم أتفاجأ حتى.

- بعد غد سنبدأ بتنفيذ المهمة الثانية، وسأكون أنا البطل وأنت ستكون ميت وخائن.
- اسمعني جيدًا يا "أمير" هذه ليست حرب معي أنا، يجب أن يتم إيقاف كل هذا.
- أنت مجنون!
- هؤلاء الفضائيون مسالمون جدًا.
- جيد.. هذا يسهل المهمة علينا.
- كيف نأتي إلى هنا وندمر منازلهم ووطنهم ونقتلهم هكذا!
- لأننا الأقوى.
- ولكن هناك أطفال ونساء.
- لا يهم.. سنبني مدينتنا السكنية الأولى فوق مدينتهم، وهذا هو المهم، ولدي مفاجأة لك.. بعدما ندمر مدينتهم سوف أقتلك هناك.. ونبني المدينة الجديدة فوق أشلائك، لتكون عبرة للجميع.
- أنت مريض!
- هذه أوامر والدك.
- أرسل له تحياتي.
- استمتع بما تبقى من حياتك، فبعد ساعات ستموت.

رحل القائد "أمير" وكانت الطبيبة "سارة" مختبئة.. وسمعت الحوار بأكمله، وبعدما تأكدت أنه رحل ذهبت إلى "مراد".. كان في غرفة زجاجية مقفلة بإحكام، ولم يصدق نفسه عندما رآها.. ففتحت الباب له وعانقته، ثم سألته:

- هل أنت بخير؟
- أجل بخير، ولكن لم أتوقع هذه المعاملة الملكية.

- أنت تمزح بينما يخطط هو لقتلك!
- كلا.. هو لا يخطط لشيء، إنه ينفذ أوامر الجنرال العظيم أبي.
- لا يا "مراد"، هذه ليست أوامر والدك.. اذهب إليه واسأله بنفسك، وستعرف أن "أمير" يكذب..

"أمير" يكرهك بشدة، حتى إنه تطاول على "حسام"، وتقرب مني وقال إن "حسام" لا يستطيع فعل شيء الآن.

ثم بكت وأكملت:

- إنه يقول إنه أرسل "حسام" إلى مثواه الأخير بيده، ليتني ذهبت إلى هناك وكنت مع حبيبي "حسام".

غضب "مراد" بشدة ودمعت عيناه ثم، قال لها:

- لن أسمح لأحد بإيذائك أو بالتطاول على صديقي، وسيدفع الثمن.

ثم ذهب "مراد" إلى الجنرال "عزيز"، فتح الباب ودخل.. وعندما رآه الجنرال "عزيز" تفاجأ بشدة، وقبل ان يتحدث قال له "مراد":

- لقد عدت، أنا هنا الآن، هل فكرت كيف ستقتلني؟ هل سيكون موتًا بطيئًا أم سيكون سريعًا وبدون ألم؟
- سأرسلك إلى كوكب الأرض.
- حيًا أم ميتًا.
- توقف! وأخبرني أين كنت؟ وماذا كنت تفعل كل هذا الوقت؟ وكيف تقف ضدي؟
- لا يهم.
- سأرسلك إلى كوكب الأرض، لن أتحملك بعد الآن.
- ولكني عدت لأكمل مهمتي وأنهي عملي.

- ماذا تقصد؟
- الآن لدي كل المعلومات التي نحتاجها، وأعرف كل شيء عن هذا الكوكب، وعن (العوالم الثلاثة)، وأقصد بذلك المدينتين المخفيتين.. وعن بوابة العوالم وعن جنودهم وأسلحتهم، إنني أعرف كل شيء الآن، وأعرف نقاط ضعفهم أيضًا.
- هل هناك عوالم أخرى حقًا؟
- أجل.
- لقد أخبرني "راتوس" بذلك، ولكني ظننته يكذب.
- هذا الكوكب مليء بالأسرار والغموض.
- سأعقد اجتماع حالًا وستخبرنا كل شيء عن هذا العالم.

عقد الاجتماع بسرعة بحضور علماء الفضاء، وخبراء الحروب، والقائد "أمير" وقادة الكتائب والمهندسين، ومدراء الشركات الممولة للمشروع ووقف "مراد" أمامهم وقال:

- أنا رجل لا يحب المقدمات الطويلة، كانت مهمتي هي أن أعرف كل شيء عن هذا الكوكب، وهذا ما فعلته.. دخلت بينهم ونلت ثقتهم وحصلت على كل ما أريد، وأطلعوني على أعمق أسرارهم..

  هناك مدينتين مخفيتين، وليس لدي تفسير لذلك.. ولكنهما موجودتان بالفعل، وأيضًا لديهما جيش كبير من المحاربين الخالدين، ولكن هذا الجيش أصيب بلعنة، وهو في حالة ثبات منذ مئات السنين، ولا أعرف ربما هناك تعويذة تستطيع إيقاظه، ولكن ليس هناك أحد يعرف كيف، وأيضًا (العوالم الثلاثة) في خلافات قديمة لم تنته، ولا يتواصلون مع

بعضهم، ولهذا نستطيع أن نضرب ثلاث عصافير بحجرٍ واحد، بالإضافة إلى أنهم مسالمون جميعًا ولا يفضلون الحرب، وهم خائفون أيضًا.

انزعج القائد "أمير" وقال له:

- هل جئت لتخدعنا، هل هذه هي خطتك أن تجعلنا مجموعة حمقى ونصدق ما تقوله؟ ألم تقل لي منذ دقائق أننا يجب أن نرحل، وأن ما نفعله هنا خطأ؟ ألم تقل إنه ليس من حقنا أن نخرج المحليين من أرضهم.

اندهش الجميع ونظروا إلى "مراد"، وانتظروا ردًا منه على ما قاله "أمير" ولكن "مراد" كان يبدو عليه الهدوء والثقة، وقال له:

- هل قلت لك ذلك عندما ألقيت بي في السجن وأمرت بقتلى؟ أم قلت لك هذا عندما أخبرتني أن الجنرال "عزيز" يريد قتلي وبناء المدينة فوق جثتي؟

غضب الجنرال "عزيز" مما سمعه وأنهى الاجتماع وبقي "أمير" و"مراد" فقط معه، ثم نظر إلى أمير بغضب وسأله:

- من أعطاك الأمر بالقبض على القائد "مراد" ومحاكمته؟
- القائد؟ هو لم يعد قائد.. أنا القائد هنا.
- أجبني من أعطاك الأمر بذلك؟
- لا أحد، أنا قررت ذلك من نفسي، لأنني أعلم أنك ستضعف ولن تعاقبه.
- أيها القائد لا تتجاوز حدودك وإلا...
- أنا آسف يا سيدي، ولكنني غاضب لأنه استطاع أن يخدعكم، إنه كاذب.
- أنت تنفذ الأوامر فقط.
- أمرك سيدي.
- لا تحاول أن تفعل أي شيء خاطئ.. اذهب الآن.

- أمرك سيدي.

ذهب القائد "أمير" وهو غاضب جدًا، ويخطط للانتقام من "مراد" وبقي الجنرال "عزيز" و"مراد" فقط معًا، فقال "مراد":

- لكل منا قضية يحارب من أجلها.
- أجل.. ولكن هذه القضية أنت لن تشارك فيها.
- هل هذه أزمة ثقة؟
- أجل.. ولن انتظر الوقت الذي اضطر لقتلك بنفسي، لذلك ستذهب.
- حسنًا هذا أفضل لأنني اشتقت إلى رفاقي هناك، وأنتم ستخسرون قائد عظيم، وستخسرون الحرب أيضًا.

خرج "مراد" من عند الجنرال "عزيز"، وذهب إلى الطبيبة سارة وقال لها:

- جئت أودعك.
- هل سترحل؟
- لابد أن يرحل أحدهم.

ودار بينهما حديث لمدة نصف ساعة، ثم عانقها "مراد" ورحل..

لم يكن هناك وقت، فأخذ "مراد" سيارة متطورة بدون أن يراه أحد، وذهب إلى مدينة (الفلاش)، ترجل من سيارته أمام النهر وعبر الجسر قدمًا وركض إلى منزل "ثيرون"، وقال له:

- ليس أمامنا وقت، بعد غد ستبدأ المرحلة الثانية وسيدمرون الغابة بأكملها، وبعد ذلك سيعبرون النهر ويدخلون إلى هنا.
- هل أنت متأكد؟
- أجل.. ويجب أن نستعد.
- (مدينة الظل) ستحارب معنا، ولكن (مدينة الظلام) لا أعرف.

- إذًا سأذهب إليهم وأتحدث معهم.
- لا فائدة من ذلك الآن، ربما يقتلوك إذا ذهبت إليهم.
- الوضع مختلف الآن، لأننا عندما ذهبنا إليهم كنا نطلب المساعدة، ولكن هذه المرة هم سيطلبون المساعدة وسينضمون إلينا.

ذهب هو و"ثيرون" إلى قصر الحكماء، وطلب من "ثيرون" أن يدخل خلسة بدون أن يراه الحكيم "راتوس"، ويخبر الجنرال "عزيز" وتفشل خطته، فوقف "ثيرون" في حديقة القصر وطلب رؤية "راتوس"، وبعد لحظات جاء "راتوس" وسأله:

- لماذا تقف هنا ولم تدخل القصر؟ ما الذي تخطط له هذه المرة؟

وفي ذلك الوقت تسلل "مراد" ودخل إلى القصر وتوجه إلى غرفة الحكيم الأعظم التي يوجد بها بوابة العوالم، ولكنه وجد هناك المحارب الذي أرسله الملك "روجار" لينقل له الأخبار، نظر إلى "مراد" بغضب وحاول قتله، ولكن "مراد" قال:

- لا يمكنك قتلي، لأن الملك "روجار" طلب من الحكيم "راتوس" أن يراني، ولهذا جئت إلى هنا، وأيضا يريدك أنت، يجب أن نذهب إليه الآن.

صدقه المحارب وذهبا إلى مدينة الظلام عبر البوابة، وعندما وصلا إلى هناك، نظر "مراد" حوله ولكنه لم يجد حارس المدينة، فتساءل:

- ماذا يحدث هنا بالضبط؟

ثم جاء الملك "روجار" فوق تنينه وخلفه جيش من المحاربين، استجمع "مراد" قوته وحاول أن يبدو متماسكًا ووقف أمام تنين الملك مباشرةً، ونظر في عينيه.. فقال له الملك "روجار":

- من أين لك بتلك الشجاعة لتأتي إلى هنا مجددًا وتتحداني؟
- أنت مخطئ، أنا لست شجاع كما يبدو علي، إنني أخاف كما أنني خائف الآن، إن لم تصدقني وإن تحدث كارثة وأنا لا أستطيع فعل شيء.

- ستموت هنا، ولن تخرج حيًا.
- لا يهم، ولكن يجب أن تعرف أنك ترتكب أكبر خطأ قد يرتكبه أي ملك في حق شعبه، أنت فقط تؤجل نهايتك، إنهم يستعدون الآن، ولديهم أسلحة قوية جدًا، وسيحتلون كل الممالك.
- أنت كاذب، "راتوس" أخبرني أنهم ضعفاء، وليس معهم أسلحة قوية، وأيضًا قال لى إنهم يرحلون ولم يبق منهم إلا عددٌ قليل.
- وهل ذهبت بنفسك لترى هذا؟
- "راتوس" لم يفتح بوابة العوالم من أجل حمايتنا.
- لقد كذب عليك "راتوس".
- كلا.. لا يمكنه أن يكذب عليّ.
- اسأل حارسك هو كان هناك، ويعرف كل شيء، أخبره أيها المحارب.
- يا سيدي الملك.. إن ما يقوله هذا الغريب هو الصحيح، لديهم أسلحه لم أر مثلها وأيضًا جيش كبير جدًا، ولديهم أشياء تطير في الهواء، يا سيدي لديهم كل شيء ويستطيعون السيطرة على (الممالك الثلاث).
- ولماذا لم تأت وتخبرني؟!

فقال له "مراد":

- لأن الحكيم "راتوس" لا يفكر سوى بنفسه، وقد اتفق مع البشر على أن يساعدهم، وهم يساعدوه ليكون الملك، ويحكم (الممالك الثلاث)، لهذا لم يسمح لحارسك أن يأتي إلى هنا ويخبرك بذلك حتى لا تفسد خطته، وكان يأتي إليك ويخبرك بما يريد، إنه أذكى مما تظن، لقد تحالف مع البشر لأجل مصلحته، ولكن إذا غدروا به، فلديه خطة احتياطية وهي أنتم.. سيستخدمكم للضغط على البشر لينفذوا له مطالبه.

- وإن يكن فنحن أقوى منكم، وأنت لا يمكنكم هزيمتي.
- هل تظن ذلك حقًا؟
- انظر لنفسك.. أنت ضعيف جدًا.
- أنا أقوى من أي جندي لديك.

ابتسم الملك "روجار" باستهزاء.. وقال له سأدعك تثبت ذلك، ونادى على أحد المحاربين، وتم إخلاء الساحة.. فوقف "مراد" والمحارب أمام بعضهما، والملك "روجار" يتابع ما سيحدث.. كان المحارب أطول من "مراد" مرتين وأقوى منه بكثير، وقف "مراد" ينظر إليه يحاول أن يجد نقطة ضعفه، ثم قرر أن يعتبره إنسان مثله ويتعامل معه على هذا الأساس، وبدأت المنافسة بينهما.. كان "مراد" يتشقلب أرضًا ويهرب من تحت قبضته حتى أنهكه، ثم توقف وقال له:

- هل هذا كل ما لديك أيها الضخم؟

دعني أريك ما لدي، وبدأ "مراد" يضربه بركلات أرضية على أقدامه حتى أسقطه على ركبتيه وضربه عدة لكمات قوية على وجهه، فدفعه المحارب بيديه وأبعده عنه ونهض منزعجًا وغاضبًا، وضرب "مراد" عدة ضربات فسقط أرضًا وأسند ظهره، على صخرة، وعندما رفع عينيه إلى الأعلى، وجد المحارب يسدد له ركلة قوية بقدمه فتفاداها "مراد" وسقط على جانبه.. وجاءت الركلة في الصخرة وكسرتها إلى قطع صغيرة.

أسرع "مراد" بالنهوض وهو يلتقط أنفاسه.. ثم وجد طريقة للتخلص من هذا المحارب الضخم، واستدرجه إلى حيث توجد صخرة كبيره وتبادلا الضربات القاسية.. والملك "روجار" يتابع ذلك وهو مندهش من قوة "مراد" ومن أدائه، فهو لم يتوقع منه أن يصمد كل هذا الوقت.. اشتدت المنافسة بينهما و"مراد" لم يكن

ينوي أن يخسر هذه المرة، ويريد أن يثبت للملك "روجار" أنه مخطئ في تقدير قوة البشر.

فاستهدف أرجل المحارب، وظل يسدد له الركلات المتلاحقة بقوة.. حتى أفقده توازنه.. ووقع على ركبتيه وقبل أن ينهض تراجع "مراد" إلى الخلف، ثم ركض نحوه بسرعة وصعد فوق صخرة صغيرة وقفز في الهواء، وسدد ركلة قوية على رأس المحارب، فسقط على الصخرة الكبيرة التي بجانبه وارتطم بها رأسه بشدة، وبعدها وقع على ظهره وهو فاقد الوعي..

وقف "مراد" يلتقط أنفاسه بصعوبة.. ونظر إلى الملك "روجار"، وقبل أن يرتاح قليلًا، قال له الملك:

- والآن جاء دور التنين.

وطلب أن يحضروا تنينًا ضخمًا نافثًا للنار، فأحضروا له تنين غاضب ينفث نارًا زرقاء قوية، وتركوه أمام "مراد"، فأخرج "مراد" سلاحه، وهو مسدس صغير ومتطور وصوبه على رأس التنين، فنظر إلى الملك "روجار"، في عينيه مباشرة وأطلق عدة طلقات متلاحقة على رأس التنين بدون أن ترمش عيناه، وبدون أن ينظر إليه، فسقط التنين ميتًا و"مراد" ما زال يحدق إلى الملك، بدت الدهشة على وجه الملك "روجار"، واندهش الجميع أيضًا من تلك الآلة الصغيرة التي تطلق طلقات ضوئية مميتة، ومن ثم رفع "مراد" مسدسه إلى الأعلى وقال:

- هل ترى هذا المسدس الصغير؟ إنه أصغر آلة قتل لدى البشر.. وهل رأيت مهارتي القتالية؟ فجميعهم يجيدونها، والآن ما رأيك؟
- كم عددهم؟
- كثيرون جدًا، وصدقني لا ينوون الرحيل.
- ولكنهم لا يعرفون طريقًا إلينا.

- العلم الذي أوصلهم إلى هذا الكوكب، سيوصلهم إلى هنا بكل سهولة.
- لن نشارك، وعندما يأتوا إلينا سنكون مستعدين لهم.
- ولكن الجميع يضعون الأمل عليكم في هذه المعركة، فأنتم لديكم الجيش الأكبر والأقوى.
- هذا الجيش أعده منذ زمن لقتل (الفلاشيون) وليس للدفاع عنهم، والآن هذا الجيش هو لحماية شعبي ومملكتي.
- جديًا لم أتوقع هذا!
- هذا يعلمك أن تتوقع الأسواء، سأدعك ترحل مكافأة لك على شجاعتك.
- أتدري؟ أعلم أنك أفضل مما تحاول إظهاره للآخرين.
- هل تركت البوابة مفتوحة؟
- أجل.
- خذه يا "جوين" وأرسله إلى حيث أتى، وأرسل معه محارب ليجلب لي "راتوس".

أخذه "جوين" وسار به إلى بوابة العوالم، ولكن توقف "مراد" ونظر إليه وقال:

- بعد غدٍ ستكون هناك حربًا كبيرة، وسيموت الكثير وتهدم المنازل، وتنتهي مدينة (الفلاش) إلى الأبد.. وقبل أن أذهب سأخبرك شيئًا، جيرانكم الجدد طماعون جدًا ولن يكتفوا بمملكة واحدة، وهدفهم هو السيطرة على كل الممالك.. وعندما يصبحوا أسياد الكوكب سيدمرونه تمامًا مثلما فعلوا بكوكب الأرض، وسيبحثون عن كوكبٍ آخر ولن يبقى هنا كوكب اسمه (جرانيوم).

ثم دخل "مراد" إلى بوابة العوالم، وأرسلته إلى مدينة (الفلاش)، خرج منها في قصر الحكماء، فوجد الحكماء مجتمعين

و"ثيرون" معهم، كان يطلب منهم تجهيز الجيش والحراس من أجل الحرب، وعندما رأوا "مراد" ومعه حارس من مدينة الظلام اندهشوا جميعًا.. ولكن الحكيم "راتوس" انزعج بشدة، وقال له:

- كيف دخلت إلى البوابة بدون إذني، سألقي بك في السجن، أو سأرسلك إلى قومك.

فتجاهله "مراد" تمامًا وقال للحكماء و"ثيرون":

- لقد تحدثت مع الملك "روجار"، ولا أعلم إذا كان سيأتي أم لا، ولكنه لا يبدو عليه أنه سيتعاون معنا.

حاول "راتوس" استغلال الوضع وقال لهم:

- هل رأيتم؟ لا أحد مستعد لخوض هذه الحرب وليس معنا أسلحة مثلهم، ولا حتى جيش، ولسنا مستعدين لأي حرب، حتى الملك "روجار" فكر في الأمر بعقله وعرف أنه سيخسر أمام الفضائيين..
لقد انتهى الأمر يا "ثيرون"، عد إلى بيتك الآن.
- بعد غدٍ، لن يكون هناك بيت لي أو لك، أو لأي أحد، ونحن سنحارب مهما كلفنا الأمر.
- ولكن ليس لدي محاربون أو حراس لك، حارب بمفردك.

غضب باقي الحكماء من "راتوس" وقالوا له:

- لقد سئمنا منك ومن تصرفاتك، كنا نتغاضى عن أفعالك لأنك الحكيم الأعظم، ولكن الآن تأكدنا أنك لست سوى محتال.
- ماذا تقولون؟! هل أصابكم الجنون؟ أنسيتم من أنا؟
- لا بل عرفنا من أنت، وسنضعك في المكان المناسب.

فقال لهم المحارب القادم من مدينة الظلام إن الملك "روجار" جهز له مكانًا يليق به، وأعد له احتفالًا ليستقبله.

فابتسم الحكماء وقالوا له:

- إذًا دعنا نجهزه أولًا كي يليق بالاحتفال.

وقاموا بنزع عباءة الحكيم الأعظم عنه وكبلوه بسلاسل حديد، و"راتوس" يصرخ ويصيح ويطلب منهم عدم فعل ذلك، ويطالب باحترامه ويهددهم أن النجوم ستغضب عليهم وتلعنهم، ولكنهم لم يسمعوا له وألقوا به في البوابة، ثم دخل خلفه الحارس ووصلوا إلى مدينة الظلام، فأمسك به الملك "روجار"، ثم أمر المحاربين بأخذه ووضعه على أعلى قمة جبل لديهم وتقييده في صخرة كبيرة، وتركه هناك في البرد والظلام.

وفي قصر الحكماء.. كان "ثيرون" و"مراد" يجلسان مع باقي الحكماء، ويخبرانهم بكل شيء، فقال الحكماء لـ "ثيرون":

- افعل ما تراه مناسبًا، فأنت الحكيم الأعظم، ونحن معك في أي شيء تقرره.

فطلب منهم "مراد" أولًا أن يرى الجيش.. فأخذوه إلى ساحة واسعة سرية في أسفل القصر، وعندما رآهم "مراد" شعر بخيبة أمل كبيرة، وجلس على الأرض.. وقال:

- لا فائدة، سيموت الكثير بلا فائدة، إنهم قليلون جدًا!!

فاقترب منه "ثيرون" وقال له:

- هل تظن أن النجوم اختارتك لتلك المهمة بدون سبب؟
- ماذا تقصد؟
- لا شيء يحدث صدفة وهذا قدرك، وأنت خُلقت لتتولى تلك المهمة لأنك قادر على توليها بنجاح.

- ولكن هؤلاء المحاربين عددهم خمسون جندي فقط، وهم عددهم آلاف.
- لا تنس محاربين (مدينة الظل)، ربما عددهم قليل أيضًا، ولكن في الحرب يجب أن تستخدم كل ما هو متاح لك.
- نحتاج أن نستدعي كل شاب من مدينة (الفلاش)، لديه القدرة على المشاركة في هذه الحرب، ويجب أن يأتي جيش (مدينة الظل)، فليس أمامي وقت طويل، ويجب أن أعود إلى القاعدة في الصباح.
- لماذا يجب أن تعود إلى هناك؟
- هناك شيء يجب أن أفعله.
- لن أسألك ما هو لأنني أعلم هذه المرة أنك لن تخذلني.
- هيا.. دعنا نبدأ الآن.. فليس أمامنا وقت.

وفي أقل من ساعتين.. حضر أكثر من ثلاثمائة شاب وفتاة للمشاركة في الحرب، ومن بينهم "ريتشا" و"اكورا".. وحضر مائة وخمسون محارب من (مدينة الظل)، وأصبح عدد جيش المحاربين خمسمائة، قام "مراد" بتعليمهم بعض من حركاته ومهاراته القتالية، وكيفية التصويب بدقة، بدأ نور الفجر يضيء السماء، وكان على "مراد" أن يرحل قبل أن يلاحظ أحدٌ غيابه، وقبل أن يذهب قال للمحاربين:

- تلك الحرب ليست عادلة، ولكنكم أقوياء، إذا انتصرتم فأنتم أبطال، وإذا قُتلتم فأنتم أبطال، وستكونون الشرارة التي ستشعل الحرب مرة أخرى في قلوب الجميع ليكملوا ما بدأتموه، وأيضًا لديكم عنصر المفاجأة، فهم لا يتوقعون كل هذا العدد وهذا التنوع.. فالخفيون يمتلكون نبال يقذفون بها تلك الأحجار المتفجرة، ويستطيعون إطلاقها إلى مسافاتٍ بعيدة جدًا، ويستطيعون التخفي وتسلق الأشجار بخفة،

و(الفلاشيون) لديهم تلك السهام الضوئية القوية التي تخترق أي شيء ولديهم السرعة، ودقة التصويب.

كان "مراد" يقول لهم هذا ليحفزهم، ولكنه كان يعلم أن هذه الحرب ليست متكافئة.. نظر بجانبه فوجد "سيلوفامين" تنظر إليه وعيناها يملأهما الحب والخوف، فابتسم لها "مراد" ابتسامة مثقلة بالحزن والقلق.. ارتدى سترته وقال للجميع أنه سيعود قريبًا، وعندما مر بجانب "سيلوفامين"، أمسكت بيده وسألته إذا كان سيعود حقًا، فوعدها أنه سيعود، وذهب بسرعة إلى القاعدة.

وعندما وصل إلى هناك كان الصباح قد حل، وكان الجميع يستعدون وكأنهم لم يناموا طوال الليل، كان القائد "أمير" يبحث عن "مراد" مثل المجنون، ويتمنى أن يكون قد هرب حتى يتمكن من قتله، ثم وجد "مراد" يقف أمامه وينظر له نظرات مليئة بالتحدي.. فشعر "أمير" أن هناك خطب ما وأن "مراد" يخطط لشيء.. فذهب إليه وهو يحمل سلاحه ويقوم بفحصه وابتسم نصف ابتسامة.. وكلما يقترب منه أكثر.. كانت الابتسامة تختفي حتى اختفت تمامًا، ونظر مباشرةً إلى "مراد" ثم قال:

- أراك مستيقظ مبكرًا!

أخذ "مراد" نفسًا بعمق وقال له:

- إن الهواء منعش ومريح، أليس كذلك؟
- أجل.. الهواء منعش، ولكن لحسن حظك أنك سترحل.
- أجل.. يبدو أن حظي يتحسن باستمرار.
- أين كنت طوال الليل.. بحثت عنك لنشرب سويًا نخب رحيلك من هنا.. ولكني لم أجدك، فظننت أنك ذهبت لتودع إحداهن.. ولكن ما هذا الوداع الذي يأخذ كل هذا الوقت؟
- ماذا تقصد؟

- الجميع يتحدثون عن تلك الفضائية المثيرة التي تلهو معها، وجعلتك تفقد عقلك.
- لا تجعلني أحطم لك وجهك.
- يبدو أن الإشاعات صحيحة.. لا تقلق.. سأعتنى بها جيدًا - وغمز بعينه -
.

لم يتمالك "مراد" أعصابه أكثر أمام هذا المستفز الوقح، وقام بلكمه على وجهه.. فسقط على ظهره من شدة الضربة ونزف

من فمه وأنفه.. ثم قام ليضرب "مراد" ولكن الجنرال "عزيز" وصل إليهما في ذلك الوقت، وقال لـ "أمير":

- أوقف ذلك الآن أيها القائد، أنت لست صبيًا في فريق الكشافة..
  وأنت يا "مراد".. استعد للذهاب الآن، لا أريد أي فوضى هنا.
- أنا مستعد.

ذهب "مراد" إلى السفينة الفضائية التي ستعيده إلى كوكب الأرض، كانت سفينة صغيرة وصعد إليها بدون أن ينظر خلفه. مسح "أمير" الدم عن وجهه وقال للجنرال "عزيز":

- أنا لا أفهم كيف وافق على الرحيل، ولم يعترض!
- وماذا في ذلك؟
- لقد كان متحمس جدًا للمجيء إلى هنا، ثم أصبح صديقًا للسكان المحليين، ثم انقلب ضدنا.. وبعد ذلك انقلب ضد السكان المحليين، والآن يرحل ببساطة.
- أنت قلق أكثر من اللازم، لقد رأيته بنفسك يصعد إلى السفينة.
- أنا لا أثق به.

حلقت السفينة مرتفعة إلى السماء.. ثم انطلقت بسرعة واختفت في الفضاء..

كانت "سيلوفامين" قد لحقت به، ووقفت مختبئة بالقرب من القاعدة.. وشاهدت "مراد" وهو يصعد إلى السفينة ويرحل.. نظر القائد "أمير" حوله ليتأكد أن كل شيء يسير جيدًا، فرأى "سيلوفامين" تقف قريبًا منهم بجوار الغابة وتنظر إلى السماء بدون أن تتحرك أو تفعل شيئًا، فظن "أمير" أنها هي الفتاة التي يحبها "مراد"، فذهب إليها وكانت تنظر إلى السما ولم تلاحظ "أمير" وهو ذاهب إليها، وعندما انتبهت أنه قادم نحوها ركضت بسرعة.. ولحق بها حتى دخلت إلى الغابة و"أمير" خلفها يركض بسرعة، ثم أمسك بها من يدها.. وظلت تحاول الهروب منه.. فأمسك شعرها وشد رأسها إلى الخلف ليرى وجهها بوضوح.. فانبهر من جمالها! ثم لمس وجهها بيده، وقال لها:

- لقد ذهب إلى الأبد ولن يعود.. لقد تركَكِ بمفردك.. لو كنت أنا ما كنت رحلت وتركت هذا الوجه الجميل والجسد المثير، أنتِ جميلة جدًا لدرجة أنني أريد أن أكلك.

ثم اقترب من وجهها أكثر فلكمته على وجهه بقوة وهربت منه، وقف يشاهدها وهي تبتعد فحدث نفسه: "ستكونين حيوان الأليف".

واصلت "سيلوفامين" الركض وهي تبكي.. حتى وصلت إلى معسكر المحاربين وذهبت إلى "ثيرون".. كان يقف مع الملك "ساكورا"، فقالت له:

- لقد رحل يا أبي، رأيته يرحل إلى السماء، كيف يفعلها مجددًا؟! كيف يخدعنا؟!، كيف صدقت أنه سيساعدنا.

فقال لها "ثيرون":

- إنني لست قلق، "مراد" ليس سيئ هكذا، أعلم أنه سيعود.
- كيف تقول ذلك وأنا أخبرك أنه رحل... لقد رأيته بنفسي.

- بعد الطقوس أعطتني النجوم بعض المباركة، ويمكنني أن أرى القلوب، وقد رأيت قلب "مراد"، إنه نقى بالفعل.
- هل تظن أن علينا إخبار الجميع أنه رحل.

فقال الملك "ساكورا":

- يجب أن نخبرهم يا "ثيرون".. لأنهم سيلاحظون غيابه، فيجب أن نخبرهم من البداية.

جمع "ثيرون" كل المحاربين وقال لهم:

- سنحارب كما لو أننا شخص واحد، وسندافع عن الوطن بأرواحنا، حتى أنا سأحارب معكم.. وهناك شيء أريد أن أخبركم به... لقد رحل "مراد"، ذلك الفضائي الغريب، ولا أعلم إذا كان سيعود أو لا، ولكن مهما حدث سنحارب من أجل (جرانيوم).

فصاح الجميع وقالو:

- (جرانيوم).. (جرانيوم).

عاد الجميع للاستعدادات والتدريبات.. وقف "ثيرون" ينظر إليهم وهو شارد الذهن، ويفكر في حرب الغد، ثم جاءت الطبيبة "جانير"، ووقفت بجانبه وقالت له:

- هل أنت بخير يا "ثيرون"؟
- "جانير"! كلا.. لست بخير في الحقيقة، لا شيء بخير هنا، نحن أقل عددًا منهم بكثير.
- لما لا تستدعي أرواحنا الأخرى؟
- لا نستطيع فعل ذلك، إنها أرواحنا النقية.
- ولكنك مضطر لفعل ذلك.
- إنهم مجرد حيوانات.

- ولكنهم أذكياء وأقوياء.
- ولكن هذه حربنا نحن.
- إنها حرب الجميع، أنا أفهمك جيدًا، ولكن مخلوقات الظلام لن تشارك في هذه الحرب، ولن تزول اللعنة، ولن تساعدنا النجوم.. وبهذه الطريقة، لن نصمد أمامهم طويلًا.
- لم تتم مراسم تكليفي بمنصب الحكيم الأعظم كما يفترض، ولذلك لم تباركني النجوم بشكلٍ كامل، إن قدراتي محدودة ونحتاج لوجود الساحرة "ريما" كي نستدعى أرواحنا النقية.
- منزلها بعيد جدًا.. لن نستطيع الذهاب إليها الآن.
- سأرسل رسالة استدعاء لطائر الحكمة وأتمنى أن تسمح له النجوم أن يأتي.

نظر "ثيرون" إلى السماء وقرأ ترنيمة.. ثم رفع الصولجان المقدس إلى السماء فتوهج الحجر الزجاجي الموجود في مقدمة الصولجان، ثم طلب "ثيرون" من الجميع النوم وأخذ قسطًا من الراحة من أجل الغد..

وفي الجهة الأخرى.. كان القائد "أمير" يتابع الاستعدادات والأسلحة وآلات الهدم، وجهز جميع الجنود للغد..

لاحظ ذلك الجنرال "عزيز".. فاستدعاه إلى مكتبه وقال له:

- لماذا كل هؤلاء الجنود وكل تلك الأسلحة؟
- لأنها الحرب.
- لا أظن أننا سنحتاج كل تلك الأسلحة، وأيضًا لن نحتاج سوى ألف جندي فقط لتأمين العمال، وحماية المعدات.
- ولكن يا سيدي هؤلاء لن يتركونا نفعل ذلك بدون مقاومة.

- أجل.. أعلم ذلك، ولكن عندما يشاهدون قوة أسلحتنا سينسحبون جميعًا.
- وإذا لم ينسحبوا يا سيدي؟
- وماهي فرصتهم للفوز حتى يبقوا؟!
- هناك عوالم أخرى، ربما يتحدوا ضدنا.
- لا أظن ذلك، لن يتحدوا في ليلة واحدة وهم منفصلون منذ مئات السنين.
- ولكن لو حدث ذلك واتحدوا، سنحتاج أسلحه وجنود أكثر.
- سنطلب من القاعدة الفضائية إرسال سفينة محملة بالجنود والأسلحة، باستخدام السرعة القصوى.
- وإذا لم تصل تلك السفينة في الوقت المحدد، سنستخدم السلاح الأزرق ونبيدهم جميعًا.
- أنت مجنون! هذا السلاح سيدمر كل شيء ويلوث كل شيء.
- ولكنك أحضرته معك إلى هنا.
- ولكن هذا لا يعني أنني أنوي استخدامه، أخبرني متى كانت آخر طائرة استكشاف أرسلتها لمدينة (الفلاش).
- البارحة مساءً.. وكان الوضع هادئ جدًا، هادئ أكثر من اللازم.
- ماذا تقصد؟
- إما أنهم أغبياء جدًا، أو أنهم يجهزون مفاجأة لنا.
- إذًا أرسل طائرتين لاستكشاف الوضع، وأخبرني بالمستجدات.
- أمرك سيدي.

- واذهب أنت وطاقم العلماء، وخذوا معكم جنود للحماية إلى الجسر الفضائي وقوموا بتشغيله، لأنني طلبت من القافلة إرسال سفن محملة بالطعام والأسلحة والجنود، لأننا سنتوسع أكثر في المساحة.
- إلى أي حد؟
- الكوكب بأكمله.
- أنت تفكر الآن كجنرال قوي، وستكون بطل وستجني الكثير من الأموال، كان أبي محقًا عندما أصر عليك لتقود هذه المهمة، وتؤمن لنا الكوكب وتوفر مناخ جيد وآمن لشركائه.
- اذهب الآن وخذ طاقم العمل، ونفذ المهمة بدون أخطاء، وأنا سأتابع من هنا، وسأقوم بتشغيل الجسر بعد أن تقوم بإدخال الرقم السري من هناك.
- أمرك سيدي.

ذهب "أمير" ومعه طاقم العلماء والجنود، وقاموا بتشغيل الجسر وأدخلوا الرقم السري واتصل "أمير" بالجنرال، وقال له إنهم

أدخلوا الإحداثيات والرقم السري، وينتظرون أن يقوم الجنرال بتشغيله من القاعدة، ضغط الجنرال على زر التشغيل وبدأ

الجسر يتوهج.. وانطلق منه ضوءٌ قوي جدًا إلى السماء، وكان المحارب "أريزون" وهو أقوى محارب في (مدينة الظل) وقائد المحاربين يراقبهم.. ورأى كل شيء ولكنهم لم يروه، لأنه كان متخفي ولم يشعروا به، رغم أنه كان يقف بينهم، ثم عاد بسرعة وأخبر "ثيرون" والملك "ساكورا" بما رآه.

وفي الجهة الأخرى.. خرجت طائرتان من القاعدة في طريقهما لمدينة (الفلاش)، شعر بهما "ثيرون" فأغمض عينيه ورآهما وهما

تحلقان متوجهتين إليهم، فرفع الصولجان إلى الأعلى.. وقال تعويذة صغيرة، ثم غرس الصولجان في الأرض، فخرج منه ضوء قوي.. ارتفع إلى السماء وانتشر هذا الضوء فوقهم ثم اختفى وأصبح شفاف، وبعد ذلك بلحظات مرت الطائرتان من فوقهم.. فسمع المحاربون الصوت وشعروا بالقلق.. فأشار لهم "ثيرون" أن يهدأوا.. ومرت الطائرات من فوقهم.. ثم عادت إلى القاعدة بدون أن يروهم، فاستدعى الحكيم "ثيرون" المحارب "أريزون" قائد محاربين الظل، وقال له:

- إنهم يشكون بأمرنا الآن، ويريدون التأكد أننا لا نعرف شيئًا بشأن الغد، وأننا لن نحاربهم.
- وأنت خدعتهم ولم يعرفوا عن خطتنا شيء.
- ولكنهم أقوياء، ولديهم أسلحه كثيرة وقوية.
- كنا نأمل أن يكون "مراد" معنا، ولكنه ليس هنا.
- أخبر الجميع في حالة الخطر الشديد أن ينسحبوا وينقذوا أنفسهم.
- لن ننسحب، ونحن أيضًا بارعون.. وسنكون عائق كبير لهم.

في الجهة الأخرى.. عادت الطائرات إلى القاعدة وذهب "أمير" ليخبر الجنرال التقرير بنفسه، وقال له:

- لقد عادت الطائرات، ولم يروا أي شيء غريب، وأنا لست مرتاحًا.. لذلك أظن أنهم يخططون لشيء.
- لا يقلقني أحد سوى ذلك المدعو "ثيرون".
- إذا كنت أعطيتني أمرًا بقتله من البداية، كنت سأنهي الأمر بسرعة.
- كنت أريده أن يرى مدينته تنهار تحت أسلحتنا حتى لا يتحداني هو أو غيره.. اقتربت ساعة الصفر، استعدوا الآن وشغلوا الطائرات.
- أمرك سيدي.

ذهب "أمير" وقال للجنود:

- استعدوا.. بعد قليل سننطلق وستبدأ الحرب.

وأطلق صافرة الإنذار..

ذهب "أمير" إلى السفينة (ألفا).. وقام بتشغيل السلاح الأزرق وجعله في وضع الاستعداد، هذا السلاح عبارة عن صناديق زجاجية متوسطة الحجم، ممتلئة بسائل أزرق خطير، وشديد الانفجار وهذه الصناديق الزجاجية موضوعة داخل صواريخ ليتم إطلاقها.. ثم خرج من السفينة ليتابع باقي الاستعدادات، وعندما رحل بعيدًا.. دخل "مراد" إلى تلك السفينة وقام بإبطال تشغيل السلاح الأزرق، وغير كلمة السر حتى لا يستطيع أحد تشغيل هذا السلاح، وبعد ذلك تسلل إلى الخارج.. وصعد إلى طائرة وأغلق الباب، ولكن رآه "أمير" وهو يدخل الطائرة، فقرر الذهاب إليه ليتأكد من شكوكه، ولكن استدعاه أحد الجنود لأمرٍ ما، فذهب ليرى ما يحدث.. وهو متشكك ويشعر أنه رأى "مراد"، ولكنه يعلم أن "مراد" رحل، ولقد رأى ذلك بنفسه وفي الجهة الأخرى.

كان "ثيرون" يقف وينظر إلى السماء وبجانبه الملك "ساكورا" ثم سمعا صوت طائر الحكمة من بعيد.. فنظرا إلى بعضهم وكأنهم لا يصدقون، ثم اقترب منهم وحلق فوقهم بجناحيه الكبيرين وهبط أمام "ثيرون" وانحنى له، ثم قال:

- وافقت النجوم على مجيئي إليك، ويتمنون لك حظًا موفقًا غدًا، ولدي رسالة لك من الحكيم "أنوبيس"، يقول لك إنه ليس لديكم فرصة في الفوز بدون توحيد الممالك... أخبرني ماذا تريد فورًا وسأنفذه.

- أريدك أن تجلب لي الساحرة "ريما".

- لك هذا.

حلق طائر الحكمة وذهب لإحضار الساحرة، وغاب عدة دقائق ثم عاد وهو يحملها على ظهره، أنزلها أمام "ثيرون".. ثم رحل من حيث أتى.. طلب منها "ثيرون" أن تستدعي كل الأرواح النقية.. فجلست الساحرة على الأرض.. وقامت بعمل دائرة مكونة من سبعة أحجار صغيرة، وفي داخلها مثلث من خمسة أحجار، وفي منتصف المثلث وضعت حجرًا أزرقَ صغير.. وقالت كلمات غريبة ليست مفهومة.. ثم بدأ جسدها يرتعش وابيضت عيناها.. ثم مدت يدها لـ "ثيرون" وأمسكت بإحدى يديه.. ورفع الصولجان باليد الأخرى إلى الأعلى.. وردد خلفها عدة كلمات غريبة..

بدأت السماء تتلبد بالسحب والبرق، وهبت رياح قوية.. ثم عادت الأمور هادئة لطبيعتها، وانتهت الساحرة من عملها، وطلبت من "ثيرون" أن تذهب إلى الغابة من أجل وحش الغابة الضخم، لأنها لا تستطيع أن تستدعيه بسبب ضخامته، وبعد ذلك سترحل.. ثم قرر "ثيرون" أن يفتح السماء بين الممالك.. وعندما سأله الملك "ساكورا" عن السبب.. قال إنه يشعر أن محاربين مملكة الظلام سينضمون إلى الحرب.

وبدأت الحيوانات تأتي سريعًا ووقفوا أمام "ثيرون" في خضوع، كانت تلك الحيوانات مختلفة، منها حيوانات تشبه العنكبوت العملاق، وبعضها يشبه النمور السوداء، وأيضًا كانت هناك حيوانات تشبه حيوان الماموث، وحيوانات أخرى كثيرة، وجميعهم ينتظرون أوامر "ثيرون"، سألت "سيلوفامين" والدها إذا كان بإمكانها أن تلتقي بروحها النقية، فابتسم لها "ثيرون" وقال أجل.. فذهبت ووقفت أمام الحيوانات، وأغلقت عينيها ونادت روحها النقية، فتقدمت إليها نمرة سوداء رشيقة وقوية، ولديها عينان تشبهان عيني "سيلوفامين"، فابتسمت لها "سيلوفامين".. واقتربت منها وهمست لها قائلة:

- أنتِ تشبهيني كثيرًا.

اقترب الفجر وقام "ثيرون" بتقسيم المحاربين ووضعهم في أماكنهم حسب الخطة، وأخبر الحيوانات أيضًا بما عليهم فعله، ثم نظر إلى المحارب "أريزون"، وأومأ له برأسه.. فوضع "أريزون" يده على قلبه وانحنى أمامه..
وفي الجهة الأخرى.. بدأت الطائرات في الإقلاع.. والعربات الثقيلة والآلات الضخمة في طريقهم إلى الجزء المتبقي من الغابة ليدمروه، ويدخلون مدينة (الفلاش)، وكان لابد أن يذهب معهم الفريق الطبي تحسبًا لأي إصابات، وكان من المفترض أن تذهب "سارة" معهم، ولكنها لم تكن موجودة بينهم.. بحث "أمير" عنها ولكن لم يجدها، فشعر أنه تم خداعه، ولكن ليس أمامه وقت ليبحث في الأمر..
وصل الجيش إلى الغابة.. ووقفوا في الخارج، لكنهم شعروا بحركة غير عادية بين الأشجار، وكأن هناك أطياف تتحرك، فقاموا بتشغيل كشافات الضوء الكبيرة، ووجهوها إلى الغابة.. ولاحظوا أشياء اختفت بين الأشجار ولكنها سريعة ولم يروها، فأشار القائد "أمير" إلى فريقٍ من الجنود أن يتقدموا ويدخلوا إلى الغابة ليروا ما يحدث هناك، ويقتلون أي شيء يتحرك.. دخل فريق الجنود وبحثوا جيدًان ولكنهم لم يجدوا شيء، تابعوا البحث وتعمقوا أكثر ولم يجدوا أي شيء، فقرروا العودة.. وعندما أداروا ظهورهم.. أصابتهم أسهم مضيئة اخترقت السترات الواقية التي يرتدونها، واخترقت أجسادهم وسقطوا أرضًا مفارقي الحياة، فأمر القائد "أمير" بإطلاق النار على الغابة حتى فرغت أمشاط الذخيرة من الأسلحة، وقاموا بتلقيمها مرة أخرى واستمروا في إطلاق النار، ثم رفع "أمير" يده إلى الأعلى مشيرًا للجنود أن يوقفوا إطلاق النار، ونظر إلى الغابة بعد إطلاق النار..
كانت أوراق الأشجار تتساقط، والدخان يتطاير، ولكن ليس هناك أثر لأي جثة واحدة، وبدأ يقلق لأنه لا يعرف مع من يتعامل.. فاتصل بالجنرال "عزيز" وطلب منه إرسال مائتي جندي آخرين، وقال له:

- لقد هاجمونا وخسرنا عشرة جنود في دقيقة واحدة واختفوا.
- سيصلك مائتي جندي آخرين في خلال لحظات، والقافلة الفضائية ستصل بعد قليل.
- لا أظن أننا سنصمد حتى الغد، إنهم لديهم خطه ويعرفون ماذا يفعلون.
- ماذا تقصد؟
- لم أكن أتوقع منهم هجومًا تكتيكيًا هكذا، ظننتهم سيكونون عشوائيين، ولكن يبدو أن لديهم خطة.
- اقتل أي شيء يتحرك يا "أمير".

ثم استدعى "أمير" فرقة من الجنود الآليين وضبطهم على وضع القتل الفوري، وعندما رأى المحارب "أريزون" ذلك،

أشار بيده إلى (الفلاشيون) أن ينسحبوا، وتقدم هو ومحاربون من الخفين ووقفوا فوق الأشجار وهم متخفيون، وعندما اقترب الجنود الآليون منهم أشار "أريزون" بيده للمحاربين بالبدء وأطلقوا تلك الحجارة الصغيرة المتفجرة من نبالهم، تلك الأحجار تنفجر بقوة مثل نجمٍ صغير، وأصابت كل الآليين الذين ظلوا يطلقون النار على جزوع الأشجار، ولم يدركوا أن أعداءهم فوق الأشجار، ولم يصمدوا طويلًا وسقطوا أجزاءً مفككة.

فشعر بعض الجنود بالخوف وبعضهم تراجع خطوات إلى الخلف، فنظر إليهم القائد "أمير" وقال لهم باستهزاءٍ وسخرية إنه ليس خائفًا من السكان المحليين، ولكنه خائف من جيش الفتيات الذي أحضره معه، وأخبر الجميع أنهم سينفذون هجومًا شاملًا من الأرض والسماء، وأمر العربات المصفحة المتطورة أن تتقدمهم إلى الغابة.. وخلفها سيدخل الجنود.. وستؤمن الطائرات الغابة لهم من الأعلى، فقال له أحد الجنود:

- دعنا ننتظر قدوم الجنود القادمين من القاعدة.

فصاح بهم "مراد" وقال:

- نفذوا الأوامر أيها الجبناء!

تقدمت الطائرات أولًا وألقوا القنابل من الأعلى.. ثم دخلت العربات وأطلقوا النار بشكلٍ عشوائي في كل اتجاه، كانت الأشجار تسقط والانفجارات في كل مكان، انسحب المحارب "أريزون" وأعطى الجميع الأمر بالانسحاب.. فليس أمامهم حل آخر، فكانوا يقفزون من شجرة إلى أخرى، وكأنهم يحلقون في الهواء، ولكن الطلقات كانت تتطاير حولهم، والقنابل تسقط عليهم مثل الامطار..

حاولوا جميعًا الهروب.. ولكن سقط بعضهم من فوق الأشجار بسبب القنابل، وبعضهم سقط وهو يقفز من شجرة إلى

أخرى بسبب الطلقات، كان صوت الانفجارات والطلقات يُدوي في كل مكان، وصداه يملأ أرجاء (العوالم الثلاثة)، سمع الملك "روجار" صوت الانفجارات ونهض واقفًا من عرشه.. فذهب إليه المساعد "جوين" مسرعًا وقال له:

- هل تسمع ذلك؟
- أجل.
- إنها الحرب هناك، إذا كان هذا هو صوت الحرب فكيف هي الحرب!
- لقد أزعجني الصوت.
- ماذا تقول يا سيدي، أزعجك الصوت؟ هل هذا كل ما في الأمر، إنهم يحاربون هناك بمفردهم، ليس لديهم مساعدة، ونحن أملهم الوحيد ليتحرر جيش المحاربين القدماء.
- لن نساعدهم.
- هل ستتركهم؟

- أجل.. وأنا لست في مزاجٍ يسمح لى بخوض أي نقاش معك، لذلك اذهب الآن.
- كنت أظنك محق في كرهك لهم، ولكن الآن أرى أنك ترتكب خطئًا كبيرًا.
- إنهم يتعاملون معنا بتعالٍ، ويقولون إنهم أبناء النجوم، إذًا.. سنترك النجوم تساعدهم.
- لن تساعدهم النجوم إلا إذا اتحدنا معًا.
- اذهب الآن يا "جوين".
- حسنًا سأذهب.. ولكن يجب أن تستعد للحرب في أي لحظة، لأنهم سينتهون من مدينة (الفلاش) وسيأتون إلى هنا.

جلس الملك "روجار" على عرشه ويبدو على وجهه الحيرة..

بدأ الصباح يحل فوق الغابة، واستطاع ضوء خافت أن يتسلل من بين الأوراق والفروع إلى داخل الغابة، اطمئن القائد "أمير" ودخل إلى الغابة هو وجنوده.. كانت آلات قطع الأشجار تقوم بعملها، وفي الجهة الأخرى كان المحاربون يعيدون تنظيم أنفسهم.. ووقف "ثيرون" مع المحارب "أريزون" وقال له:

- يجب ألا نسمح لهم بدخول مدينتنا مهما كلف الأمر.
- يتفوقون علينا بالأسلحة، في لحظة واحدة كان الموت يتطاير حولنا من كل الجهات.
- أعلم لقد كانت عيناي معكم، ورأيت كل شيء.. ولكنهم خائفون أيضًا، وهم ينتظرون باقي الجنود ليقضوا علينا، ويجب أن نستعد لهم، هيا.. نفذوا باقي الخطة.

في الجهة الأخرى من خارج الغابة.. كان باقي الجنود قد وصلوا، فدخلوا إلى الغابة في صفوفٍ متوازية، وكأنهم حائط متين حتى لا يسهل اختراقهم، كان الهدوء بدأ يعود

إلى الغابة ولم يجدوا أحد أو حتى جثث.. فتوقف "أمير" وأعطى إشارة للجميع بالتوقف حتى الطائرات، ونظر حوله جيدًا وفكر في سبب هذا الهدوء..

فوجد احتمالين.. إما أن يكون المحليون هربوا.. أو سينقضون عليهم دفعة واحدة بدون مقدمات، وفي كل الحالات، كان أفضل حل هو التفرق في مجموعات صغيرة.. وتمشيط الغابة حتى حدود النهر المؤدي إلى مدينة الفلاش، وقتل أي شيء يتحرك فيها، تفرق الجنود وانتشروا في مجموعاتٍ صغيرة مكونة من عشرة جنود، وبدأوا يمشطون الغابة سريعًا..

كانت هذه هي اللحظة التي ينتظرها المحارب "أريزون".. فأعطى أوامره للمحاربين ووقف كل واحدٍ منهم في موقعه.. وظل المحارب "أريزون" ينتظر أن يتفرق الجنود ويبتعدوا عن بعضهم أكثر.. وكان القائد "أمير" ينتظر في منتصف الغابة هو وباقي الجنود، ليرى إذا كان هذا فخ أم لا.. فاتصل به الجنرال "عزيز" وسأله:

- ماذا يجري عندك؟
- حتى الآن لا شيء.
- هل أنت ملتزم بالخطة التي وضعتها لك؟
- أجل يا سيدي.. لأن كل جندي مهم ونحتاجه، يجب أن نبقى معًا ولا نتفرق.
- جيد، هناك إمدادات في طريقها إليك.
- أي إمدادات؟
- عندما أخبرتني أنهم بدأوا الهجوم عليكم، وأنه لديهم خطة، وأننا لن نصمد حتى تأتي القافلة، اتصلت بهم وطلبت منهم إرسال بعض الجنود في سفنٍ خاصة بالسرعة القصوى، وسيصلون خلال دقائق..
- كم عدد الجنود؟

- ألف جندي في ثلاث سفن.
- عُلِم يا سيدي.. وسأبلغك بالتطورات.

ثم اتصل "أمير" بكل فرق الجنود، وسألهم عن الوضع في الداخل.. فأخبروه أن كل شيء طبيعي عدا فرقة واحدة، قال له قائدها:

- إنني أشعر بحركة هنا.
- هل تستطيع أن تحدد ما نوع تلك الحركة.
- لا أعرف.. ولكن شيئًا ما تحرك بسرعة واختفى.
- أريد إجابات واضحة.. ما هو هذا الشيء، اذهب إليه واعرف لي ما هو؟

اقتربت تلك الفرقة أكثر.. ونظروا خلف الشجرة بحرص، ثم ضحك قائد الفرقة وهو مذعور، وقال له:

- إنه حيوانٌ صغيرٌ خائف.
- اقتله وأكملوا التمشيط.

رفع الجندي سلاحه في وجه ذلك الحيوان الصغير.. ثم ظهر أمامه حيوانٌ أكبر وأخطر، كان يشبه العنكبوت، ولكن كان لديه رأسان، فلم يستطع الجنود أن يتحركوا من شدة الذهول.. وعندما حاولوا رفع أسلحتهم وتصويبها عليه.. هجم عليهم.. فأطلقوا النار عليه لكنه قام بتمزيقهم وتقطيعهم بسرعة كأنه آلة قتل، سمع القائد "أمير" صوت صراخهم، وصوت إطلاق النار.. فاتصل بفرق الجنود بالداخل، وسألهم ماذا يحدث.. في ذلك الوقت هجمت كل الحيوانات على الجنود، ولم يسمع القائد "أمير" أي رد سوى الصراخ، فأخذ باقي الجنود ودخل أعمق إلى الغابة بسرعة.. وتفاجأ بهجوم الحيوانات، كان المنظر مخيف والحيوانات المفترسة في كل مكان، والدماء تتطاير في كل مكان أيضًا، فاتصل القائد "أمير" بسرب الطيران، وقال لهم:

- افعلوا شيئًا أيها الأغبياء.
- ولكن يا سيدي لا نستطيع أن نفعل شيئًا، لأننا لا نستطيع تحديد موقع الأعداء.
- حدد موقعي وقم بتفجير أي شيء أمامي.
- ولكن لدينا إشارات للجنود أمامك.
- نفذ الأمر أيها الغبي، هيا.. نفذوا الآن.

أطلقت الطائرات القنابل والصواريخ.. وقُتل الكثير من الحيوانات وبعض الجنود أيضًا.. وصلت سفينة الإمدادات عبر الجسر الفضائي وتوجهت مباشرةً إلى الغابة وكان على متنها ثلاثمائة جندي.. فأشار "أريزون" للجميع.. وقال لهم:

- يجب أن نهاجم الآن قبل أن يستعيدوا قوتهم، وهم ما زالوا مشتتين بعد هجوم الحيوانات عليهم.

وهجم جيش المحاربين بأكمله على الجنود، وكان الموت يركض بسرعة في الغابة ليحصد الأرواح، كان هناك قتلى من الجهتين.. وكان "ثيرون" يحمل السهام ويشارك في الحرب هو والملك "ساكورا" أيضًا.

وحسب الخطة.. كان الخفيون يتسللون بين الجنود ويقتلونهم بالسيوف، ولكن إذا أصابتهم الطلقات.. كانوا يظهرون على صورهم الحقيقية ويسقطون أرضا غارقين في الدماء، لكنهم لم يخافوا الموت.. حتى أن مخلوقات (اللاامورا) الملعونة كانت تشارك معهم وتقاتل ببسالة.

شعر "ثيرون" أنه يحتاج إلى محاربين أكثر من ذلك ليصمد أمام الطلقات التي لا تنتهي.. ثم بدأ الجنود يسيطرون على الوضع وأسقطوا الكثير من المحاربين، لم يكن "ثيرون" ينوي الانسحاب تحت أي ظرف، ولكن عندما رأى المعركة أصبحت من جانب واحد، والمحاربون يسقطون واحدًا تلو الآخر.. أرسل رسالة للملك "ساكورا"

بعقله يطلب مه الانسحاب، ولكن الملك "ساكورا" نظر إليه فجأة ورفض ذلك، والمحاربون أيضًا رفضوا ذلك وقرروا القتال حتى آخر لحظة.. واستمروا في القتال.. وقبل أن يموت الأمل بلحظات.. وصل "مراد" في السماء، كان يقود طائرة صغيرة، ولكنه وضع بها الأسلحة التي سيحتاجها، كان يحلق مرتفعًا في السماء حتى لا يراه باقي الطيارين وقام بتصويب قنابل مغناطيسية ماصة للطاقة على الطائرات، وعندما تلتصق تلك القنابل بالطائرات تسحب كل الطاقة وتفقد الطائرات القدرة على التحليق وتسقط.

فأطلق "مراد" تلك القنابل بسرعة وبدقة، حتى يسقط أكبر عدد من الطائرات قبل أن يلاحقه أحد، بدأت الطائرات تفقد الطاقة والسيطرة.. واتصل الطيارون بالقائد "أمير" وقالوا له:

- أنا أفقد الطاقة هنا!
- وأنا أيضًا!
- وأنا أفقدها بسرعة!
- أنا أفقد السيطرة على طائرتي!
- لا أستطيع التحكم بالطائرة.. نحن نسقط.. أكرر نحن نسقط!

تفاجأ "أمير" وسألهم:

- ماذا يحدث في السماء؟
- إننا نفقد الطاقة يا سيدي، ونحن على وشك السقوط.
- كيف ذلك؟ قوموا بتشغيل الطاقة الاحتياطية حالًا.
- إننا نفقدها أيضًا.
- كيف ذلك؟
- كأن شيئًا ما يمتص الطاقة.

وسقطت الطائرات واحدة تلو الأخرى، تفاجأ المحاربون من ذلك وهم يرون الطائرات تسقط حولهم مسببة انفجارات هائلة، ولكن "سيلوفامين" لم تتفاجأ وقالت لوالدها بصوتٍ عالٍ:

- لقد عاد يا أبي، إنه "مراد".. لقد عاد إلى هنا.

طلب الملك "ساكورا" من الجميع الصمود وقال لهم:

- سنعيش أبطال.. أو نموت أبطال.

استطاع "مراد" أن يُسقط العديد من الطائرات، ولكن ليس كلها.. ثم ذهبت الدهشة من وجه القائد "أمير" وأمرهم:

- اقتلوا ذلك الحقير "مراد"، وإن استطعتم اجلبوه حيًا إليّ الآن.

نظر طيار إلى الأعلى.. ورأى تلك الطائرة البعيدة وعلم أنها هي.. فارتفع إليها وبدأ يطلق النار على طائرة "مراد"، ولكنه لم يهرب منه وبادله بإطلاق النار، ولكن حاصرته من الخلف طائرة أخرى، فاضطر أن يتراجع هاربًا من طلقاتهم وصواريخهم المتتالية.. فلاحقوه بقوة وأطلقوا النار عليه.. فحلق إلى الأعلى أكثر، وكان يحاول أن يجعل طائرة منهم تحلق تحته مباشرة، وعندما استطاع أن يحلق فوقها مباشرة، أطلق قنبلة ماصة للطاقة، وأصابها إصابة مباشرة في مقدمة الطائرة وسقطت، وبقيت طائرة واحدة خلفه.. وأطلقت عليه صاروخين.. فاستطاع "مراد" أن يتفاداهم واستطاع أن يجعل الصاروخين يصطدمان ببعضهما مسببيْن انفجارًا كبيرًا في السماء، واختفت طائرة "مراد" داخل هذا الانفجار.. ثم اخترق هذا الدخان والانفجار بسرعة، وانقض على تلك الطائرة، وأطلق عليها صاروخين وفجرها..

كان صدى الانفجارات يتردد في (مدينة الظلام)، فوقف الملك "روجار" غاضبًا واستدعى "جوين" بسرعة وقال له:

- أعلم أنك قمت بتجهز الجيش.. هل أصبحتم جاهزين؟
- كنت...
- هل الجيش مستعد الآن؟
- أجل يا سيدي الملك.
- لقد سئمت صوت الانفجارات المزعج هذا، دعنا ننهي الأمر الآن.

وانطلق جيش الملك "روجار" فوق تنانينهم من أعالي قمم الجبال متجهين إلى الحرب، وصلوا في الوقت المناسب وانضموا إلى المحاربين، كانت التنانين تهاجم الطائرات، وتنفث نارًا زرقاء تذيب جسد الطائرة من الخارج، ويستخدم محاربو (مملكة الظلام) سلاحهم وهو خلق الثلج على أيديهم وإصابة الجنود داخل الطائرات وتجميدهم، ثم أمسك تنين بطائرة وألقاها في الهواء.. فاصطدمت بطائرة "مراد" وتعطلت وسقطت أرضًا.

استطاع "مراد" أن يخرج من السفينة حيًا، ولكن مصاب ببعض الجروح.. حمل سلاحه وقتل العديد من الجنود الآليين، وعندما رأى "ثيرون" ركض إليه وقال له:

- هناك المزيد قادمون عبر الجسر الفضائي، ويجب أن نغلقه فورًا بالرقم السري، ولكني لا أعرفه ولا أستطيع تدميره، لأنه سينفجر وسيسبب كوارث كثيرة على الكوكب بأكمله.
- قد يفيدك المحارب "أريزون" بشيء، لأنه كان موجود هناك أثناء تشغيله.
- استدعى "ثيرون" "أريزون" في عقله.

فسمع النداء وذهب إليه، ولكنه كان مصابًا في كتفه بطلقة.. فسأله "ثيرون" إذا كان بخير.

فقال له:

- إنه مجرد جرح صغير، ولن يقتل محارب قوي مثلي، ثم سأله "مراد":

- هل تعرف شيئًا عن الجسر الفضائي؟
- أجل.. كنت هناك ورأيت كل شيء.
- وهل تتذكر كل ما رأيته؟
- أنت تتحدث عن الرقم السري، أليس كذلك؟
- أجل.. هل...
- نعم أعرفه.
- يجب أن نغلقه.. لأن هناك قافلة فضائية ضخمة محملة بالأسلحة والجنود قادمة إلى هنا، وأريدك أن تأتي معي لنغلقه.
- كلا.. سأذهب بمفردي فأنا مصاب، ولن أفيدكم بشيءٍ هنا، وأستطيع إنهاء تلك المهمة بمفردي.

هبط الملك "روجار" بتنينه الضخم أمام "ثيرون"، فقال له "ثيرون":

- علمت أنك ستأتي.
- تأخرت قليلًا.. وعندما استمر صوت الانفجارات أزعجني.

ثم صعد المحارب "أريزون" على ظهر تنين الملك "روجار"، لأنه قوي وسريع ليذهب إلى الجسر، وعندما وصل إلى هناك قفز من فوق ظهر التنين، ووجد هناك جنديين آليين يحرسون الجسر الفضائي، فاستطاع أن يقتلع يد أحدهم ويأخذ منه السلاح، ويستخدم جسده كدرع ضد طلقات الآلي الآخر، ثم بدأت السماء تتلون باللون الأحمر وامتلأت بسحب رعدية، وظهرت بين السحب فوهة تشبه الإعصار، وخرجت طاقة من الجسر إلى تلك الفوهة.

ثم عبرت منها سفينة.. فاضطر "أريزون" أن يدير ظهره للجندي الآلي ليغلق الجسر، وأدخل الرقم السري وهو يتلقى العديد من الطلقات في ظهره، ولكنه أدخل الرقم

ثم سقط على الأرض وهو ينظر إلى السماء، وكان آخر شيء رآه.. تلك الفوهة الموجودة في السماء وهي تنغلق.. ثم أغمض عينيه ومات.

ذهبت السفينة إلى الغابة مباشرة لأن الجنرال "عزيز" كان قد أرسل لهم إحداثيات الموقع.. ولحق بهم إلى الغابة في سفينة صغيرة ليتابع ما يحدث هناك بنفسه.. وصلت تلك السفينة إلى الغابة وانفتحت أبوابها.. وخرج منها سفن صغيرة مسلحة انتشرت في السماء.. ثم هبطت السفينة على الأرض وخرج منها ثلاثمائة جندي، وبدأوا القتال فور وصولهم، واشتدت الحرب مجددًا وازدادت الطلقات والقنابل.. وسقط العديد من المحاربين ومن التنانين أيضًا..

وتمت محاصرة المحاربين في آخر جزء من الغابة.. وأمام مدينة الفلاش، عندما رأى "مراد" الحرب تحولت إلى مجزرة للمحاربين، بحث عن "سيلوفامين" ووجدها تجلس خلف حجر.. فركض إليها وجلس بجوارها، وأمسك يدها بقوة.. فنظرت له بعينيها الواسعتين وقالت له:

- انظر حولك.. كل هذا الموت والخراب، نحن نموت.
- كلا.. لن نموت.
- هل تظن أن هناك شيء يجب فعله؟
- سننتظر.
- وماذا بعد الانتظار؟
- ربما ستأتي المساعدة.
- وإذا لم تأت.. سأقف أمامك وأتلقى كل الضربات عنك.
- ستموتين!
- وستعيش أنت.
- سننتظر معًا وسينتهي الانتظار حتمًا.

- كل اللحظات السيئة ستمر.
- كل اللحظات التي جمعتني بكِ ليست سيئة، حتى وإن كانت كذلك.
- أنت اخترت أن تحارب في الجهة الأخرى.. وتركت قومك، وها أنت تنتظر المساعدة أو الموت.
- أحارب من أجل نفسي، ومستعد للموت من أجلك، وبخصوص ما قلتِه عن تلقيك الضربات أمامي.. فكونى متأكدة أن هذا سيحدث فقط إذا كنت ميت، لأنني لن أسمح لأحد أن يقترب منكِ بينما ما زلت أتنفس..

ثم سمعا صوتًا قادمًا من السماء.. فقال "مراد":

- إنني أعرف هذا الصوت.

فأجابته "سيلوفامين" وقالت:

- أجل.. هذا صوت طائر الحكمة.

فرح "ثيرون" عندما سمع صوت طائر الحكمة.. وقال للملك "ساكورا" والملك "روجار":

- لقد حان الوقت لنتحد مجددًا.. لقد جاء طائر الحكمة ليشهد ذلك.

ووقفوا هم الثلاثة في دائرة.. وشابكوا أيديهم بأيدي بعضهم البعض.. وأغمضوا أعينهم.. وعندما اتحدت قلوبهم وتشابكت أيديهم أكثر.. قالوا تعويذة صغيرة من ثلاث كلمات.. وظلوا يكررون تلك التعويذة، وطائر الحكمة يحلق فوقهم في السماء، ثم عصفت الغابة واشتدت الرياح حولهم، وهم يكررون في التعويذة..

كان في الجهة الأخرى.. القائد "أمير" يقاتل.. وعلى وجهه ابتسامة النصر، ثم اتصل به الجنرال "عزيز" وسأله:

- لماذا لم تصل بقية السفن.. كان يجب أن تكون هنا الآن.
- لا أعلم.. ربما ستصل في أي لحظة.

- لقد كان الثلاث سفن معًا.
- ماذا تقصد؟
- دعنا نذهب إلى الجسر الفضائي لنرى ماذا حدث.
- حسنًا.

ذهب الجنرال "عزيز" والقائد "أمير" إلى الجسر في طائرة.. وعندما وصلوا إلى هناك كان الجسر مغلق، والمحارب "أريزون" ميتًا بجواره، وأحد الآليين مفككًا وملقى على الأرض.. والآخر يقف هناك، فأخرج "أمير" سلاحه وقال للجندي الآلي الآخر:

- لماذا تقف هنا؟! ماذا تحرس!

وأطلق عليه النار وقتله.. فنظر إليه الجنرال، وقال له:

- هل جُننت؟ كيف تهمل أمرًا كهذا؟ وتلقي باللوم على ذلك الجندي الآلي، هذا سبيلنا الوحيد.. وكان يجب أن تترك فرقة كاملة للحراسة.. وليس جنديين فقط!
- كيف حدث ذلك؟ لا أحد يعلم الرقم السري.. أكيد هذا "مراد"، هو وراء كل ما يحدث هنا.
- لا وقت لهذا.. سأذهب إلى القاعدة وأدخل الإحداثيات مجددًا وأنت تبقى هنا لتدخل الرقم السري.
- كلا.. سأذهب أنا إلى هناك بسرعة.. هذه غلطتي ويجب أن أصلحها.

ذهب "أمير" إلى القاعدة بواسطة الطائرة.. وعندما وصل إلى هناك تفاجأ أن كل العمال والعلماء يقفون بالخارج بعيدًا عن القاعدة، وعندما اقترب أكثر سمع صوت جهاز الإنذار.. هبط بالطائرة وركض إلى داخل القاعدة بسرعة.. فوقف متفاجئ.. ثم اتصل بالجنرال "عزيز"، وقال له:

- لقد قام بتشغيل التدمير الذاتي!

- ماذا؟
- "مراد"! لقد قام بتشغيل التدمير الذاتي، وهو السبب في كل تلك الفوضى التي تحدث، ولم يتبق سوى ثماني دقائق.
- هل قام بتشغيل التدمير الذاتي بواسطة الزر الأحمر أم الأزرق؟
- الأحمر يا سيدي، إنه لا يمزح.
- ذلك الحقير، الآن لا يمكننا أن نفعل شيء، وليس أمامنا وقت، أدخل إحداثيات الجسر الفضائي الآن، فهذا هو سبيلنا الوحيد للانتصار.

صمت "أمير" طويلًا.. فصاح به الجنرال وقال له:

- هل تسمعني.. الآن نفذ الأوامر.
- توقف عن إعطائي الأوامر، إدخال الإحداثيات سيحتاج أكثر من خمس دقائق، ونحن لا نحتاج هذا الجسر، لقد انتصرت عليهم بالفعل، ولكن بقي "مراد".

ثم قام بقطع الاتصال وألقى باللاسلكي بعيدًا.. وركض بسرعة إلى تلك الطائرة التي تحتوي على السلاح الأزرق، كان أمامه فرصة ليفتح الجسر الفضائي.. ولكن لن يكون أمامه وقت لتشغيل الطائرة، فاختار أن ينتصر على "مراد"، ولو كان هذا على حساب كل شيء!

دخل الطائرة.. وقام بتشغيلها، وفي ذلك الوقت كان طائر الحكمة يحلق في السماء معلنًا انتهاء اللعنة.. وبدأت الأرض تهتز، وامتلأت السماء بالسحب الرمادية حتى اختفت الشمس، وخرج جيش المحاربين الخالد من تحت الأرض، وانطلق بسرعة إلى الغابة.. وأتت طيور تشبه طائر الحكمة تحمل في أقدامها أحجارًا مضيئة تشبه النجوم، وكانت تلقي بها على الطائرات فتفجرها.. وكان جيش المحاربين الخالد بالأسفل يطلق السهام الضوئية المتفجرة بسرعة، والجنود يسقطون في كل مكان..

وأيضًا انتهت اللعنة وأصبح (الفلاشيون) يستطيعون التوهج بشدة وإحداث انفجارًا يصيب من حولهم.

في الجهة الأخرى.. أدخل الجنرال "عزيز" كلمة السر وانتظر.. ولكن لم يدخل "أمير" الإحداثيات ولم يقم بتشغيل الجسر مجددًا، فقال: "تبًا لهذا الغبي.. إنه يتصرف بغباء"، ثم قرر الذهاب إلى الغابة.. وفوجئ بشدة عندما رأى جيش المحاربين الخالد والطيور العملاقة في السماء.. فأخذ سلاحه وظل يقاتل على أمل أن يكون "أمير" قد أدخل الإحداثيات وفتح الجسر، ولكن "أمير" اختار الانتقام وأخذ الطائرة وحلق بها مرتفعًا.. وترك القاعدة تنفجر وتتحول إلى حطام.. وعندما رأى الطيور تهاجم الطائرات في السماء، قام بفتح النار عليهم وأسقط بعضًا منها، ثم حلق طائر الحكمة وانقض عليه وحاول إسقاط طائرته.. ولكنها كانت أقوى منه، فأمسك بها بواسطة أقدامه وألقى بها في الهواء، فاصطدمت بطائرة أخرى وحدث بها أعطال كثيرة، وتعطلت أغلب الأسلحة، وبالكاد كانت تحلق في الهواء.

كانت تلك هي اللحظة الحاسمة بالنسبة لـ "أمير" وقرر أن ينهي تلك الحرب على طريقته، وضغط على المفاتيح لإطلاق السلاح الأزرق، ولكنه لم يعمل.. وعندما نظر إليه وجده مقفل، فقام بتشغيله مجددًا وكتب الكود.. ولكنه كان خطأ، فأدخله مرة أخرى، ولكن كانت نفس النتيجة، فضرب لوحة المفاتيح التي أمامه بيده، وقال: "اللعنة عليك يا مراد".

أخذ الجنرال "حكيم" جهاز اتصال من أحد الجنود، واتصل بالطائرة، وقال له:

- لا تفعل ذلك أيها المجنون!
- كان يسبقني بخطوة، خدعنا جميعًا عندما أوهمنا أنه صعد إلى السفينة ورحل، ولكنه لم يرحل.. وكانت هذه الطبيبة "سارة" هي من رحلت، والآن يظن أنه الأذكى بعدما قام بتغيير كود إطلاق السلاح الأزرق.

- هل كنت ستفعل ذلك وجنودنا بالأسفل، وأنا أيضًا؟!
- هذه الحرب سأنهيها أنا.

كان "مراد" ينظر إلى الأعلى ويبدو عليه القلق.. وقال:

- لن يفعل ذلك.

فسألته "سيلوفامين":

- ماذا تقصد؟
- تلك الطائرة عليها سلاح خطير، يستطيع أن يقضي علينا جميعًا، ولقد قمت بتعطيل هذا السلاح ولكن...
- ولكن ماذا؟
- هل سيقوم بتفجير الطائرة وهو بداخلها فقط لينتصر عليّ.
- وماذا نفعل؟
- أين "ثيرون"؟ أريده الآن.

وركض "مراد" بسرعه إلى "ثيرون" فوجده يقف مع الملك "روجار"، والملك "ساكورا"، وينظرون إلى المحاربين بفخر وسعادة، فهرول إليه، وقال له:

- هل تستطيع أن تستدعي وحش الغابة الكبير الآن؟
- لماذا؟ لقد انتصرنا.
- لا وقت للأسئلة.
- أظن أنني أستطيع الآن، ولكن لا أعلم إذا كان قريب أم بعيد!

كانت الساحرة "ريما" قد طلبت من الوحش أن يبقى قريبًا من "ثيرون" في حالة استدعاه.. فأغمض "ثيرون" عينيه واستدعاه.. وبعد ثوانٍ قليلة.. اهتزت الأرض تحتهم وتحركت الأشجار من بعيد، فقال "مراد" للجميع:

- أفسحوا الطريق!

ووقف بمفرده وقال:

- أعرف أنك لا تحبني وستلاحقني عندما تراني.

وبالفعل رآه الوحش من بعيد وركض إليه بسرعة.. وعندما اقترب أكثر بدأ "مراد" بالركض وهو يردد: "لا أريد أن أموت".. وظل يركض حتى وصل إلى أسفل طائرة "أمير" وتوقف، ونظر إلى الوحش الذي يقترب منه بسرعة.. ونظر إلى طائرة "أمير" التي تقف في السماء، وفي ذلك الوقت قرر "أمير" أن ينفذ خطته وينهي كل شيء بطريقته الخاصة، وقال: "تلك المرة انتصرت عليك يا "مراد".. وسنلتقي في الجحيم".. ثم أطفأ الطائرة وسقط إلى الأسفل.. فأمسك الوحش بالطائرة قبل أن تسقط على الأرض وتنفجر.. وقذفها بعيدًا فسقط "أمير" على زرار التشغيل، وانطلقت الطائرة ولكن بدون سيطرة.. حتى وصلت إلى موقع القاعدة واصطدمت بآخر بناء كان آيل للسقوط، وانفجرت هناك محدثة انفجارًا كبيرًا جدًا.. ثم نظر "مراد" خلفه.. فوجد الوحش يقف وراءه ويزمجر بغضب.. فقال "مراد":

- إنني لم أفكر في تلك النهاية.. ولكن اسمعني جيدًا.. في تلك الليلة أنا لم أقصد إيقاظك أو إغضابك أنا... أنا.. سأركض الآن.

وقبل أن ينقض عليه الوحش.. جاء طائر الحكمة وأمسك به، وحلق مرتفعًا في السماء، وأنزله أمام "ثيرون"، فعانقه بشدة وقال له:

- شكرًا لك أيها الغريب.
- بل شكرًا لك لأنك وثقت بي، انتهت الحرب أخيرًا وعاد الهدوء.
- وأيضًا اتحدت (العوالم الثلاثة) مجددًا.. وانتهت اللعنة.
- جيد.. الآن سيعود السلام هنا.

سار "مراد" خطوتين تجاه الملك "روجار" وقال له:

- كنت أعلم أنك لست سيئ.

- هكذا أنا.. وهكذا هي الحياة هنا على كوكب (جرانيوم)، وكان لابد من نهاية تليق بنا.

ابتسم "مراد" ونظر إلى الملك "ساكورا" وقال له:

- آسف لموت المحارب "أريزون"، لقد كان شجاع.

- كان كذلك بالفعل، شكرًا لأنك كنت سبب في توحيد (العوالم الثلاثة).

جاء "اكورا" وهو مصاب وعانق "مراد" وقال له:

- أنت أفضل صديق.

- وأنت أيضًا.

ثم ظهرت أمامهم سحابة دخانية وخرج منها الحكيم "أنوبيس"، وهو يتوهج ومضيء بوجهٍ مبتسم وقال لـ "ثيرون":

- لقد أثبتت للجميع أن الحكيم الأعظم.. قد يكون أي أحد وليس شرطًا أن يكون من الحكماء، لقد باركتك النجوم والسماء.. لأنك فعلت ما لم أستطع أنا أن أفعله.

ثم قال للملك "روجار":

- الآن أصبحت الأمور أوضح، وأدركت أنني كنت مخطئ بشدة في حقك.

ثم توجه إلى الملك "ساكورا" وقال له:

- أنتم دائمًا الجانب المشرق، وتفعلون الصواب بدون تردد.

وأخيرًا نظر إلى "مراد" وقال له:

- أنت أيها الغريب.. ستكون قصة تُحكى على مر العصور هنا، لدرجة أن في زمانٍ سيأتي وسيظنون أنك مجرد أسطورة أتى من السماء، ورحل إلى السماء، وسيطلقون عليك اسم النجم الغريب، والآن انتهت اللعنة، وسيعود الثلج الأبيض والشمس إلى (مدينة الثلج الأبيض) ولن يجرؤ

أحد على تسميتها (مدينة الظلام) مجددًا وستعود الشمس تشرق على (مدينة الظل الملونة) لتظهر جمالها وألوانها، وستعود مدينة الفلاش المضيئة كما كانت جميلة ويملأها الحب.

ثم بدأ يتلاشى الحكيم "أنوبيس" وهو يبتسم للجميع حتى اختفى..

سأل "ثيرون" "مراد" وقال له:

- وماذا الآن؟
- سنعود من حيث أتينا..

ثم نظر خلفه إلى الجنود والجنرال "عزيز" بينهم، وقال:

- لقد تعلم الجميع درسًا.. وأظن أن وطني يحتاجني.

ثم بحث "مراد" عن "سيلوفامين" ووجدها تقف بعيدًا في صمتٍ وحزن، فذهب إليها وقال لها:

- لماذا الحزن الآن، لقد انتهت الحرب وكل شيء أصبح بخير؟!
- هل سترحل؟
- أجل.. فمكاني ليس هنا.
- إذًا ستتركني؟
- وهذا ما يؤلمني.. سنرحل بعد قليل، ويجب أن أودعك قبل أن أذهب.

نظرت إليه وهي تتأمل ملامح وجهه جيدًا لتحتفظ بها في ذاكرتها، وركضت وهي تبكي.. وظل "مراد" واقفًا في مكانه والدموع تملأ عينيه.. ثم ذهب إلى الجنود واطمأن أن كل شيء جاهز للرحيل، كانت هناك سفينتان وكانتا كافيتين لنقل الجميع إلى الوطن، سار الجنرال "عزيز" بخطواتٍ مثقلة وهو مهزوم.. وصعد إلى إحدى السفن، فلحق به "مراد" وقال له:

- كنت أتمنى أن ترحل بإرادتك!

- اليوم انتصر الابن على أبيه!
- إنني اليوم فعلت الصواب.
- لقد ارتكبت خطئًا كبيرًا يا "مراد".
- أنا جاهز لأي عقاب، ولكن.. دعنا نبدأ من جديد ونعيد الحياة إلى كوكب الأرض.
- إنك تعلم جيدًا أن كوكب الأرض لم يعد مناسب لأي حياة.
- سنحاول.. ونحاول.. ليس أمامنا سوى المحاولة حتى ننجح.
- أنت لا تدرك كمية الخسائر التي تسببت بها.
- أنا مدرك أنني فعلت الصواب.

حان الموعد واستعد الجميع للرحيل.. ووقف "مراد" ينتظر "سيلوفامين"، ولكنها لم تأت، فطلب من "ثيرون" أن يخبرها أن هذه ليست النهاية وأنه سيعود من أجلها مجددًا، ولكن بطريقة تليق به.. ثم أدار ظهره ليصعد إلى السفينة.. فنادته "سيلوفامين" من بعيد وهي تركض.. فتوقف "مراد" ونظر إلى الخلف.. وانتظرها حتى وصلت إليه وعانقته بشدة، وقالت له:

- لا أظن أنني سأكتفي منك.
- إنني أترك جزءًا من قلبي هنا.
- كنت أخشى أن تكون قد رحلت.
- كنت سأرحل وأنا أتعس العاشقين.
- سأشتاق إليك لدرجة الاحتراق.
- هذه ليست النهاية.
- هل ستعود مجددًا؟
- لن تمنعني المسافات ولا الفضاء.

- أحبك جدًا.
- وأنا أحبك جدًا.

ثم توهجت "سيلوفامين" بشدة.. فاندهش "مراد"، فقالت له:

- لا تتفاجأ هذه هي طبيعتي، هل ستستمر في حب فتاة مضيئة إلى الأبد؟
- إلى الأبد وفي كل حياه سأحبكِ أنتِ.
- سأنتظرك..
- سأحبكِ حتى نلتقي من جديد.

صعد "مراد" إلى السفينة وارتفعت إلى السماء.. ثم انطلقت إلى الفضاء بسرعة.. واختفت..

وقفت "سيلوفامين" تنظر إلى السماء مودعة حبها.. ثم ركضت إلى أبيها وعانقته..

وأشرقت الشموس على (الثلاث ممالك) وعاد الحب يملأ الكوكب... كوكب (جرانيوم).



ج.م.ع
الإسكندرية
Email: mazagelkotob@gmail.com
Mobile: 01024541339